الرايخ الثالث

وحدات العاصفة والصاعقة النازية

تاريخ سقوط النرويج والنمسا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا

عصام محمد فؤاد

الرايـخ الثـــالث .

- مسـاحـــــة للحيـــــاة / مذكـــرة هوســـــباخ .
- إنهيـار الرايـخ الثـانى لبسـمارك .
- الـسياسيون ينهــون الحــرب العــالمية الأولــى ويــزداد الــشــعور بالظلــم والخيـانـــة لـدى الألمان .
- تشـــكيل وحـدات وقـوات العاصفــة .
- محاولـة أدولـف هتلـر الإسـتيلاء عـلى السلطة بالقــوة ثــم فـشـل المحاولــة والحكم عليـه بالسـجن (يكـتب كتابـه الشـهير كفاحى بالسـجن) .
- بدايـة تفكـير هتلـر فى تشـكيل حـزب يديـن لـه بالولاء .
- تيقــن هتلــر مــن قــدرة الجيــش علـى لعــب دور حاســم فــى أى أدوار سـياسية مسـتقبلية
- هتلـر يسـعى بمهارة شـديدة وراء كل من الجيش ورجال الصناعة وأصحـاب رءوس الأمــوال .
- مقدمـــــة الكارثـــــة ، مهـزلـــــة فى البرلـــــان الألمــــانى .
- مهـزلـة فــى البرلـمـان الألمـانـى (تناوب نـواب الحـزب الـشـيوعى والحـزب النــازى إهانـة بعضهم البعـض والنواب الآخرون) .
- هتلــر يطلـب مــن المســتـشار هندنـــبرج حـل البرلـمـان وإجــراء إنتخــابات جديـدة .
- إنعـدام الثقـة فى الحكومـات القائـمة بالعـالم (بريطانيا ، الولايات المتحدة ، ألمـانيا) .
- فــون بـابان (المستشار المعين يعــزل حكومــة بروســيا المنتخبــة ويقـضى على الديموقراطيـة) .

- **أدولف هتلر : كل شئ أو لاشئ !!**
- **تعيين شليشر مستشارا لألمانيا .**
- **تعيين هتلر مستشارا لألمانيا .**
- **حل البرلمان الألمانى / الرايخستاج ، ثم الحريق ،**
- **إتهام الشيوعيون بحرق البرلمان .**
- **بداية الطغيان .**
- **هتلر يصدر قرارا رئاسيا بإعتبار الحزب الشيوعى منظمة غير شرعية وبأمر بإعتقالهم .**
- **قوات العاصفة النازية ومحاولة السيطرة على الجيش .**
- **هتلر يستعين بهنريش هملر قائد قوات الصاعقة فى القضاء على قوات العاصفة**
- **ليلة حد السكين الطويل وقتل الماجور إرنست روهم (قائد قوات العاصفة) .**
- **بداية تحول هتلر للشئون الخارجية .**
- **ألمانيا تترك عصبة الأمم ، إلغاء معاهدة فرساى ، والإستيلاء على أراضى الراين .**
- **إحتفال الألمان بإستيلاء هتلر على أراضى الراين .**
- **زعماء أوروبا لايستطيعون عمل شئ فى مواجهة الإستيلاء على الراين .**
- **منادة وطلب النمساويون بالإتحاد مع ألمانيا " أونشلوس *Anschluss* " .**
- **إغتيال المستشار النمساوى (دولفوس / مللميترنيخ (القصة كاملة) .**

- **بريطانيا وفرنسا وإيطاليا يتفقون على إنشاء جبهة ستريسا لمواجهة ألمانيا .**
- **هتلر يقوم بمنتهى البراعة بالإلتفاف حول جبهة ستريسا .**
- **ألمانيا والنمسا توقعان إتفاقا بعدم التدخل فى الشئون الداخلية .**
- **بداية التقارب والتفاهم الشديد بين كل من هتلر وموسولينى ، مع المناداة بمحور " روما / برلين " .**
- **زيارة هتلر لموسولينى والإحتفال بمحور " برلين / روما " .**
- **نظرة هتلر والنازية للعالم** ، " مساحة للحياة/ليبنزراوم " .
- **مذكرة هوسباخ وخطط هتلر لغزو شرق أوروبا .**
- **خطة هتلر للأربع سنوات لجعل إقتصاد ألمانيا إقتصاد حرب .**
- **هتلر يتفادى تماما شن الحرب والقتال على جبهتين فى نفس الوقت .**
- **هتلر يكمل غزوه وإحتلاله لجميع الأراضى المتحدثة بالألمانية .**
- **التخلص من القادة الذين عارضوا هتلر فى خططه .**
- **سيطرة هتلر على الشئون الداخلية لألمانيا وتعيين نفسه قائدا عاما لكل القوات المسلحة الألمانية .**
- **العالم من حول هتلر (إنجلترا وفرنسا ثم روسيا تحت جحيم حكم ستالين) الديكتاتور السوفييتى يتخلص من زملائه بالحزب الشيوعى ، الضحايا أكثر من ثمانية مليون للتآمر لتقسيم الإتحاد السوفييتى مع ألمانيا واليابان .**
- **تحول وتبدل السياسة الروسية الخارجية .**
- **فرنسا : ترتعد من ألمانيا وتبنى خط ماجينو الدفاعى الإضطرابات تسود أنحاء فرنسا .**

- أعمال الشغب والإضطرابات تجتاح فرنسا .
- بريطانيا والإقتصاد المنهك .
- رئيس الوزراء البريطانى ستانلى بولدوين يرحل ويحل محله شامبرلين :
- وزير الخارجية البريطانى شامبرلين وهتلر وسياسة الإسترضاء .
- الحرب على النمسا والإستيلاء عليها (هتلر يبدأ العمل : يوجه إنذارا لرئيس وزراء النمسا ، ثم يقوم بالغزو) .
- القوات والجيوش الألمانية تتحرك وتعبر نحو النمسا :
- الحرب بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا (القصة الكاملة لما آلت إليه الأحداث) .هتلر يضع الخطط والترتيبات للإستيلاء على تشيكوسلوفاكيا .
- الأناشيد النازية تأخذ بقلوب وعقول الشعوب الألمانية التى تقطن أحد أقاليم تشيكوسلوفاكيا .
- الرئيس التشيكوسلوفاكى يحاول إرضاء الأقلية الألمانية (يستجيب لجميع مطالبهم ، ويوقع عليها !!
- نذر وبوادر الحرب بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا تقترب .
- رئيس الوزراء البريطانى تشامبرلين يتوجه للقاء أدولف هتلر ، المباحثات بين الرجلين تتناول مطالب ألمانيا بإقليم الشتودلاند ذو الأكثرية الألمانية .
- تشيكوسلوفاكيا ترفض مطالب هتلر ، وفرنسا وبريطانيا تعرضان الوقوف إلى جانبها
- هتلر يتراجع قليلا قبل إتخاذه قرار الحرب .
- هتلر يحاول الإستيلاء على مقاطعة " الشتودلاند " من تشيكوسلوفاكيا بموافقة العالم دون حرب .

- **هتلر ينجح فى الإستيلاء على الأراضى التى يريدها من تشيكوسلوفاكيا بدون إطلاق رصاصة واحدة .**

- **رئيس الوزراء الفرنسى مكتئب وحزين لحنث فرنسا بوعودها ، ورئيس الوزراء البريطانى تملؤه السعادة .**

- **إتفاقية ميونيخ بين هتلر وشامبرلين .**

- **جوزيف ستالين يسعى لعقد معاهدة عدم إعتداء مع ألمانيا النازية الكارهة للشيوعية بشدة ، يحاول بسط بساط سوفييتى أحمر لمنع الغزو الألمانى يحاول بسط بساط سوفييتى أحمر لمنع الغزو الألمانى .**

- **يعزل وزير خارجيته ويقوم بتعيين مولوتوف بدلا منه .**

- **بريطانيا بعد عودة رئيس الوزراء شامبرلين من برلين ، نتائج معاهدة ميونيخ الموقعة بين شامبرلين وهتلر .**

- **هتلر يفرض الحماية على مقاطعتين متبقيتين أخريين من تشيكوسلوفاكيا "بوهيميا" ، و " مورافيا " .**

- **هتلر يعلن للعالم أنه لم يعد لتشيكوسلوفاكيا وجود !!! .**

- **هتلر يجبر ليتوانيا على التخلى عن جزء من أراضيها ، ثم ينظر لبولندا !! .**

- **الموقف العام فى بريطانيا .**

- **ترحيب وإستقبال عاطفى حار ومؤثر للزعيم أدولف هتلر .**

- **الموقف العام فى بريطانيا ، شامبرلين يضع قرار الحرب والسلام فى يد دولة أخرى لأول مرة بالتاريخ .**

- **الحرب فى الشرق .**

- **مبادئ الحرب الخاطفة بليتزكريج .**

- **مبدأ القيادة .**

" الرايـخ الثـالـــث "

*** مـا المقصـود بكلمـة (الرايـــخ) ومـا هـى فـترات حكـمه لألمـانيا عـلى مـر الأزمنـة .**

الدولـة الألمانيـة مـن " القـرن الـتـاسـع حـتى نهاية الحرب العالمية عـام ١٩٤٥

معـنى الرايـــخ :

- **الرايـخ معنـاه : (الإقـلـيـم / أو حكـومة أو ولايـة " ألمانيـة ").**

تمـاما مثـل " الإمـبراطوريـة الرومـانية الرهيبـة " *the holly Roman Empire*.

- **بـدأت الأقـاليم والـولايـات الألمانية بحكومات الرايـخ على مـر التـاريخ طبقـا للمذكور فيمـا يلـى :**

الرايـــخ الأول :

- **من القرن الـتـاسـع إلى عـام ١٨٠٦**

الرايـخ الثـانى :

- **الإمـبراطوريـة الألمـانية مـن : عام ١٨١٧ إلى عـام ١٩١٩**

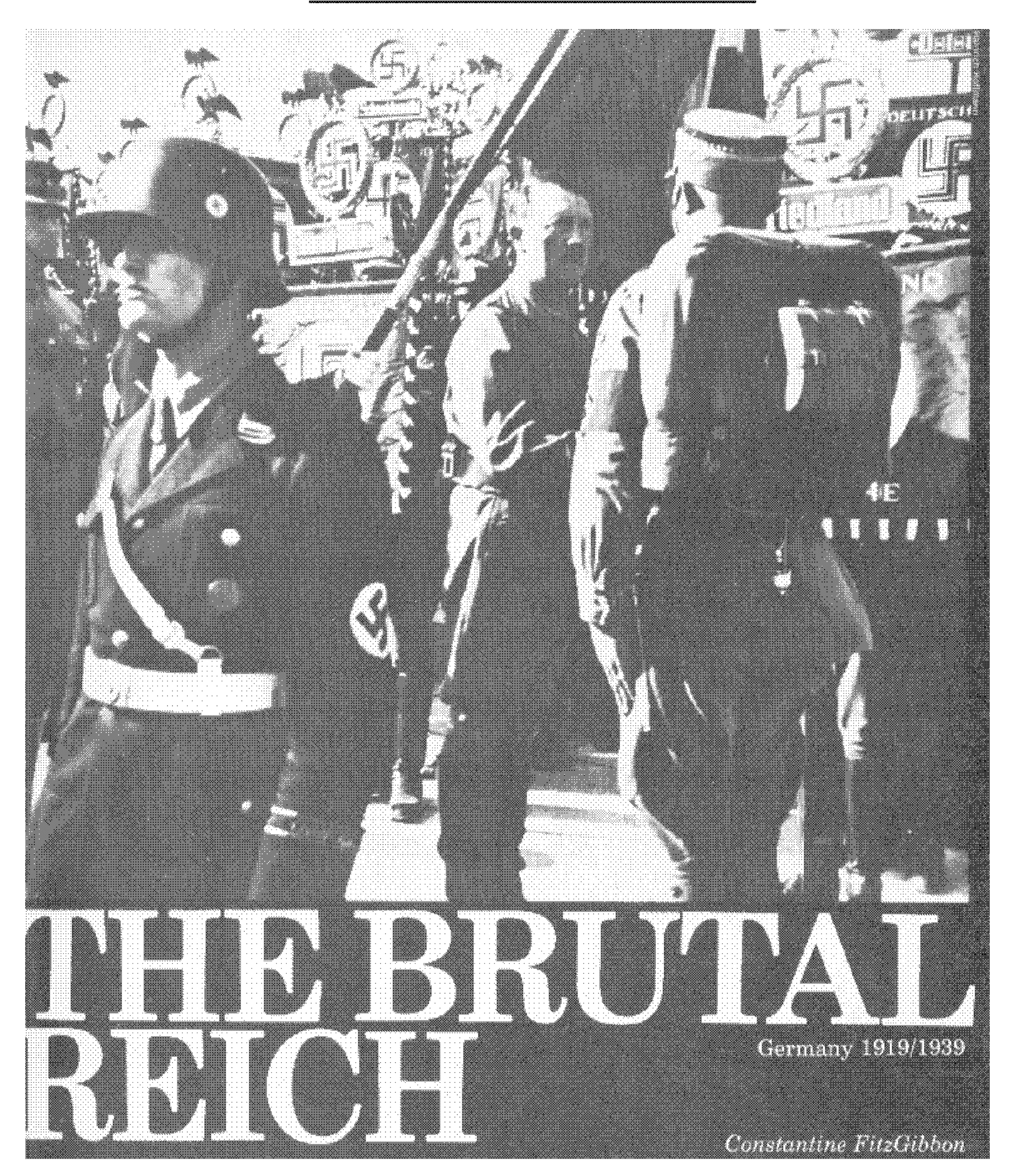
جمهـوريـة فيمـار :

- **مـن : عـام ١٩١٩ إلـى عـام ١٩٣٣**

الرايـخ الثـالـث :

- **مـن : عـام ١٩٣٣ إلـى عـام ١٩٤٥**

الرايـــخ الثالـــث



الفوهـرر يسـتعرض قـواتـه العسكرية ،

بالسنوات الأخيرة أصبح الكثيرمن الوثائق الرسمية ومصادر المعلومات الأخرى ، متوفرا للباحثين والدارسين والقراء ، وأصبح الإقتراب من الأحداث أكثر قبولا للرأى العام بعد أن كان المقبول والمتاح هو المسموح به رسميا فقط ، وأصبحت النظرة المختلفة للأمور ممكنة .

ومن هنا كان واجبا علينا تقديم تاريخ الحرب العالمية الثانية كدراسة متأنية أكاديمية مسئولة ، لكنها فى نفس الوقت ذات قدرة على التغلغل فى نفس القارئ لما لها من تشويق وأحداث تسترعى إنتباهه وذاكرته .

إنه التاريخ الذى دونه الخبراء وكثير من المشاركين الملمين بدقائقه وتفاصيله ، إضافة إلى ما دونته وسجلته شهادات فئات أخرى من الشخصيات الحقيقية لعبت أدوارا هامة فى الأحداث كان من الهام أن يكون لها دورا فى هذا التسجيل .

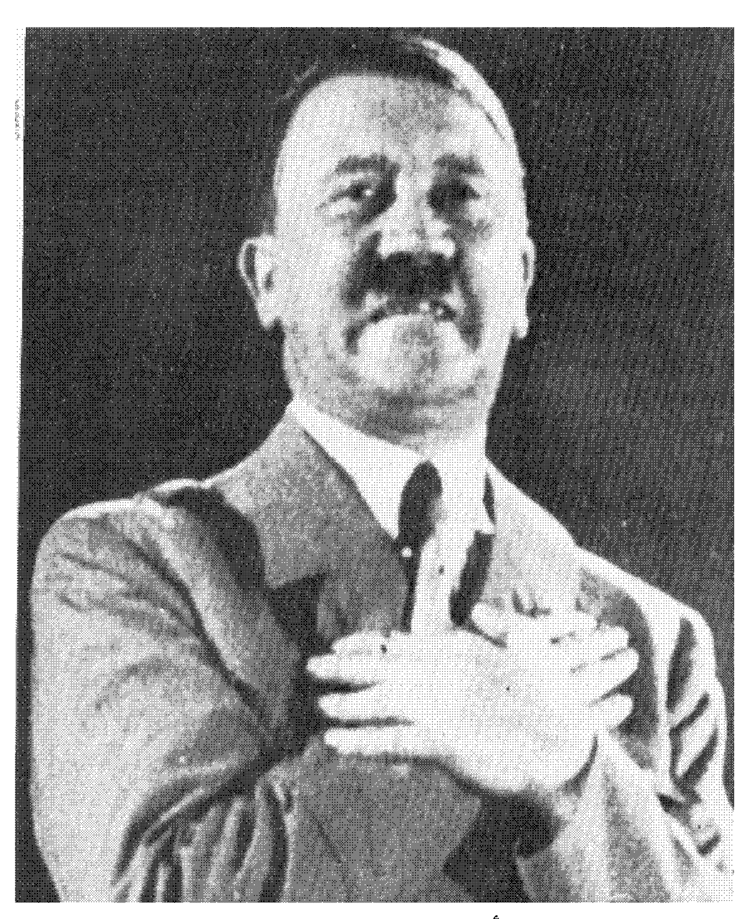
إن الغرض من هذا التأريخ ليس فقط كتابة التاريخ العسكرى للحرب ، لكن وجدنا أن من الأهمية بمكان أن تكون تغطية الخلفيات السياسية والإجتماعية لهذه الحقبة مكان ودور فى هذا التسجيل .

الغرض الآخر هو جعل هذا التأريخ عالميا ، وأن يتسم بأكبر قدر ممكن من المصداقية التاريخية بسبب شهادات وروايات ومشاركة رجال وقادة كلا الطرفين المتقاتلين سواءا أكانوا من دول المحور ألمانيا والدول التى كانت تدور فى محورها وحولها ، أو من دول الحلفاء بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية .

لذلك وجدنا أن الضرورة التاريخية تلزمنا أن يكون البدء بالتأريخ مع ألمانيا بسبب موقفها وتخطيطها للحرب الذى شكل مصير أوروبا أثناء سنوات الحرب العصيبة (١٩٣٣ – ١٩٣٩) ،

هــذا التخطيــط وهــذه الحقبــة الزمنيــة أدت فــى النهــاية إلــى إقحــام الجنــس البشــرى بأجمعــه فــى حــرب عالميــة مدمــرة مرعبــة .

لــذلك يلــزم دراســة تــاريخ صعــود أدولــف هتلــر ، والحــزب النــازى عــلى وجــه الخصــوص الزعــيم والحــزب اللــذان ســيطرا بقبضــة ســياســية فلســفية وحشــية حديديــة قاسـية عــلى ألمانيــا بنزعــة ســميت بالنــازية .



أدولــف هتلـــــر .

قــد يتبــادر إلــى ذهــن القــادة والمراقبــين للأحــداث فــى تلك الفــترة تســاؤل هــام مؤلــم !!

هــل تســتطيع ألمانيــا كســر الســلام العــالمى مــرة أخــرى !!؟ بســرعة ، أو بأى شــكل كــان !!

هــل تســتطيع الدولــة الألمــانية جــر العــالم كلــه إلــى آلام حــرب عالميــة أخــرى ، هــل تســتطيع جــر العــالم إلــى الخــراب والدمــار ، إلــى الكــرب الفظيــع المــرعب !! .

فــى الحقيقــة أن مركزيــة هتلــر وتأثــيره بالأحداث وترتيباتــه لها

أتاحت له فعل ذلك عندما جاءته الفرصة ، لقد خطط فى أن يسيطر على "**حزب العمال الألمانى**" ، مع البدء فى تشكيله بالصورة التى عرفها العالم فيما بعد "**بالنازية**" .

تقف هذه الفترة شاهدة على أنها كانت أحد أهم التوقيتات بالتاريخ ، فقد شكلت بداية مرحلة تالية لمسيرة ألمانيا تجاه السير فى السيطرة على العالم .

نفس الطريق الذى قادهم إلى الدخول فى الحرب العالمية الأولى ، يقودهم الآن للدخول فى حرب عالمية أخرى .

مقدمة الكارثة :

- **أوروبا (١٩١٩ / ١٩٣٩) .**
- **أجواء الترضية : بريطانيا / ألمانيا (١٩٣٥ – ١٩٣٩) .**
- **سفن قتال تبنى على الأرض (خط ماجينو) .**
- **أوروبا بعد ميونخ (سبتمبر ١٩٣٨ – مارس ١٩٣٩) .**
- **فرنسا وإنجلترا .**
- **متأخرا جدا وضئيلا جدا .**
- **فرنسا على الحافة .**

حدثت بالطبع فروق كثيرة ما بين ألمانيا التى دخلت الحرب العالمية الأولى وألمانيا السائرة الآن فى طريق حرب عالمية أخرى .

أهم الفروق فى ألمانيا منذ الحرب العالمية الأولى عن ألمانيا الآن هى :

القيادة :

كان القيصر ويلهلم الثانى ، وأدولف هتلر ، شخصان مختلفان تماما ، كان كل منهما يعمل بطريقته الخاصة المختلفة تماما عن الآخر ، لكن لخدمة الوقت والظرف !!

هتلــر بعبقــريته الشــيطانية الفريــدة ، كان مــن القــوة والجنوح بدرجة كافيــة مكنتــه مــن طبــع شخصيته عــلى مصــير وضمير ألمــانيا كلهــا ، وإنتقــل بــذلك إلــى الأحــداث الــتى شــملت العــالم أجمــع .

لا تحــوى ســجلات التــاريخ خططــا لحــروب بمثــل هــذه الضخــامة فــى عقــل رجــل واحــد ، يســتطيع أن يحيلهــا إلــى واقــع ممــيت فــى وقــت قصــير .

كــيف إســتطاع أدولــف هتلــر أن يصعــد إلــى الســلطة ، وكيــف إســتطاع أن ينمــو ويصعــد بالدولــة الألمــانية إلــى إمبراطورية متوحشــة

لقــد نمــت وتطــورت هــذه الخــطط فــى عقــل أدولــف هتلــــر وكان ذلك يظهــر ويتضــح فــى المناســبات التى كــان يقــوم فيهــا بــإملاء وإصــدار تعليمــاته بخصــوصها إلــى هيئــة أركــانه بدقــــة متناهيــــة ، كمــا لوكــان يقــرأها مــن كتــاب تمــت كتابتــــه بعنــــاية شــــديدة ، أو كــأنه كــان يســتمع بشــئ يمــلى عــلى ذهنــــه وعقلــــه مــا يلــــزم أن يكــون ، أو كأنــه إلهــام يقــوم هــو بإمــلائه عــلى رؤســاء أركــانه .

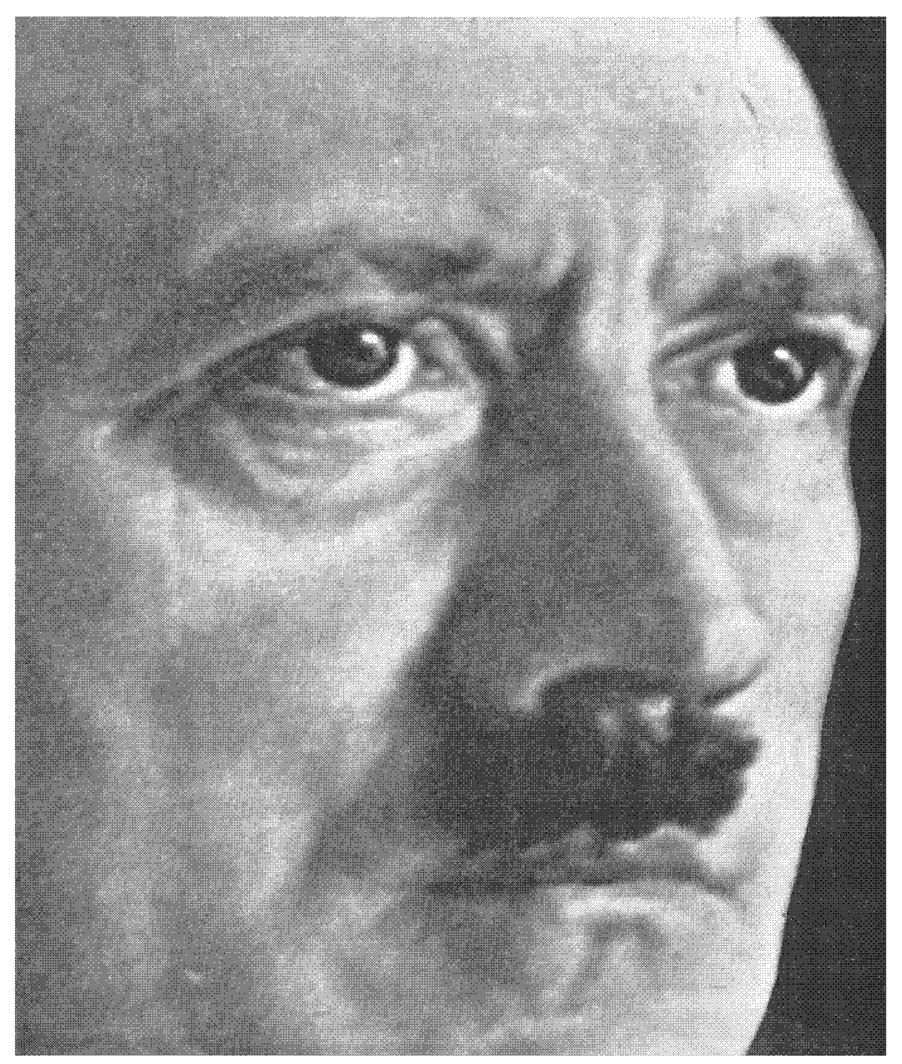
مذكــرة هوســباخ (**أحـد أهـم وثائـق الحـرب العـالمية الثـانية**) :

لوحظــت التفاصيل الدقيقــة لهــذه الخطط بمــا ذكره وأملاه أدولــــف هتلــر فيمــا عــرف فيمــا بعــد بمذكــرة هوســباخ (أحــد أهــم الوثــائق الــى دونــت بذلك العصــر) .

أى نــوع مــن الرجــال كــان أدولــف هتلــر!! ؟

نســتطيع أن نتصــور ونتخيــل كيــف كانــت عقليــة أدولــف هتلــر من وســائل وطــرق الكفــاح القــوى المســتمر الــذى كــان يقــوم بــه الرجال الذين صنعــهم أثنــاء محاكمتــهم ، وأســاليب الإدعــاء *Intrigue* ، والميــل إلى الكــذب والخــداع *Deceit* الــتى كانــوا يميلــون إليهــا .

بــل قــد يكــون التنــافر والخصــومة الــتى نجــح هتلــر ببراعتــة وعبقــريته وعنايتــه فــى ذرعهــا وتشــجيعها على أن تطــغى فــى النفــوس ، ليحــوذ ويجــنى ثمــارها وليبــنى قــوته الذاتيــة الخاصــة والــتى كــانت أكــثر إســتحواذا عــلى عقلــه وضمــيره وكــانت العــامل الأكــثر تأثــيرا .



أى نـوع مـن الرجـال ذلك الـذى يسـتطيع العيـش بنجـاح فـى جـو مـؤذ خبـيث ؟

لا يوجد فــى أى محاكمة جــرت فــى التاريخ ســواءا التاريخ الوسيط بالفــترة الــتى جــرت بهــا محاكمــات القــرون الوســطى للبــارونات

والأمـــراء ، أو المحاكمـــات الـــتى جـــرت بالعهـــود المعاصرة ، هـــذا الكـــم الهـــائل مـــن الحـــيرة والغـــيرة والكراهية مثـــل مـــا كـــان فـــى محاكمـــات نورمـــبرج الـــتى جـــرت لأعـــوان أدولـــف هتلـــر .

إنهيـار الرايـخ الثـانى لبسـمارك :

السـياسيون ينهــون الحــرب العـالميــة الأولـــى

ويـزداد الشــعور بالظلــم والخيـانــــة لـدى الألمـان :

لـــم يتقبـــل تاريخ نهايـــة الحـــرب العـــالمية الأولى بشهورها الأخيرة إلا القليـــل مـــن الألمـــان ، بعـــد كوابيـــس أربـــع ســـنوات مـــن الحـــرب ، لـــم يصـــدقوا الحقيقـــة المزعـــومة أن الجيـــش الألمـــانى قـــد خســـر الحـــرب وإنهـــزم .

نعـــم !!

الحـــدود الألمـــانية لـــم تخـــترق ولـــم يتـــم عبـــورها بواســـطة قـــوات العـــدو ، بـــل بالعكـــس فالواقـــع يشـــهد أن القـــوات الألمـــانية هـــى الـــتى إســـتطاعت قبـــل خمســـة شـــهور فقـــط مـــن تـــاريخ إنهـــاء الحـــرب دفـــع قـــوات الحلفـــاء والعـــدو للخلـــف ولمســـافة ٤٠ مـــيلا مـــن باريـــس ، نعـــم إســـتطاع الجيـــش الألمـــانى فعـــل ذلك !!

كـــان هـــذا بالنســـبة للمواطنـــين الألمـــان يمثـــل عـــلامة واضحـــة عـــلى أن الإنتصـــارأصـــبح وشـــيكا وقريبـــا جـــدا .

لكـــن !!!

فجـــأة ، بعـــد ثـــلاثة أشـــهر حـــث الجـــنرال لودنـــدورف الحكومـــة الألمـــانية عـــلى عقـــد معاهـــدة ســـلام !!!

عنـــدما علـــم وســـمع الألمـــان هـــذه الأخبـــار وبطلبـــات الجـــنرال لـــم يصـــدقوا مـــا ســـمعوه !!

مـــن هـــول المفـــاجأة أصيبـــوا بالصـــدمة ، عندمـــا أفاقـــوا مـــن هـــول المفاجـــأة ، كـــان ذلك متـــأخرا جـــدا .

فـــى الســـاعة الحاديـــة عشـــرة مـــن اليـــوم الحـــادى عشـــر أنهـــت الهدنـــة الحـــرب العـــالمية الأولـــى !!!!.

إنهـــار الرايـــخ الثـــانى لبســـمارك !! بســـبب خيانـــة مجـــرمى شـــهر نوفمـــبر !!!!!

كانـــت خطـــط العمليـــات بالنســـبة للقـــوات الهولنديـــة والبلجيكيـــة ســـهلة علـــى نحـــو شـــامل .

فبالرغـــم مـــن إصرارهم علـــى الوقوف موقف الحيـــاد إلا أنـــه كان مـــن الواضـــح تمامـــا أن ألمـــانيا المعتـــدية تســـتحق الخـــوف والحذر منهـــا كان الهـــدف ببســـاطة هـــو الإســـتمرار حتى النهـــاية إلـــى حـــين وصـــول مســـاعدة مـــن الفرنســـيين والبريطانيـــين ، وفى نفـــس الوقـــت المحافظـــة علـــى أن يظـــل الهجـــوم الألمـــانى فـــى إتجـــاه الشـــرق أطـــول فـــترة ممكنـــة قـــدر المســـتطاع ، لـــم يســـقط أى منهما تحـــت مخـــاوف عـــدم قدرتـــه علـــى تحقيـــق ذلك ، إلا أنهمـــا إســـتوعبا الحاجـــة إلى الإنســـحاب مـــن صـــفوف الدفـــاع الأولـــى .

مـــن وجهـــة النظـــر الألمـــانية كانت خطـــوط جريـــب وبيـــل رام ، متقـــدمة أكـــثر مـــن اللازم للدفـــاع عن حـــدود هولنـــدا وقلـــب الدولـــة متضمـــنا مـــدن (أمســـتردام ، روتـــردام ، هاجـــيو) ، كانـــت قـــوات الدفـــاع الحصينة بهولنـــدا تمتـــد مـــن مقاطعـــة (ميـــودن) على بعد أميـــال قليـــلة مـــن شـــرق أمســـتردام جنوبـــا إلى " وال " ، إمتـــدادا إلـــى البحـــر (شـــرق دوردريخـــت) .

كـــان الجنـــود الذيـــن شـــاركوا فـــى الحـــرب منـــذ أربـــعة أعـــوام مضـــت بحمـــاس منقطـــع النظـــير قـــد توفـــوا ، أو خـــابت آمـــالهـــم !!

لقــد ســاعد الجيش الروســى المجلس السياسى الثورى (الجونيتــا) ليحــكم بالإنشــقاقات والخــلافات الهــائلة بيــن أعضــائه ، مصــوتا بأغلبيــة كــبيرة لصــالح قضــية لينـــين .

كانــت هنــاك خلافات حــادة بــين الفرنسيين والإيطاليين ، كمــا إنقــسم النمســاويين علــى أنفســهم ، أمــا بالنســبة للحلفــاء ، فقــد ظــل البريطانيون هــم فقــط الذيــن لــم يقوموا بفــرض التجنيد الإلزامى حتــى عــام ١٩١٦ .

أمــا بالنسبة للقــوات الأمريكيــة فقــد ظلت أكــثر القوات المحــاربة إنضباطــا ، حــيث قامــت بلعــب دور فعــال قبــل عــام ١٩١٨ ، بينمــا كــان البريطانيــون فى تلك الأثنــاء يواجهــون ثــورة أيرلانديــة .

ظــل الجيــش الألمــانى تقريبــا هــو القــوة الوحيــدة مــن القــوى الأوروبيــة الــذى إســـتمر مخلصــا لقضيــة صــارت بــلا معنى للمواطنــين الألمــان كمــا هــى لبــاقى دول أوروبــا .



هتلــر فــى الجبهة

تـم مكافأتـه مرتـين بالصليـب الحديـدى

أصيـب بالعـمى مـن جـراء هجـوم بالغـاز ،

كـان بالمستشـفى عندمـا أنتهـت الحـرب .

كانـت هزيمـة القـوات الألمانيـة فـى الحـرب العـالمية الأولـى بالعـدد والعـدة ومؤامـرة السـياسيين ، ولـم تكـن هـزيمتها بسـبب نقـص المهـارة ، لذلك فعنـدما عـاد الجنـود الألمـان لبـلادهم كـانت أعـلامهم مرفوعـة مرفـرفة عاليـة تصاحـبها الفـرق الموسـيقية بعـزفها للأناشـيد الوطنيـة الحـارة الـتى كانت تنشـدها عنـد إحتـلالها للـدول الأخـرى فـترات طويلة ، عنـدما عـادوا لبـلادهم بهـذه الصـورة وجـدوا أن بـلادهم منقسـمة عـلى بعضهـا ، فقـد قـام البحـارة الألمـان مـع المواطنـين المدنيـين بإشـعال ثـورة بالبـلاد أثناء وجـود القـوات المحـاربة بالخـارج .

كانت هـذه الأوقـات تمثـل فـترة عصـيبة تمـر عـلى البـلاد كمـا كـانت المشاعـر الإنسـانية المنسـابة تلقائيـة ، كانـت مشـاعر فطـرية جياشـة ، كـان بـين الجنـود الألمـان مـن إعتـقد أن ألمـانيا لـم تهـزم فـى الحـرب ، بـل إن القـوات الألمـانية المحـاربة " طعنـت فـى الظـهر " ، كـانت الآراء متناقضـة متعـارضة وشـهادات الجنـود تنبعـث مـن أحاسـيسهم ومعـاناتهم طـوال سـنوات الحـرب .

كانـت أقـوال وشـهادات الجنـود تسـتند إلى كـثير مـن الصحـة أدلـى الكـثير مـن الجنـود جـرحى الحـرب بالمسـتشفيات العسـكرية بشـهادتهم عـلى مـا حـدث وعـلى أنـهم كانـوا يسـتطيعون إنقـاذ ألمـانيا بالعمـل عـلى :

- تدمـير والقضـاء عـلى أعـداء ألمانيـا بالداخـل الـذين أطلـق عليهـم " مجرمى شـهر نوفمـبر" ، وهـم أولئـك الـذين كانت لمواقفهـم وأعمـالهم أسـباب كـثيرة عـديدة فـى خسـارة ألمانيـا

للحـــرب ، لقـــد رأوا أن إلغـــاء قـــرارات نوفـــمبر الـــتى أتخـــذها مجـــرمى شـــهر نوفمـــبر كفيـــلة بتحـــويل مجـــريات الأمـــور ودفـــة الحـــرب لصـــالح ألمـــانيـــا لكـــى تكســـب الحـــرب بـــل يمنحهـــا إمبراطـــورية كـــبرى .

فـــى شـــهر ديسمـــبر من عام ١٩١٨ ، خـــرج أدولـــف هتلـــر مـــن مستشـــفى بـــاس ووك .

إســـتمر أدولـــف هتـــلر فـــى العمـــل بالجيـــش لفـــترة تزيـــد عـــن ســـتة عشـــرة شـــهرا ، قضـــى معظمهـــا فى مدينـــة ميونيـــخ كأحـــد الســـياســـيين هنـــاك .

أولا :

- عمـــل فـــى البدايـــة كمحاضر يقـــوم بتلقـــين الجنـــود أفكـــارا ضـــد الإشـــتراكية وأفكـــار الأجنحة اليســـارية .

ثانيــا :

- عمـــل أيضـــا بصفتـــه أحـــد أنـــواع الجواســـيس الـــذى يقـــوم بالتبليـــغ عن الأحـــزاب الســـياســـية العديـــدة الأخـــرى الجديـــدة التى تنشـــأ ، وأحـــد هـــذه الأحـــزاب كـــان حـــزب العمـــال الألمـــانى .

فـــى الشـــهور الثمانيـــة عشـــر التـــى تبعـــت الهدنـــة ، كانـــت بافاريـــا وميـــونخ عـــلى وجـــه الخصـــوص فى حالـــة دائمـــة مـــن الإضطـــراب الســـياسى الـــذى إســـتمر حتـــى شـــهر إبريـــل عام ١٩١٩ ، عندمـــا تقلـــد الحـــزب الأشـــتراكى الديموقراطـــى زمـــام الحـــكم كانت بافـــاريا دولـــة شـــبه مســـتقلة داخـــل جمهوريـــة ألمانيـــا الجديـــدة تحـــت قيـــادة فـــايمر لكـــن كـــانت هنـــاك حركـــات إنفصاليـــة قويـــة أدت إلـــى إقـــامة وحـــدة مـــع دولـــة النمســـا كانـــت هنـــاك تحالفـــات وطنيـــة ورجعيـــة مـــن الضبـــاط الســـابقين ، كـــان بينهـــم الإشـــتراكيون والفوضـــويون ، وأحـــزاب

منشــقة تغــطى جميــع شــرائح النــظام الســياسى ، كانــت ميونــخ عـــام **١٩١٩** تعتــبر قــوة جامحــة للآمــال الــسياسـية العريــضــة ، كـــان هنــاك الكــثير مــن الأســلحة التــى لـــم يـــتردد المتـــطرفون فـــى إســتخدامها ، كان قتــل الســياسيين حــدث يومــى مســتمر .

فــى شــهر إبريــل **١٩١٩** أثنــاء وبعــد ثــورة شــيوعية قصــيرة أصــبحت بافاريــا جمهورية ســوفيتية لمــدة شــهر واحــد) وكــثرت فــى هــذه الفــترة الأعمــال الإنتقاميــة الهــائــلة ، لقــد أصبحت هذه الأحـــداث فــى تلك الفــترة وبســبب الأعمــال الإرهــابية الــشــديدة القــســوة بمثابــة البــذور الــتى نمــت منهــا جــذور النـــازية .

كــان أدولــف هتلــر متأثــرا ومعجبـــا بــشــدة بحـــزب العمــال الألمــانى عندمــا حضــر لأول مــرة إجتمــاع الحــزب المنعــقد فـــى ١٢ سـبتمبر عــام ١٩١٩ ، إلــتحــق بالحــزب بعــد يومــين فقــط مــن هــذا المؤتمــر ليصــبح العضــو رقــم (٥) ، وليصــبح فـــى أوائـــل عـــام ١٩٢٠ مسئولا عــن دعاية الحــزب .

فــى شــهر إبريــل **١٩٢٠** عندمــا تــرك الجيــش ، كــرس نفســه ووقتــه كامــلا لإعــادة بنــاء الحزب الــذى سرعان ما سيطر عليه وتولـــى قيادتــه و فــى نفــس الشــهر مــن العـــام **١٩٢٠** قـــام بتغييــر إســـم الحــزب إلــى (حزب العمــال الألمــانى الوطنــى الإشــتراكى / المختــصر الى الحزب النازى) ، تلقــى هتلــر دعــما ومســاندة أســاسية ضخمة مـــن الجيــش ، خاصة مــن الماجــور إرنســت روهــم ، الرئيس الســابق لهتلــر فــى الوقــت الــذى كــان يقــوم فيــه بعملــه الســياسى بالجيـــش ، والآن أصــبح فــى هيئـــة قيــادة المنطقـــة .

قبــل نهايـــة شـــهر ديســمبر عــام **١٩٢٠** أصــبح للحــزب النــازى جــريدتــه الخاصـــة ، كــان أدولف هتلــر فـــى ذلـــك الوقـــت قـــائدا للحــزب بلا منــازع وأصبــح قــوة يعـــتد بهـــا ليـــس فقـــط فـــى بــافــاريا لــكن على المســتوى الــسـياســى القـــومى كلـــه ، إســـتمر

الحــزب فــى التوســع بينما كــانت براعــة هتــلر فــى الخطــابة تتـــطور بســرعة كــبيرة و على درجة عاليــة مــن الإقنــاع .

كانــت الفكــرة الأســاسـية وراء حــزب العمــال الألمــانى فكــــرة بسـيطة وهــى (أن جمــوع الشــعب الألمــانى تحــولت أو يتــم تحويـــل مشــاعرهم الوطنيــة الألمــانية الطبيعية فــى إتجاهات أخرى بسبب مثـــيرى الشــغب والإضطــرابات أتبــاع الجنــاح اليســارى الذبن هــم مــن أصــول معاديــة أو أجــانب ، ولكــى يتــم إســتعادة الولاء للدولــة يلــزم إســتخدام وتــوظيــف وســائل العــدو التــى يقــوم بإتبــاعها ، كمــا أنه من الـــلازم أن تكون البــداية بتركــيز المجهودات عــلى العمــال فى المقام الأول وليــس عــلى الطبقــة البرجوازية ومشــاعرها أو عقولهــا .

تشـكيل وحـدات وقـوات العاصفــة :

(The Storm Section) :

إســتحوذت هــذه الأفكــار عــلى عقــل وتفكـير أدولــــف هتــــلر الذى علــم منــذ البدايــة أن الحــزب هــو مجموعة من الشــعارات الجوفــاء للعــامة مــن النــاس والغوغــاء أكثر ممــا هــو حزب مبنى على مجموعـــة مــن الأفكــار العقليــة .

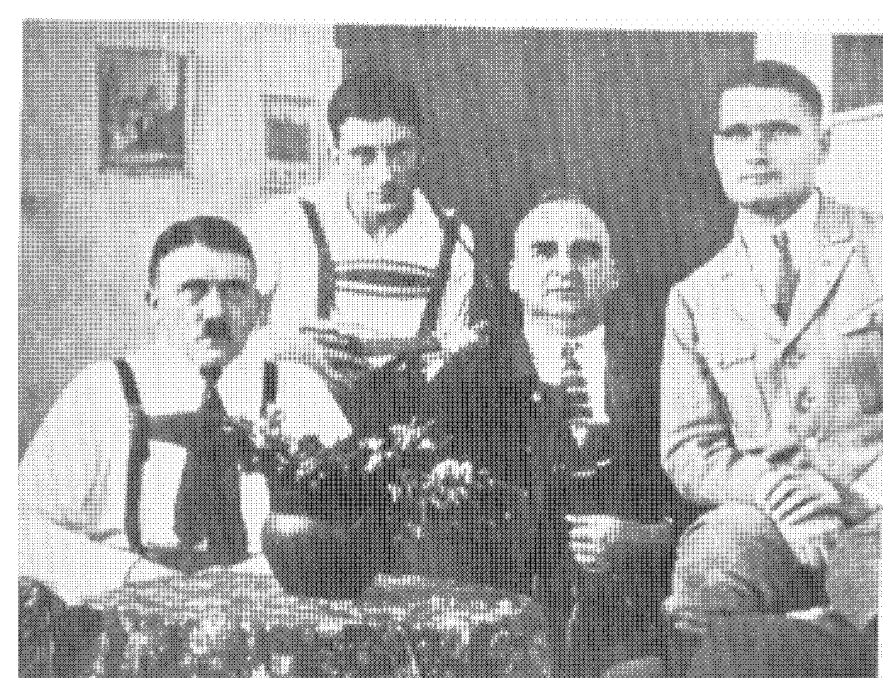
أصــبح هتلــر خطيبا للعامــة يتوجــه إليهــم ويتكلــم معهـــم بلغــة تختلف عمــا يقــوله فــى الإجتماعــات الخاصــة حيث كان يصــدر أوامــره بمناقشــة الأفكــار والمعطيــات ، كانت مساهماته الشخصية وعطائه للحــزب الســياسى الجديــد هــى مبادئ يتبنــاها للقيــادة .

كمــا أن تبنيــه وقنــاعته بضــخ أكـبر قــدر مــن العنــف فى كــل خطبــه التــى تحــض بالإســتمرار فــى بــث روح الكراهيــة والتدمير التام لجميع أعدائـــه الذين يحددهم ويختارهــم ، والحــث على ممارسة أقصى قــدر من العنــف على ممارســات أتباعــه الخاطئــة .

قـــام بتجنـــيد مجموعة من الســـفاحين قطـــاع الطرق وقام بتســـليحهم وأســـماهم (ســـتورمابتيلـــونج *Sturmabteilung*) ، ومعناها قوات العاصفة *The Storm Section* ويرمـــز لهـــا بالأحـــرف (*The SA*) .

كانـــوا يرتـــدون أزيـــاء شـــبه عســـكرية بنية اللـــون ، كانت مهمتهم وواجبـــهم الأســـاســـى هزيمـــة خصـــومه وضـــربهم فـــى الشوراع وكـــذلك طـــرد المســـتمعين كـــثيرى الأســـئلة والملحـــين عـــلى طـــرح لأســـئلة فـــى إجتماعاته العامـــة ، كـــانوا يطـــردونهـــم ويعاملونهـــم بوحشية وقسوة بالغة .

قـــام أدولـــف هتـــلر أيضا باختراع وإبتكار وســـيلة جديـــدة متباهيـــا بـــها ، أســـماها (مبـــدأ الكذبـــة الكبرى) ، فكلما يكون حجم الكـــذب كبيـــرا كلما تصـــبح جمـــوع العـــامة أكـــثر تصـــديقا لـــه) ، ولقـــد ســـاعده عـــلى ذلك طبيعـــة الشـــعب الألمـــانى ذاتـــه بســـذاجته ووحشـــيته وقســـوته .



صـورة توضـح زيـارة هتلـر لزملائـه فـى سـجن لانـدنبـيرج

بعـد إطـلاق سـراحه فـى سـبتمبر عـام ١٩٢٤

عندمـا كتـب كتابـه الشـهير " كفـاحى *Mein Kamp*.

محاولة أدولف هتلر الإستيلاء على السلطة بالقوة
ثم فشل المحاولة والحكم عليه بالسجن :

فى نوفمبر من عام ١٩٢٣ حاول أدولف هتلر القبض على مقاليد الأمور والإستيلاء على الحكم فى ميونيخ بالقوة لكنه فشل ، لقد إستدعت الضرورة حاجة الحزب النازى إلى قوة وحليف قوى يقف بجانب الحزب ويسانده .

وجدوا هذا الحليف متمثلا فى شخص الجنرال لودندورف ، الذى كان يشغل منصب رئيس أركان الجيش الذى قام بتعيينه فى هذا المنصب مستشار ألمانيا فى هذا الوقت الفيلد مارشال فون هندنبيرج ، وجد هتلر فى هذا الجنرال إمكانية أن يكون ديكتاتور حرب حقيقى وقت الحرب .

لهذه الأسباب ولأسباب أخرى زاد إيمان أدولف هتلر بوجوب الإعتماد على مساندة الجيش ودعمه .

لذلك ، ففى أسوأ الحالات تكون مساندة الجيش القوية الفعالة ضرورية ولازمة إذا ما حاول أن يتبع نفس الأسلوب الذى ينتهجه بنيتو موسولينى ذلك الإمبراطور الذى يحكم إيطاليا بقبضة من حديد ، لتقليد محاولة موسولينى الناجحة فى الإنقلاب الذى قام به السنة الماضية .

كان لأدولف هتلر أكثر من ٣٠٠ ألف فرد من رجال وقوات العاصفة داخل وحول ميونيخ .

ومع ذلك لم يتم تدبير المؤامرة ومحاولة الإنقلاب بإتقان بل باءت بالفشل الذريع .

قامت قوات الشرطة بتبديد المسيرة التى نظمها الحزب النازى والتى كانت قد سارت عبر ميونيخ بسهولة ، وكان من نتائج هذه المحاولة الفاشلة خسارة الحزب النازى لعدد ١٦ قتيلا

ومع ذلك وبالرغم من إظهار بعض الضباط الصغار من مقاطعة بافاريا تعاطفهم لما قام به هتلر ، إلا أن القيادة العليا للجيش فى برلين بقيادة الجنرال فون سيكت ، لم تعط للموقف أى أهمية ، ونظروا إلى الحدث بكل برود ، لقد رأوا أنه تحرك من (حزب سوقى ليس به إلا الرعاع ، وليس لهذا الحزب أى قيمة تذكر ، بل إن من يقوده هم الدرك الأسفل من عامة وأسافل الناس) .

كان من نتيجة هذه المحاولة الفاشلة أيضا ، أن تم إلقاء القبض على أدولف هتلر وإيداعه السجن .

وعندما حانت ساعة المحاكمة ، تم إحضاره للمحكمة التى أصبحت مسرحا كبيرا لقدرة هتلر الفائقة فى الخطابة .

لقد إستطاع السيطرة على مجريات الأمور بالمحكمة بخطبته التى ألقاها هناك ، وأصبح بعد ذلك وبسبب هذه الخطبة ، وبما جرى أثناء محاكمته لأول مرة شخصية عالمية مشهورة .

حكم على أدولف هتلر بأقل عقوبة ممكنة ، حكم عليه بالسجن لمدة خمسة سنوات ، إلا أنه لم يمكث بالسجن فترة العقوبة .

واقع الأمر أنه مكث بالسجن مدة تقل عن سنة واحدة وأثناء هذه الفترة كتب هتلر كتابه الشهير كفاحى ***Mein Kamph*** .

وضع هتلر بهذا الكتاب الكثير من أفكاره بطريقة مفصلة ، وبعد خروجه من السجن أواخر عام **١٩٢٤** ، شكلها بأسلوب وكتابة نثرية مبتذلة .

كانت السنوات الخمسة اللاحقة لألمانيا هى السنوات الجيدة الوحيدة فيما بين الأعوام **١٩٢٤** إلى**١٩٢٩** ، فلقد كان التضخم المالى الرهيب مسيطرا على العالم فى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى

ومع ذلك قامــت الولايــات المتحدة الأمريكيــة بضخ الأمــوال إلى ألمــــانيا ، وقــام أيضــا أصحــاب البنــوك فى لنــدن بنفــس العمــل ولكن بنسب أقــل

بــدأ الإقتصاد الألمــانى فــى الإزدهــار ، وكالعــادة فــى مثل هــذه الظــروف بدأ العمــال فــى الميــل إلــى العنــف والثــورة ، ســواء مــن الأجنحــة اليســارية أو الأجنحــة اليمينيــة .

قطــاع واحد فقط من المجتمــع هــو الــذى كانت له شكوى وحســرة حــقيقية كبــرى ، كان ذلــك القطــاع هــم شريحة المجتمع الأدنى من الطبقة البرجوازيــة الوســطى ، التى إندثرت ومحيت مدخراتها أثناء سنوات التــضخم والكســاد بصورة أكــبر وأكــثرمن طبــقة العمــال وهــذا ما جعــل أدولــف هتلــر يفكــر فيــه أثناء إعادة بنــاء حــزبه الممزق لقــد كان عملا مرهقــا طويــلا .

تيقــن هتلــر مــن قــدرة الجيــش علــى لعــب دور حاســم فــى أى أدوار سيــاسية مســتقبلية

تعلــم هتلــر دروســاعديــدة مــن كــارثة عــام ١٩٢٣ ، فى فشــل محاولــة الإنقــلاب ، ربمــا كــان أهــم تــلك الدروس هو عــدم الإعتمــاد على حيــاد الجيــش إذا مــا حــاول مــرة أخرى الإطاحة بالجمهورية بالقــوة يجب الثقــة والإعتقــاد بأن الجيــش ســيطيع الحكومة الشرعية ، ومن هنــا قــام بإســتنتاجين آخــرين :

الإســتنتاج الأول :

أن الوســيلة القــانونية هــى الطريقــة الوحــيدة للوصول للحــكم .

الإســتنتاج الثــانى :

أنــه بمجــرد أن يحقــق هدفــه بالوصــول للحكم شــرعيا ، ســيبقى الجيش مخلصــا لــه كمــا هــو مــوال الآن لحكومــة جمهورية فيمــــار ،

ويطمـــأن فى أن تبقـــى أســلحته بعيــدة تمــاما أثناء قيامه بتدميـــــر نظـــــام الحكــم بألمانيــا ، لهــذا يجــب تعيينـــه أولا مســتشارا شــرعيا لألمــانيا .

ومن هنـــا أصبحـــت الشـــرعية هى ما يعلنـــه دائما ، حيث يــســتطيع بإســتخدامه لوســائل ونظــم الحكــم الديموقراطية المكروهة لديه ، أن يتغلـــب عليهـــا ويدمرهـــا .

بداية تفكير هتلر فى تشكيل حزب يدين له بالولاء :

إذا يجب عليه البـــدء فـــى تشكيل حزب مـــن العامـــة ، كما يلزم عليه محاربة الإنتخابات والفـــوز بمقاعد فى البرلمـــان الألمانى" الرايخـــســتاج " ، بينمـــا لا يظـــهر أى نيـــة أو إشـــارة لنيتـــه فى تدمير نظـــام الحكم بمجـــــرد أن يتمكـــن مـــن ذلـــك " تمـــاما كمـــا يفعـــل الشـــيوعيون " .

ومـــن أجـــل الحصـــول على دعم ومساندة العامة ومحاربة الإنتخابـــات المتكـــررة يلـــزم الحصـــول عـــلى المـــال .

بـــدأ فـــى نفـــاق الأغنيـــاء والتأكيد بشـــدة على الإتجاهات المـــضـــادة للشـــيوعية ، وتقـــوم فـــى نفـــس الوقت قـــــوات العاصـــــفة المـــسلحة فـــى محـــاربة الشـــيوعيين وأتبـــاع الإشتراكيين فى الشوارع لإحكام السيطرة عليـــه

بهـــذا الأســـلوب كـــان حـــزب هتلـــر مـــن الوجهة النظريـــة حزبـــا ســـياسيا شـــرعيا ، أمـــا عمليـــا فكانـــت أدواتـــه العنـــف .

ببـــــطء تـــم إعـــادة بنـــاء الحـــزب النـــازى ، حـــيث وصل عـــــدد أعضـــائه عـــام ١٩٢٥ إلـــى (٢٧ر٠٠٠) ســـبعة وعشرين ألـــف عضـــو ، وفـــى عـــام ١٩٢٨ ، وصـــل إلـــى مـــائة وثمـــانية آلاف عضـــو .

فى إنتـــخابات تـــلك الســـنة أظهـــرت إســـتطلاعات الرأى أن عـــــدد الأصـــوات التى صـــوتت لصالحه وصـــلت إلـــى ثمانمـــائة ألـــــف صـــوت مـــن أصل واحد وثـــلاثون مليـــون ، وهـــو بهـــذا الرقـــم وطبقـــــا لنظـــــام التمثيـــل النســـبى يكـــون قـــد فـــاز بـــ ١٢ مقعـــدا بالبرلمـــان مـــن أصـــــل ٤٩١ نـــائبا بـــه .

في عام ١٩٢٩ ، إستطاع الحزب النازى مضاعفة عدد أعضائه ليصل إلى مائة وثمانية وسبعون ألفا ، وفى هذه السنة جاءت هتلر الفرصة والحافز القاتل الذى طالما إنتظره وتمناه ، بدأ إنهيار بورصة وول ستريت فى نيويورك ، وأصبح الرخاء والإقتصاد الألمانى المزيف القائم على الإئتمان الأمريكى على وشك الإنهيار كما لو كان شظية طارت بسبب الإعصار الإقتصادى الذى يجتاح العالم الآن .

أصبح الملايين فى ألمانيا فجأة بلا عمل ، ولم يستطع النظام الحاكم أن يتكيف مع ما حدث ، وأصبح المستفيد من هذا الوضع الجديد قوتان هما الحزب النازى والحزب الشيوعى .

<u>مهزلة فى البرلمان الألمانى</u> :

<u>تناوب نواب الحزب الشيوعى والحزب النازى إهانة بعضهم البعض والنواب الآخرون</u> :

مارس عام ١٩٣٠ ، إستقال هيرمان موللر ، آخر مستشار إجتماعى ديموقراطى بسبب الكارثة الإقتصادية ، وبإستقالته ذهبت آخر حكومة ألمانية كانت قائمة على أغلبية حقيقية فى البرلمان الألمانى ، أصبح برونج ، من حزب الوسط الكاثوليكى مستشار حكومة أقلية ، فشل برونج فى الحصول على موافقة البرلمان " الرايخستاج " على دعم مالى رئيسى ، وترتب على ذلك أن طلب من الرئيس هندنبرج حل البرلمان وطلب إجراء إنتخابات جديدة .

فى هذه الإنتخابات التى جرت فى شهر سبتمبر عام ١٩٣٠ إزدادت أصوات الحزب النازى من (٨٠٠ ألف) عام ١٩٢٨ إلى حوالى ستة ملايين وخمسمائة ألف صوت (٦,٥٠٠,٠٠٠) ، وبذلك أصبح عدد نائبى الحزب النازى ١٠٧ نائب ، زاد أيضا عدد أصوات الشيوعيين وأصبح لديهم ٧٧ نائبا .

بهــذا أصبح مــا يقرب مــن ثلــث أو نصف ممثلى الناخبين الألمــان يســعون بشــدة إلــى تدمــير النظــام .

بينمــا إســتمر الرئيــس برونــنــج ، فــى الحكم بناءا عــلى مرســوم رئاســى ، إســتمر أعضــاء البرلمــان الألمــانى فــى المهزلة التــى كـــان أبطــالها نواب الحزب الشــيوعى مــع نــواب الحزب النــازى الذين كـــانوا يتنــاوبون إهــانة بعضهــم البعض وإهــانة الأحزاب الديموقراطية الأخــرى

أصــبح الســؤال الأكــثر إلحــاحا الآن ، ليــس متى تموت وتنتــــهى جمهوريــة فيمـــــار !؟

لكــن من الــذى ســيرث حكــم الجمهوريــة !؟

ســعى هتــلر بمهــارة فائقــة وراء كل مــن الجــيش ورجــال الــصنــاعة وأصحاب رؤوس الأموال حــتى بعــض رجــال البنــوك اليهــود الذيــن لا يمكــن أن يتفقــوا مــع الشيوعيين إلا أنهم مســتعدون لمساعدة هتلــر ماليــا

نظريــا :

يســتطيع الجيــش أن يكــون فــى خدمــة الشــيوعيين كما يســتطيع أن يكــون فــى خدمــة النــازيين .

عمليــا :

كــان منهــج الحزب الماركسى كريهــا للجنرالات وكبــار الضبــاط ولأن هتلــر أصبــح الآن محــل تقــدير وإحــترام ودعــم رجــال الأعمــال الألمــان ، فقــد تحــول العــداء للجــنرالات إلــى الميــل إليهــم .



ناخبى النــازية فى فرانكفـــورت حاملــين شـــــعاراتهم .

بلغـــت عـــدد أصوات الحـــزب النـــازى

ســـــتة مليـــون ونصـــف المليـــون صـوت عـــام ١٩٣٠ .

تضاعفت الأصـوات عـام ١٩٣٢ .

ولتشـــجيع هــؤلاء الجــنرالات أو خـــداعهم قـــام هتلـــر بالتخلــــص مـــن الجنـــاح اليســـارى لحزبـــه مؤقتـــا ، تخلـــص مـــن رجال مثل الأخـــوة ســـتراســـر الذين آمنوا بالإشـــتراكية القوميـــة ، لـــم يكـــن معنى هـــذا كمـــا تمنى رجال الصناعة والبنـــوك أن هتلـــر يمثل لهم المخلب الذى يـــســـتطيعون مـــن خـــلاله القضـــاء عـــلى الخصـــوم !!

فـــى الحقيقـــة أن هتلـــر لـــم يكـــن مخلبـــا لأحـــد ، بل كـــان معـــدا نفســـه جيـــدا للتعـــاون حـــتى مـــع الشـــيوعيون أنفســـهم للضـــرب فـــى أى

إتجــاه عنــدما تحــين الفرصـــة وتكــون المناســبة قائمـــة .

فــى الحقيقــة يمكن وصــف نشــاطه السياسى أثنــاء الثمانية عــشــر شــهرا الأخــيرة مــن حكــم جمهورية فيمــــار باللعب على جناحى الوســط وضــده ، وبنهايــة عام ١٩٣١ تخطــى عــدد العاطلين عــن العمــل والذى كان لا يزيــد عن خمسمائة ألف عام ١٩٢٨ ، وصــل إلـــى خمســة مــلايين

<u>إنعـدام الثقـة فى الحكومـات القائـمة بالعـالم</u> :

<u>أولا</u> : **<u>بريطـانيا</u>** :

كانـــت ســـنة ١٩٣٢ للعـــالم أجمع ، أســوأ أعوام الكساد الإقتصـــادى علـــى الأقـــل بالنســبة للعـــالم الديموقـــراطى بمـــا إنعكـــس علـــى إنعــــدام الثقـــة فـــى الحكومـــات القائمـــة التى لم تســتطع التعامـــل مــــع الأزمــــة الإقتصاديـــة .

فـــى خريـــف عـــام ١٩٣١ قـــاد البريطـــانيون طريـــق إنكـــار حـــق حكومتهم الإشـــتراكية أن تقـــوم بإجـــراء إنتخابات جديـــدة ، للوصول إلـــــى أغلبيـــة كـــبيرة فـــى حكومـــة وطنيـــة كانت مـــن قبـــل حكومـــة محافظـــين

<u>ثانيـــا</u> : **<u>الولايات المتحـدة الأمريكيـة</u>** :

أمـــا بالولايـــات المتحدة فقـــد ذهـــب التغيير فـــى إتجاه آخر حيــــث إتجهـــوا لإختيار فرانكلـــين روزفيلـــت مـــن الجنـــاح اليسارى .

<u>ثالثـــا</u> : **<u>ألمـــانيا</u>** :

فى ألمـــانيا جـــرت فـــى عـــام ١٩٣٢ أكـــثر مـــن أربـــع إنتخـــابات كـــانت الأولـــى إنتخابـــات الرئاســـة التـــى تتطلب إقتراعين إثنين ووصلـــت بالرئيـــس العجـــوز هندنبيـــرج إلـــى الرئاســـة ، وبالرغـــم من عدم إحــــراز هتلـــر النصـــر فى هـــذه الإنتخـــابات إلا أن إزديـــاد قوتـــه كـــان مذهـــلا .

فـــى الشـــهور القليلـــة الـــتى تلـــت ذلك وبسبب الضغـــوط الداخليـــة

والجيــش قــام المتحــدث الرســمى بإســم الجيش الجنرال " فون شــلشــر " بتعــيين فــون بابــن ، مســتشارا لألمــانيا وهو الــذى لم يكن حتى عضــوا بالبرلمــان .

فــون بــابان (المستشــار المعين يعــزل حكومــة بروســيا المنتخبــة ويقضــى على الديموقراطيــة) :

تــم حــل البرلمــان الرايخســتاج فــى الرابــع من يونيه عام ١٩٣٢ وتحــدد ميعــاد جــديد لإنتخــابات جديــدة إلا أن فــون بابــان (المستشــار المعين) ، قــام بعــزل حكومــة بروســيا المنتخبــة ، وقــام بتعــيين نفســه حاكــما إداريــا لأكــثر أقــاليم ألمــانيا أهميــة .

لــم تكــن حركــة ورد فعــل الإشــتراكيين فــى مواجهة هذا العمــل الغــير دســتورى إلا الإحتجــاج ، وبهــذا ســارت الديموقراطية فى ألمانيــا إلــى مثواهــا الأخــير ، كمــا إســتمر تزايــد أعــداد العاطــلين .

قــاد هتلــر مــع ضبــاطه الصغــار بذكــاء شــديد وحمــاس بالــغ الإنتخــابات الــتى تلــت ذلك وكــانت خطــب هتلــر ضــد الــشيوعيين وضــد نظــام الحكــم وضــد اليهــود حماســية وقويــة ومؤثــرة جــدا ، خاصــة فيمــا يتعلــق بالبطــالة وقــوة ألمــانيا مما جعل الألمــان يعطــون أربعــة عشــر مليونــا مــن الأصــوات للحزب النــازى وحــصــل بــذلك عــلى مائتــين وثــلاثين مقعــدا بالرايخســتاج وأصــبح أقــوى الأحــزاب الســياســية .

هتلــــر : كــل شــئ أو لا شــئ !!

توقــع هتلــر أن يتــم تعيينه مســتشارا ، لكــن الجــنرال شــلشــر ، الــذى أصــبح الآن فــى أوج قوتــه بســبب كونــه متحدثا رســميا للجيش وكلمتــه مســموعة مــن الرئــيس هندنــبرج ، لــم يقــم بأى شــئ حيــال ذلك ، كانت هناك إشــاعات قويــة أن قوات العاصفة النــازية عــلى وشــك

القيـــام بإنقـــلاب ، وإتضـــح لهتـــلر ســـريعا أن الجيـــش لـــن يقـــوم بـــــأى شـــئ لإحبـــاط هذه الحركـــة .



هتلــر يغــادر برلــين

بعــد فشــله فى الحصول على الســـلطة المطلقـــة عـــام ١٩٣٣

بالرغم من خضوعه لاغراءات حكومة أئتـــلاف .

فـــى هـــذه الأثنـــاء تـــم عـــرض منصب نائـــب المستشـــار لهتلـــــر فـــى حكومـــة فون بابـــان *Von Papan*، إلا أنـــه رفض وغـــضـــب بـــشدة رفض أيضـــا العـــرض الـــذى قدمـــه لـــه مستشـــار ألمانيـــا هندنـــبرج بـــأن يتقلـــد منصـــب مســـتشار حكومـــة إئتـــلاف وطنى تستطيع أن تحكم بأغلبيـــة بالرايخســـتاج .

أراد هتـــلر ســـلطة وقـــــوة مطلقـــة ، ولـــم يبـــد الرغبة أبـــدا بـــأن

يحكم من خلال البرلمان أو أن يتم إيقاف إتجاهاته أو إعاقة حركته من قبل أى أحد حتى من حلفائه ، لقد أخذ الأمر على أنه من الواجب أن ينال " كل شىء أولاشىء " ، والأمر الآن أصبح : " لا شئ " .

إستمر فون بابان فى الحكم بدون البرلمان الرايخستاج ، وأصبح القتال والعنف بالشوارع أكثر عنفا ، كما إستمرت البطالة فى الإزدياد .

إنعقد البرلمان الجديد مرة واحدة فقط فى سبتمبر من عام ١٩٣٢ ، وعندما صوت ضد الحكومة بأغلبية ساحقة بعد ذلك تم حله فورا .

تم تحديد إنتخابات جديدة للمرة الرابعة ذلك العام ، وبالرغم من أن الحزب النازى مسئول إلى حد ما عن الإنتخابات الأخيرة إلا أنهم لم يرحبوا بها بسبب قلة الدعم المالى بالرغم من معاونة رجال الصناعة لهتلر ، كما أن ألمانيا الآن أصبحت أكثر ضعفا بسبب ما يدور من أمور سياسية .

فى هذه الإنتخابات وجد هتلر أنه من الصعب عليه مواجهة الجماهير بنفس الحماس والقوة التى عرف بها وتعود عليها ، وبسبب ذلك خسر هتلر والحزب النازى أصواتا عديدة بسبب قلة الحماس الذى كان واضحا من خطبه التى تأثرت بالأوضاع الجارية ، تقدمت الحكومة بعرض منصب المستشار على رأس إئتلاف حاكم أو نائب المستشار فى حكومة بابان ومع ذلك فقد رفض مرة أخرى وبشدة .

أصبح **" شليشر "** ، مستشارا لألمانيا وتمت مواجهته بخيارين إثنين ، إما أن يفرض ديكتاتورية عسكرية أو أن ينحنى فى القريب العاجل للنازية .

ولم يكن **" شليشر "** ، من تلك النوعية من الرجال التى

خلقت لتكون ديكتاتورا ، كما أن الجيش الألمانى لم يكن أيضا الهيئة المناسبة لمساندة مثل هذه الديكتاتورية .

تعيين هتلر مستشارا لألمانيا :

فى الثلاثين من يناير عام ١٩٣٣ تم تعيين هتلر مستشارا لألمانيا على أن يكون بابان نائبا للمستشار بدعم من أحزاب الجناح اليمينى ممن مثلوا الأغلبية بالمناصب الوزارية ، أغرت هذه التغييرات هتلر بالقبول والسير تحت إغراءات حكومة الإئتلاف ، إلا أنه إعتبر ذلك مرحلة إنتقالية و مؤقتة .

حل البرلمان الألمانى " الرايخستاج " ، ثم الحريق :

مرة أخرى تم حل الرايخستاج وحددت إنتخابات جديدة فى الخامس من مارس عام ١٩٣٣ ، إلا أن أحداثا كثيرة وقعت قبل ذلك .

خطط الشيوعيون لإقامة تمرد مسلح ، لكن بدأ قبل ذلك بدأ الرعب النازى فى الظهور .

تم إلحاق الآلاف من قوات الصاعقة النازية كقوات شرطة إضافية ، منحهم هذا حرية التصرف فى الإنتقام والثأر من أعدائهم ، وتم إنشاء قوات البوليس السرى ، ومراكز التعذيب ومعسكرات الإعتقال بواسطة هيرمان جورنج ، الذى كان وزيرا للداخلية فى ذلك الوقت .

عندما تم حرق البرلمان الألمانى الرايخستاج فى ٢٧ فبراير ١٩٣٣ تم الإدعاء بأن من قام بحرقه هم الشيوعيون ، لكن هذا الفعل كان فى الحقيقة بتشجيع وتستر رجال الحزب النازى ، تضاعف وزاد الرعب .

أصبحت الآن جميع مصادر ووسائل الدولة تحت سيطرة الحزب النازى ليطوعها فى دعاياته وحملات الرعب التى يقوم

بهــا ، وفــى إنتخابات مارس إســتطاعوا زيــادة الأصوات لصالحهــم لأكثــر مــن ســبعة عشــر مليونا ، أى بزيــادة ٤٤ % مــن إجمــالى الأصــوات ، بالرغــم مــن ذلــك وبالرغــم من دعم حلفائــه مــن الأحــزاب الأخــرى ، لــم يــزل الحــزب النازى تنقصــه الأغلبيــة الســاحقة بالرايخســتاج .



أعطى حريق الرايخستاج الفرصة لهتلر بطرد الشيوعيون وإنفراده بالسلطة .

أجــاب هتــلر علــى ذلــك بمنتهى البســاطة ، بــأن قــام بأصـــــدار مرســوم ، " أصـــدر قــرارا رئاســيا " بإعلان الحــزب الشيوعى منظــمة غــير شــرعية ، وبهــذا الإعـــلان تــم إلقـــاء القبض عــلى جميــع نــواب الحــزب الشــيوعى بالبرلمـــان الرايخســـتاج أو قــتلهم ، وعندمـــا إنعقــد البرلمـــان فى ٢١ مـــارس ١٩٣٣ ، أصـــبح لهتلـــر الأغلبيــة الســـاحقة

بعــد يومــين إثــنين قــدم هتــلر للبرلمان مشــروع قانــون يمنحــه

صـــلاحيات واســـعة ويجـــيز أفعـــاله قـــانونيا ، كـــان المشـــروع مختصـــرا فـــى بنـــوده إلا أنـــــه كـــان مشـــروعا دراماتيكيـــا ، تـــم إلغـــاء ونقـــل سـلطة التشـــريع مـــن الرايخســـتاج ، شـــملت التشـــريعات الـــتى نقلـــت وألغيـــت التشـــريع المـــالى ، عقـــد المعاهـــدات وبـــدء الإصلاحـــات الدســـتورية ، تـــم نقلـــها إلى الحكـــومة ولمـــدة أربـــع ســـنوات ، هـــذا القـــانون الـــذى أعطـــى الحكـــومة ســـلطة مطلقـــة تـــم تمـــريره والتصـــديق عليـــة بأغلبيـــة وصلـــت إلـــى ٤٤١ صـــوتا مقـــابل ٨٤ صـــوتا بالرايخســـتاج ، كـــانت الأصـــوات التى عارضت القانون هـــم أتباع الحـــزب الديموقـــراطى الإشـــتراكى ، فـــتح هتلـــر بتمريـــر هـــذا القـــاون البـــاب عـــلى مصـــراعيه لديكتاتوريته الإستبدادية ، ماتت بهذا الديموقراطـــية فـــى ألمـــانيا .

بـدايــــة الطغيـــان :

لـــم يصـــبح هتـــلر ديكتاتـــورا مطلقا بعد ، كان عليه أولا التخلـــص مـــن حلفـــائه المحافظين الغـــير مرغوب فيـــهم ، ثـــم من أى تنافـــس محتمل داخـــل الحـــزب النـــازى ذاتـــه ، وبينمـــا يقـــوم بذلـــك عليـــه أن يبقـــى عينيـــه مفتوحتـــين علـــى الجيـــش ، الـــذى كان مـــا يـــزال قـــادرا علـــى إحبـــاط خطـــطه فـــى إعادة تشـــكيل ألمانـــيا وفـــقا لتصوره .

تـــم حـــل الأحـــزاب الأخـــرى واحـــدا تـــلو الآخـــر وبالقـــانون ، وكـــان آخـــر هـــذه الأحزاب الذى ســـيتم حلـــه هـــو الحزب القومى الألمـــانى الـــذى يتزعمه هوجنـــبيرج .

فـــى ١٤ يوليـــو **١٩٣٣** ، إستقال هوجنبـــيرج من الحكومـــة ، كمـــا حـــدث مـــن باقـــى الأعضـــاء المحافظين مثل بابـــن ، أصـــبحت ألمـــانيا دولـــة الحـــزب الواحـــد .

تـــم تدمـــير تحركـــات نقـــابة التجـــاريين الضخـــمة بـــدون إبـــداء أيـــة مقاومـــة ، واســـتولى أعضـــاء الحـــزب النـــازى أيضا على مؤســـسات

العمـــل العديدة ، تـــم الخلص أيضا مـــن مظاهر الإستقلال للمقاطعات القديـــمة تـــم أيضـــا تحويل جميع المنظـــمات المهنية إلـــى أفـــرع للحـــزب النازى

بقيـــت مؤســـستان كبـــيرتان خـــارج ســـيطرة هتلـــر وهـــما الجيـــش و الكنيســـة .

لـــم تقلـــق الكنـــائس مـــن إفراط هتلـــر فـــى إجـــراءاته مثل قلقهـــا مـــن ســـتالين ، الـــذى كـــان يحصى ويعلـــم عدد الفـــرق المواليـــة للبـــابا

تـــم إرســـال رجال الديـــن المتمـــردين والثائرين علـــى إتجاهـــات الحـــزب النـــازى ، ســـواءا أكـــانوا بروتســـتانت أو كاثـــوليك إلـــى كنـــائس معســـكرات الإعتقـــال ، تـــم تعيـــين "أســـقف الرايـــخ رئيـــسا لكنيـــسة البروتســـتانت ، وتـــم إرســـال بابـــن ، إلى روما لترتيـــيب إتفـــاقيـــة مـــع قـــداســـة البـــابا .

كـــان الجيـــش فـــى نظـــر هتلـــر قـــوة ليـــس مـــن الســـهل إعـــادة تشـــكيلها ، ففـــى عـــام **١٩٣٤** لـــم يكن الجـــنرالات ســـعداء أو مســـرورين بما يحـــدث ، فالثـــورة النـــازية المفـــترض كونـــها ثـــورة يمـــينية كـــانت تتجـــه بإســـتمرار إتجـــاه اليســـار ، حـــيث بنضم بإستمرار لقوات العـــاصفة النـــازية نفـــس نوعيـــة الرجال الذين يلتحقـــون بمقـــاتلى جبهـــة الـــشـــيوعية الحمـــراء ، فـــى الحقيقـــة كان هناك قبـــل مارس **١٩٣٣** ممر تســـل مســـتمر مـــن جبهـــة لأخـــرى ، فى العـــام الذى تلـــى ذلـــك إنضـــم كثـــير مـــن الشيوعيين السابقين إلى ، قوات العاصفة ***The Storm Section*** (***SA***) التى كانت أصولية عنصرية أخذت فى التحول بإستمرار لأن تصبح "حمراء الإتجاه ، أى "شـــيوعية الإتجـــاه ".

قـوات العاصفـة النازيـــة والجيـــش :

ليلـــة حـــد الـــسكين الطـــويل وقتـــل قائـــد قـــوات العاصفـــة الماجـــور إرنســـت روهـــم :

فـــي الســـادس مـــن يوليـــو عـــام ١٩٣٣ أعلـــن هتلـــر الثـــورة الوطنـــية ، لكـــن الجنـــاح اليســـارى للحـــزب النـــازى والمفترض تواجـــده أســـاســـا بقـــوات العاصفـــة *The SA* أصبحـــوا يتحدثون الآن عن الثـــورة الإشـــتراكية الثانيـــة ، ومـــع هـــذا المطلب نشـــأت رغبـــة قـــوات العاصفـــة النازيـــة لتحـــل محـــل الجيـــش ولتصبـــح القبضـــة الفـــولازية للدولـــة ، لـــم يهتـــم الجيـــش بهـــذه الرغبـــة مطلقـــا بالرغـــم مـــن أنـــه كـــان معـــترضا بدرجـــة كـــبيرة علـــى الطـــرق الوحشـــية القاســـية الـــتى كـــانت تتبعها فـــرق العاصفـــة .

كان الماجـــور إرنســـت روهـــم ، يقود فـــرق العاصـــفة *The SA* ، وكـــان هـــو الرجـــل الـــذى يبحـــث عنـــه الجنـــاح اليسارى للحزب النـــازى وللأســـف كـــان أقـــوى ممـــا يســـتطيع هتلـــر تحملـــه !! .

هتلـــر يســـتعين بهنريـــش هملـــر قائـــد قـــوات الصاعقـــة فـــى القضـــاء علـــى قـــوات العاصفـــة :

قـــرر هتلـــر توجيـــه ضربـــة واحـــدة حاســـمة لكـــل أعـــدائه ، ولكـــن ذلـــك لـــم يكن ليتحـــقق إلا بقتـــل العديد مـــن الأهداف والأشـــخاص فـــى ضـــربة واحـــدة وتوقـــيت واحـــد ، والوســـيلة لتحقيق ذلـــك إســـتخدام حرســـه الخـــاص ، مـــع الإستعانة بقوات هنريـــش هملـــر(قائـــد جماعـــة القمصـــان الســـوداء *The SS* فرق الصاعقـــة والحمايـــة) .

تـــم قتـــل الماجـــور إرنســـت روهـــم ، وعـــدد كبير آخـــر من قـــادة قـــوات العاصفـــة *SA* فـــى ليلـــة الثلاثـــين مـــن يونيو عام ١٩٣٤ ، الليلـــة

التى سـميت (**<u>ليلــة حــد السـكين الطويــل</u>**) .

فــى الأيــام الــتى تلــت ذلــك قامــر هتلــر مرة أخــرى ، ولكــن كامــت مقامرتــه بشــكل صحيــح ، كان هتلــر يراهــن علــى أن الجيـــش لــن يتدخــل لإنقــاذ قــوات العاصفــة *The SA* ، لذلك إنتهز الفرصة عنــدما جاءته لقتل العــديد مــن الأعــداء المحتملــين ، حــتى الذيــن لــيس لهـــم صلــة بقــوات العاصفــة *SA* ، وكــان مــن بيــن مــن قتلهـــم الجنــرال فــون شــليشر وزوجتــه .

ليــس هنــاك إذا مجال لثــورة ثانيــة !! أو على الأقل ليــس بعــد !!

توقفــت قــوات العاصفــة *SA* عــن التواجد كقوة ســياسية وزالـــت مخــاوف الجيــش ، لم يســتطع جنرالات الجيش التنبــؤ أن قوات الــصــاعقة الــتى تتــبع هنريــش هملــر *SS*، يمكــن أن تشــكل خطرا كــبيرا عليهـــم فــى العشــرة أعــوام التــالية ، خطــرا أكــبر بكثــير مما كــانت تــشــكله قــوات العاصــفة *SA* الــتى كانــت تتبــع روهــم .



صورة الرئيس هندنــبرج ويجلس بجانبه هتلــر

الرجـل العجــوز علـى اليمـين

وهـو الرجـل الوحيـد الـذى وقـف بيـن هتلـر والقمـة .

بعــد ســاعة واحــدة مـن وفاتــه عـام ١٩٣٤ ، **أعلـن هتلــر نفســه حاكمــا .**

فــى أوائــل عــام **١٩٣٥** أدرك هتلــر أن ســلطته وقـــوته داخــل ألمانيــا أصبحــت بــدون حــدود قصــوى تكبحهــا وأصبحت مطلقة ، فقـــد مــات هندنــبرج ، وأصبــح هتلــر الآن رئيــســا ومستــشارا فــى نفـــس الوقــت ، وتــم إرضــاء الجيــش بإزاحــة أعدائــه ســواءا أكـــانوا مــــن داخل أوخارج الحــزب النــازى .

أصــبح الوقــت مناســبا للتحــول للشــئون الخارجــية بمــا يعــنى لعقليــته المتوحشــة (الغــزو) .

وهنــا تصــرف كمــا تصــرف وفعــل فــى الشــئون الداخلــية ، عليــه فــى البــداية أن يأخــذ الحــذر .

بداية تحول هتلر للشئون الخارجية :

في صيف عام ١٩٣٤ ، إغتال أعضاء الحزب النازى فى النمسا المستشار النمساوى دولفوس ، تبرأ هتلر من القتلة ، بالرغم من أن ألمانيا كانت متهمة فى ذلك ، والعالم أجمع به شكوك والبعض يعلم أن لها يدا فى ذلك ، إلا أنه بالرغم من هذا ، فهتلر ينكره مرارا وتكرارا وعلى العلن .

ألمانيا تترك عصبة الأمم :

تركت ألمانيا عصبة الأمم فى شهر أكتوبر **١٩٣٣** ، والآن أصبحت معاهدة فرساى قطعة من الورق لا معنى لها ، وفرح الجنود بذلك .

إلغاء معاهدة فرساى (معاهدة العقاب) وفرض التجنيد الإجبارى :

الإستيلاء على أراضى الراين :

مارس عام **١٩٣٥** ، قام هتلر منفردا بإلغاء معاهدة فرساى البغيضة ، وفرض التجنيد الإلزامى ، بعد ذلك أعلن أن القوات الجوية الألمانية موجودة ، وبهذا أجبر أعداء ألمانيا السابقين على قبول هذه الحقائق .

الأعجب من ذلك أن ذهبت الحكومة البريطانية أبعد من ذلك ، حيث وقعت إتفاقية بحرية مع الحكومة الألمانية ، تسمح للبحرية الألمانية بتوظيف وإستخدام قواتها البحرية بأنواعها المختلفة سواءا أكانت من المسموح به فى معاهدة فرساى أو لم تكن من المسموح به .

فسرت معاهدة فرساى سواءا فى ألمانيا أو خارجها على أنها معاهدة عقاب ، قام بفرضها المنتصرون على المنهزمين عام

١٩١٩ ، هــذا القــول لايمكــن تطبيقــه علــى معاهدة لوكــارنو ، الموقعــة عــام ١٩٢٥ ، والتــى قــام هتلــر بنفســه بتأكيــدها والتوقيع عليها ، وهــى الــتى نصــت فــى بنــود أخــرى منهــا عــلى أنــه فــى عــــام ١٩٣٠ ، ســيتم مقــابل إنســحاب قــوات الحلفــاء من أراضـــى الرايــن ، المنطقـــة الحــدودية الهــامة المتاخمــة لفرنســا والحيويــة لأمــنها ، إبقــائها دومــــا منزوعــة الســلاح .

إحتفـال الألمـان بإسـتيلاء هتلـر على أراضـى الرايـن :

فــى ٧ مــارس عــام ١٩٣٦ ، كانت مدينة كولــون إحــدى المــدن الــتى تحتفــل بقيــام القــوات الألمــانية بإعــادة إحتــلال أراضــى الرايــن حــيث ســار إســتعراض عسكرى ألمــانى ضخم بوســط المدينــة وتقدمــت فتــاة صــغيرة مــن وســط الحشــود الهائلة التى تملأ ميــدان العــرض مــن القائــد وقدمــت إليــه باقــة من زهــور القرنفل الحمراء وهللــت الجماهــير مبتهجــة فرحــة وبــدأ عزف الموسيقى والأناشــيد التــى إنطلقـــت بهـــا حناجــر الجماهــير مبتهجــة فرحــة بقــدوم الجيــش الألمــانى .

لــم تكــن مدينــة كولــون هــى المدينــة الألمــانية الوحيــدة التــى كانــت فى حالــة إنفعــال وفــرح يوم الســبت ٧ مــــارس ١٩٣٦ ، فقـــد شــهدت مدينتــان أخريــان تقعــان عــبر الضفــة الغربيــة لنهــر الرايـــن مواقف ممــاثلة .

تدفــق الجنــود الألمــان عــبر الجســور عابرين الضفــة الــشــرقية للنهــر للضفــة الغربيــة ، كان معــنى ومغــزى تدفقهــم واضــح لقاطـــنى "الرايــن لانــد " ، فقــد بــدأ هتلــر فــى التحــرك نحــو إعــادة تــســليح المنطقــة ، ليعيــد بذلك أمجــاد ألمــانيا المســلحة القــوية من جديــد بقـــوة وبســرعة علــى أعتــاب عدوتهــا فرنســا الحاليــة والمســتقبلية .

كانــت الرســالة واضحــة لأهــالى الإقليــم ، كمــا كانــت الرســالة واضحــة لجميــع دول العــالم .

مـزق هتلـر معاهـدة فرسـاى تلك المعـاهدة التى كانـت تـضمـن سـياسة أمـان وتأمـين ضـد ألمـانيا ، وكـان سـبب إلغـائه وتمزيقه لهـا بسـبب مـا أثارتتـه من غضب وسـخط الألمـان عـامة ، وخاصـة فيمـا يتعلـق بأراضـى الرايـن لانـد .

قضـت بنودها بإقتطاع تسـعة آلاف وأربعمائة وخمـسون (٩٫٤٥٠) مـترا مربعـا مـن الأراضـى التى تقـع غـرب نهـر الرايـن ، وثـلاثين ميـلا مربعـا من المنطقـة الفـسـيحة شـرق النهـر ، بحـيث يتـم إخضـاعها للإدارة المدنيـة بشـكل دائـم ، على أن يتم تجريدها من السـلاح ومن الصفـة العسـكرية ، وذلك لتشـكل حائـط صـد وحاجـز بيـن ألمـانيا وفرنسـا .

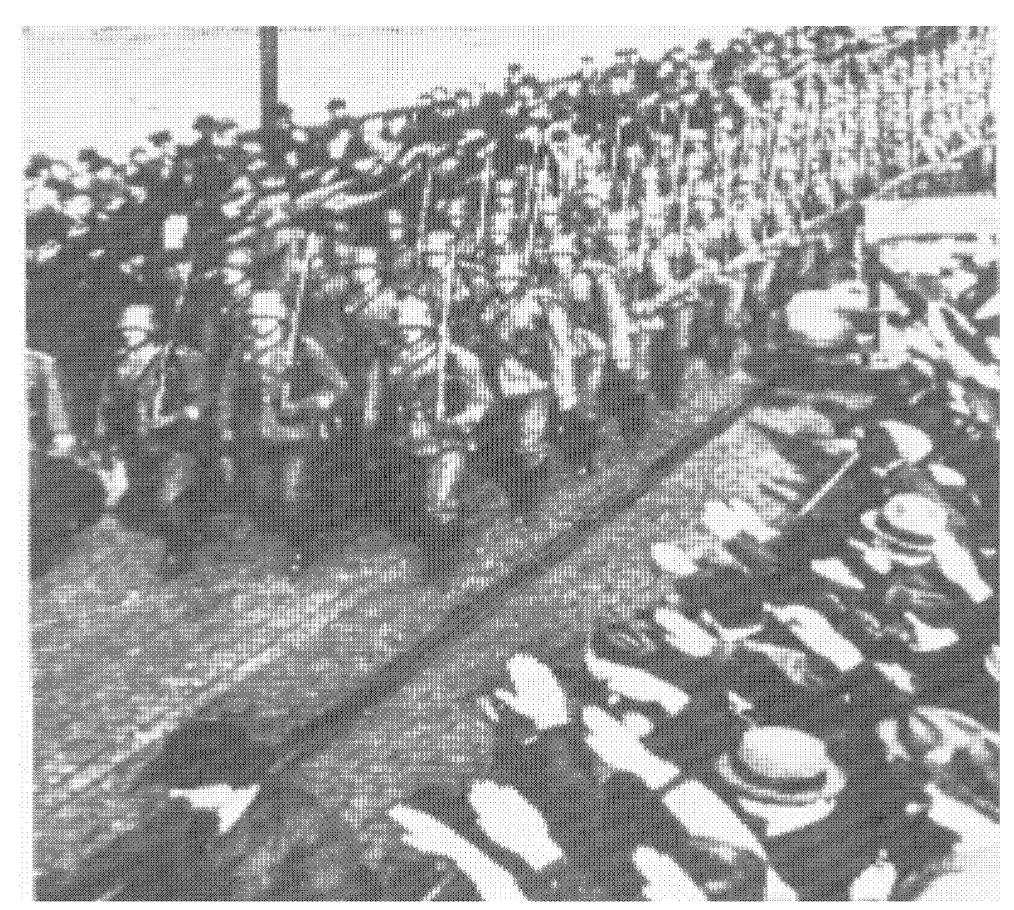
كما لـم يكـن من المسـموح لألمـانيا الإحتفـاظ بأى قـوات هنـاك مع الإلـتزام بنـزع وتفكيـك التحصينـات المتواجـدة ، مع عـدم بنـاء أخـرى جديـدة ، ولضمـان الإذعـان والخضـوع لهـذه الشـروط سـيقوم جنـود وقـوات الحلفـاء بإحتـلال هـذه الأراضى لمدة (١٥) عامـا .

فـى منتصـف الثـلاثينات رحـل جنـود الحلفـاء ولم يكن ليتبقـى إلا أربعـة أعـوام على الخمسة عشـر عاما التى حددتها شـروط المعاهـدة الخاصـة بهـذه الأراضى ، فى هـذه الأثناء كان باديا أن الألمـان راضـين عن الوضـع بالرايـن لانـد ، بالحفـاظ عليهـا مجـردة مـن الـصفـة العسـكرية ، وخاضعـة للإدارة المدنيـة بـدلا مـن العـسكرية وفقـا لبنـود وشـروط معاهـدة لوكـارنو ، تلـك المعاهـدة المختـصة بـالأمن المتبـادل والموقعـة مع فرنسـا عـام ١٩٢٥ ، والتى قـام هتلـر بنفسـه بالمصـادقة والإقـرار عليهـا وتوقيعهـا .

فـى أوائـل شـهر مايـو عـام ١٩٣٥ ، قـام هتلـر علنـا وعـلى المـلأ بالمنـاداة بالرايـن لانـد ، مـع تسـميتها "إسـهام ألمـانيا " فـى السـلام الأوروبى .

زعماء أوروبا لايستطيعون عمل شئ فى مواجهة الإستيلاء على الراين :

والآن وبعد عشرة شهور فقط كانت الجيوش والقوات الألمانية تقوم بأعمال الإستطلاع والدوريات حول الراين لاند ، ولم يستطع زعماء وقادة أوروبا أن يقرروا ما الذى يمكن عمله حيال ذلك .



لم يفعل الغرب شيئا لإيقاف زحف هتلر للإستيلاء على أراضى الراين .

بدأ الفرنسيون يخططون لبدء عمل عسكرى بإكتساح الراين لاند ، إلا أنهم أعادوا النظر فى خططهم وإستقروا على تقديم إحتجاج إلى عصبة الأمم .

أعلنت عصبـــة الأمـــم أن ألمـــانيا مذنبـــة لإنتهاكها معاهدة لوكـــــارنو ومع ذلك فشــلت فى التوصـــل إلـــى أى قـــرار يتبنـــى أى وســـــيلة لتنفيـــذ مقاصدهـــا بالقـــوة ، وفى نهايـــة الأمـــر تـــم التوصـــل بمســـاعدة ومعاونـــة البريطـــانيين إلـــى عرض للأســـباب والمبـــادئ التى إســـتند عليهـــا هتلـــــر وأدت بــــه إلـــى هذا الإنقـــلاب ، وصـــدرت التبريرات إلى أن هتلـــــر لـــــم يقـــم بغـــزو أراضـــى أجنبيـــة ، بـــل كـــل مـــا قـــام بـــه هـــو أنـــه ذهـــب للحديقـــة الخلفيـــة التابعـــة لـــه .

ظهـــر واضحـــا للمراقبين أن الوحـــدات العسكرية التى قامت بالزحف عـــلى الحديقـــة الخلفيـــة الخاصـــة بهتلـــر (وهى التســـمية التـــى أطلقـــــت على أراضى الرايـــن) ، هـــى فى الحقيقـــة وحـــدات مدربـــة تدريبـــا جيـــدا ومســـتعدة لأى شـــئ ممكـــن حدوثـــه ، لكـــن فى واقـــع الأمـــر لـــم تكـــــن هـــذه القـــوات إلا قـــوة رمزيـــة ، مع وحـــدات أخـــرى قليلة مهمتها دعمهـــم ومســـاندتهم .

كانـــت هـــذه الوحـــدات تتميز بالجـــرأة والجســـارة وهـــى الصـــفات التى كانت ظاهـــرة واضحـــة على قائـــدها ولـــم يكـــن يســـتطيع أن يخفيهـــــا كمـــا كانت مجهـــزة بالبنـــادق ومدافـــع قصـــيرة المدى ورشـــاشات خفيفـــة .

أمـــا بالنســـبة لطـــائرات ســـلاح الطيران الألمـــــانى اللـــــوفت واف وهـــى القـــوات الجديـــدة لألمـــانيا الـــتى تـــم إنشـــائها وتجهـــيزها كمـــا لـــم تكـــن من قبـــل والتى تـــم إرســـالها للإســـتعراض وإظهـــار القـــوة ، فلـــــم تكـــن مســـتعدة أو جاهـــزة للحـــرب والعمليـــات بعـــد ، وذلـــك لإفتقـــــادها تســـليح الطـــائرات المقاتلـــة مـــن مدافـــعية أو حتى الذخـــيرة ، بـــل أحيـــانا كلاهمـــا معـــا ، لذلك كان الطيارون الألمـــان ينظـــرون بقلـــق شـــــديد فـــى إتجـــاه الغـــرب وفرنســـا بالـــذات ، كانوا فى قلـــق بالـــغ وترقـــــب فيمـــــا يمكـــن أن تقـــوم بـــه فرنســـا والطائرات الفرنســـية من هجـــوم وإنقضـــاض عليهـــم .

وقـــد أقـــر هتلـــر فيمـــا بعـــد أنـــه إذا كانـــت فرنســـا قـــد إتخـــذت

قرارا بالتدخل وقدر لها أن تتحرك وتهاجمهم ، فإنهم كانوا سينسحبون جارين معهم أذيال الخيبة والإنكسار .

لكن ما حدث هو عكس ذلك تماما ، فقد كان لتدخل هتلر بأراضى الراين وإستيلائه عليها ، مع عدم تدخل أى دولة فيما فعله ، أثارا كبيرة ونتائج مبهرة ، كما منحته دفعة معنوية شديدة ، لقد زودت الراين لاند هتلر بمعادلة النجاح الساحق لأعماله المستقبلية فى أماكن ومظاهر أخرى .

أدت أيضا إلى أن ينهج أسلوب المناورة والخداع ، فيعلن ويقر بنواياه السلمية الطيبة ، ثم يأتى بعدها تحرك عسكرى خادع خاطف سريع كالبرق ، ولم يكن يخفى عليه أن يكون تحركه العسكرى الخادع السريع فى عطلة نهاية الأسبوع ، حينما يكون معظم رجال الدولة الأوروبيين فى إسترخاء وراحة .

كان أيضا من نتائج هذه الحادثة التى كانت سمتها الرئيسية العلن والوضوح الشديد فى المقصد والفعل ، أن إستخدام هتلر للقوة فى سبيل الحصول على هدف محدد والفوز به أصبح يلازم صفة وسمة أخرى أكثر خطورة ، ألا وهى المقامرة والمغامرة .

أصبح هتلر بهذه الصفة شديد البراعة ، بل من الطراز الأول المستعد للقيام بالمجازفة المطلقة فى سبيل تحقيق أهدافه ، بمنتهى هدوء الأعصاب التى لا يمتلكها غيره .

فى السنوات الثلاث التالية ، قام هتلر بوضع ركائز أكبر وأشد من ذلك الرهان ، فى أماكن أخرى لا تشبه فى نواحى كثيرة أراضى الراين ، بل من الصعب وبالكاد وصفها على أنها " الحديقة الخلفية لألمانيا " .

كانت هذه الأماكن " النمسا ، تشيكوسلوفاكيا ، وبولندا " .

كان معظم المسئولين فى لندن وباريس وعواصم أوروبية أخرى ، على الرغم من التهديد الضمنى لما قام به هتلر فى الراين لاند ،

شـــديدى البـــطء فى إســـتيعاب وفهـــم وتقبـــل صورة ألمـــانيا الجديدة تحـــــت قيـــادة هتلـــر ، أو عـــلى أن هـــذه القيـــادة الجديـــدة تمثـــل تهديـــدا خطـــيرا حقيقيـــا على الســـلام العـــالمى ، كانـــوا مســـتعدين لتقبـــل حقيقة واحدة فقـــط ألا وهـــى أن هتلـــر بنفســـه وبشـــخصه يجســـد شخصية مزعـــجة ، غريـــبة الأطـــوار ورجـــل دولـــة غـــير عـــادى .

لـــم يســـتطيعوا تصـــور أو التصديق أنـــه يرغـــب فى الحرب ، إنـــه أمـــر لا يصدق أنـــه يريدهـــا ، بـــل فضلـــوا أن يصدقـــوا أنـــه يرغب فقـــط فى إزالـــة الضرر المهين والمـــذل الـــذى يشعر بأنـــه قـــد حـــــل بألمـــــانيا نتيجة لمعاهـــدة فرســـاى ، ذلك الشـــعور الـــذى بـــدأ بعضهم يقاسمونه إيـــاه

لكـــن ، كان أى واحـــد منهـــم يســـتطيع إدراك مغـــزى ومعـــنى مـــا قام بـــه هتلـــر ، الذى هـــو بلا شـــك يختلف عمـــا كانـــوا قـــد أدركوه فعـــلا ، إذا مـــا كلفـــوا نفســـه بقراءة كتـــاب هتلـــر أو حتى بفقرات من الكتاب الذى كتبـــه هتلـــر ، وهـــو مذكراتـــه وكتـــابه " كفـــاحى ***Mein Kamp*** " ، الكتاب الضخم ذو المعـــانى والمدلولات الـــذى أصـــدره هتلـــر عـــام ١٩٢٤ .

لقـــد قـــرأه قلـــة من الســـاسة ، ولـــم يأخـــذه محمل الجـــد إلا القليـــل منهـــم ، قـــرأه موســـولينى ورفضه لأنـــه كما قـــال " كتاب ممـــل" ، كمـــــا ذكر ، ولم يســـتطع أبـــدا قراءتـــه كاملا لكونه كتابا غير منطقى ولا عقـــلانى

أقـــر هتلـــر وصرح فى هذا الكتاب بأهدافه من أجل ألمـــانيا لم تتضمن هـــذه الأهـــداف طلـــب تنقيـــة معاهـــدة فرساى ، كذلك لـــم يقترح هتلـــر فى كتابـــه كفاحـــى المطالبة بإســـتعادة مكانة وموقـــع ألمـــانيا المضيئـــة تحـــــت الشـــمس ، لكنـــه كان يصف ألمـــانيا دائما بأنهـــا " ســـيدة العـــالم " .

كان الزحـــف نحـــو أراضـــى الرايـــن ، مجـــرد خطـــوة واحدة فـــى الســـعى وراء تحقيـــق هدفـــه ، وليســـت خطـــوة أولـــى للأمـــام نحو تحقيـــق هـــذا الهـــدف .

إن الخطوة الأولـــى تمـــت فعـــلا أثنـــاء الشهور الأولى التـــى أعقبـــت

إعتـلائه للسـلطة عـام ١٩٣٣ ، حـين قـام بضـم بلـده الأم (النمـسـا) لألمـانيا لتكون أكـبر وأعظـم وأقـوى ، وهـو الهدف الذى سجله بالـصفحة الأولى من كتابه كفاحى .

سـاد إعتقـاد خاطـئ مفـاده أن القـادة الألمـان صدرت إليهم أوامر سـرية بإلانسـحاب مـن أراضى الرايـن ، كمـا سـاد تساؤل شديد مفـاده هـل سـيكون هـناك أى رد فعـل عسـكرى مـن جانـب الفرنسيين ، لكـن كـان للبريطانيون رأى آخـر ، فقـد قيـدوا حركـة الفرنسـيين فـى إتخـاذ أى موقـف .

كـذلك كـان للقـادة الفرنسيون رأى لخصه القـائد الفرنسى جـاملين عندما أخـبر رؤسـاء أركـانه أنه لـن يتحرك بأى قـوات للـرد عـلى مـا فعلتـه ألمـانيا مـن إعـادة إحـتلال أراضـى الرايـن ، إلا إذا تـم ميكنـة الجيـش وتزويده بالمعدات الآليـة الميكانيكية اللازمـة ، فـلا توجـد قـوة هجـومية ضـاربة فـى العـالم أجمـع لا تمتلك معـدات آليـة ميكانيكيـة متحـركة ، لهـذا لـم يتـم إتخـاذ أى رد فعـل مـن قبـل الفرنسـيين .

نجحـت إذن أول مقـامرة رئيسـية قـام بهـا هتلـر فـى إسـتخدام القـوات فـى الشـئون الخـارجية .

إنقضـى عامـان مـن الهـدوء النسـبى فـى الشـأن الألمـانى ، طبقـا لمـا صـرح بـه وقـاله وزيـر الخارجية الألمـانى نيـورات ، أنـه يلـزم إبتـلاع أراضى الرايـن ، هـذه العبـارة الغير عدائية المظهر كـانت تعـنى بالنسـبة للفرنسـيين شـيئا آخـر ، فقـد ترتـب عليهـا أن قـام الفرنسـيون بتشـييد تحصينـات دفاعيـة هائلـة على طول الجبهة الفرنسـية الألمـانية ، وفـى العمـق الفرنسى لحماية مؤخرة الجيش عندما يكون مـستعدا وقـادرا عـلى الهجوم فـى الشـرق ، سميت هذه التحصينات بإسم "الجـدار الغـربى " ، أطلق عليه الإنجليز إسـم" خط سيجفريد *Seigfried Line* "

منـاداة وطلـب النمسـاويون بالإتحـاد مع ألمـانيا " أونشـلوس " :

إغتيـــال المستشـــار النمســـاوى (دولفــوس / مليميترنيخ *Millimetternich*) :

إســتولى هتلــر على النمســا ، بأعمال غير معلنــة ، بأعمال تعــــتبر ســرية حينمـــا قـــام مئـــات الآلاف من النمســـاويون النـــازيون ، مطالـــبين ومنـــادين بصورة عاطفيـــة شـــديدة بما أســـموه " أونشـــلوس *Anschluss* " أى الإتحـــاد الســـياسى مع ألمـــانيا ، للروابـــط والصلات واللغـــة المـــشتركة مع ألمـــانيا ، وميلهـــم العـــاطفى الشـــديد ناحيـــة الفوهـــرر هتلـــر .

كانت العقبـــة الرئيســـية الـــتى تقـــف فـــى وجـــه تطبيـــق مبـــدأ الأونشـــلوس ، هـــو رئيـــس الوزراء النمســـاوى " إنجلبرت دولفـــوس " الذى كـــان رجـــلا قصـــير القامـــة ، دقيـــق الحجـــم ، لا يزيـــد طوله عن خمســـة أقـــدام ، أطلقـــت عليـــه جماعة وطنيـــة نمســـاوية تســـمى" فيينيـــس واجـــز *Viennes Wags* " ، إســـم " مليميترنيخ *Millimetternich* " وهى الصورة المصغرة المأخوذة عـــن ســـلفه فـــى الدبلوماســـية الأمير ميترنيـــخ .

كـــان لـــدى دولفـــوس إرادة وعزيمـــة شـــديدة وقـــوة لا تتناســـــب ظاهـــريا على الأقـــل مع حجمـــه الصـــغير .

قـــام بإحكـــام الحظـــر الســـياسى على التوجهـــات الســـياسية لدولتـــه المهتاجـــة المضطربـــة ســـياسيا ، وذلك بحرمـــان جميع الأحـــزاب النـــازية والإشـــتراكية من مظلـــة وحمايـــة القـــانون ، وإقامتـــه لنظـــام دكتـــاتورى فاشـــيستى شـــديد الصرامـــة " أوثوريتاريـــان *authoritarian* " ، .

وهو نوع مـــن الحكـــم قائـــم على إخضـــاع الفـــرد وحقوقـــه كاملـــة لمصلحـــة الدولـــة وكانـــت إيطاليـــا هى النموذج والمثال ، وبالنسبة لدولفـــوس لـــم يكـــن موســـولينى مجـــرد معلـــم أو ناصـــح مخلص ، لكنـــه كان يمثـــل الحـــامى والمدافـــع المقبـــول المعترف بـــه .

لجـــأ النمســـاويون الذين إضطـــروا لأعمال المقاومـــة الســـرية ، إلى خـــطط وتكتيكات الإرهـــاب والرعـــب والذعـــر .

فى شـــهر يوليـــو ١٩٣٤ ، بعـــد أن أدى تفجـــير قنبلـــة إلـــى تحطيم وتدمـــير محطـــة وقـــود وشـــل حركـــة النقـــل والمـــرور بفيينـــا ، إلـــى أن أصـــدر المستشـــار دولفـــوس إنـــذارا مفـــاده : " عقـــوبة الإعـــدام تنتظـــر أى نـــازى يتـــم القبـــض عليـــه فى حوزتـــه متفجـــرات " .

بعـــد ذلك بعشـــرة أيـــام وعندمـــا كان المستشار ورئيـــس الوزراء وأعضـــاء مجلـــس وزرائـــه مجتمعـــين بالقنصليـــة ، إنقـــض عـــشـــرة رجـــال وفـــى أيديهـــم المسدسات مرتـــدين الملابـــس الرســـمية لقـــوات الجيـــش والبوليـــس النمســـاوى ، ودون أن يعترضهـــم أو يوقفهـــم الحـــرس وبـــدون أن ينطـــق أى فرد منهـــم بأى كلمـــة ، قـــام أحدهم بإطـــلاق النـــيران عـــلى دولفـــوس فأصابـــه فى الصـــدر والرقبـــة ، وقـــام إثنـــان آخـــران بإسقاطه وهو ينـــزف على الأريكـــة ، وقـــام باقى الرجـــال بالإمســـاك بأعضاء المجلـــس الـــوزارى النمســـاوى والإحتفاظ بهـــم كرهـــائن مـــع إحـــتلال المبنى لستة ســـاعات ، مع تجاهـــل توســـلات دولفـــوس بالحصـــول على طبيب أو كاهـــن إلـــى أن توفـــى متأثـــرا بجراحـــه بســـبب النزيف المستمر ، بعدهـــا بـــدت النمســـا كما لوكـــانت قـــد ســـقطت تحـــت ســـيطرة وذراع النـــازى .

لـــم تأخـــذ الدرامـــا مجراهـــا المرســـوم تمـــاما ، فقـــد كانت هنـــاك مفاجـــأة فى الإنتظار ، حـــيث لـــم يكن النـــازيون قـــد إســـتطاعوا الإمســـاك بجميـــع أعضـــاء المجلس الوزارى ، بســـبب أن وزيـــر التعليـــم النمـــســـاوى "كورت فون شـــوســـتج " ، كان قـــد غـــادر الإجتمـــاع الـــوزارى مبكـــرا لحضـــور مأدبـــة غـــداء ، وعندمـــا إكتـــشف مـــا حـــدث ، أمـــر القـــوات والجيـــش النمســـاوى بفرض الحـــصار علـــى القنـــصليـــة موقـــع الإجتمـــاع والحـــدث الذى تـــم بالداخـــل ، إتصل الرجال المسلحين بالمبعـــوث الألمـــانى فـــى فيينـــا الذى وصـــل ليرتب عمـــل هدنـــة والتى دامـــت فقـــط حـــتى ظهـــر الرجـــال المســـلحون وهـــم يتوقعـــون الوصول بأمن وســـلامة إلـــى الحـــدود الألمـــانية ، لكـــن بـــدلا من ذلك تـــم إعـــدام قادتهـــم ، وبـــدى أن المخـــطط قـــد أصابـــه الفشـــل وإنهـــار .

أصبح وزير التعليم النمســاوى **"كورت فون شــوستج"** رئيس الوزراء الجديــد ، وأدى إغتيــال دولفــوس إلى إحــداث موجــة من الصدمــة عــبر العـــالم أجمــع ، ففى نيويورك إنخفضت أســعار البورصــة فجــأة ، عنــد إنتشــار الخــبر وظهــور العــناوين الرئيســية للصحف ، وأذاعــت صيحــة الحــرب ، أمــا فى إنجلــترا فقــد علقــت بعض الصحف على أن هذه الحادثة جعلــت إســم النــازى شــئ كريــه وذو رائحــة تزكــم الأنــوف .
امــا رســميا فقــد صرحــت كــل من فرنسا وإنجلترا على أنهمــا بإســتنكار المأســاة والحادثــة وأنهمــا وقفتــان على أهبــة الإســتعداد للحفـــاظ علــى إســتقلال النمســا وحمايتهــا من ألمـــانيا ، وصرحتـــا أن أى تــصــرف ســيتم إتخاذه بعــد الرجــوع لإيطــاليا أفضــل صديق للنمســا ،
وبإختصار صارت الكــرة فــى يــد موســولينى .

شــعر موســولينى بالإهــانة والتحــدى بصفــة شــخصية من هـــذا الإغتيــال ، ذلك أن قتــل وإغتيال دولفــوس تــم بينمــا كانت زوجتــه الشابة وطفليــه ضيوف على عائلــة موســولينى فى منتجعهم بالأدرياتيك ، وترقرقت عيــون موســولينى بالدمــوع وهــو يضــع الأرملــة على مـــتن طائـــرة متجهــة إلــى فيينــا ، أصــدر أوامره بعــد ذلك بإندفاع (٥٠ر٠٠٠) جندى إلــى ممــر **"** بريــنر ***Brenner*** **"** على حــدود إيطاليــا مع النمســا .

أعطــت ســياسة موســولينى ثمــارها ، حــيث أصدرت الحكـــومة الألمــانية بيــانا تتكــر فيــه أى صلــة لهــا بإغتيــال دولفـــوس ، وقـــد أعــرب الفوهــرر هتلــر بنفســه عــن رغبتــه فى إعــادة العـــلاقات مــع النمســا إلــى مســارها العــادى الودى الطبيعى ، ولــم تحــدث أى مواجهــة أو صـــدام مــع قــوات وجيوش موســولينى .

نتيجــة لتصــرف موســولينى الحاســم والقاطع فى الأزمــة إكتســب نــوعا من الســمعة الحســنة ، حيث أثبــت أنــه القائــد الوحــيد من قـــادة وزعماء أوروبــا الذى قــام بمواجهة هتلــر أثنــاء الحقبة العاصفة المضطربة

والسـابقة على قيـام الحـرب العالميـة الثـانية .

سـرعان مـا تبخـر وإختفـى إحراج هتلـر بسبب الإخفاق والفشـل التـام ، وكان قـراره الأول هـو أن تصفيـة الحسـاب النهائيـة مع النمسـا بوسـعها الإنتظـار ، وفـى الوقـت نفسـه ينبغـى عليه أن يقوم بعمل شـئ آخـر .

فـى مـارس ١٩٣٥ ، أعلـن للعـالم أنـه أدخل التجنيـد الإجبـارى الإلزامـى ، ويقـوم بإعـادة تشـكيل قـوات جويـة ألمـانية جديـدة .

وهـو قـد قـام حـتى الآن بإعـادة تـسليح ألمـانيا بالتحايـل والخـداع ، وذلك للتحايـل على القيـود التى تـم فرضهـا بسـبب معاهـد فرسـاى .

أصبـح هتلـر الآن يتخلـى عـن كـل مظاهـر الإدعاء والتظاهـر لأنـه يقـوم ببنـاء وتشـييد آلـة حـرب جديدة ، واضعـا فى إعتبـاره مـا أدخلتـه الطائـرات والدبابـات من ثورة فـى الفكـر العسـكرى .

كانت المؤشـرات كلهـا تنذر ببـوادر مشـكلة خطيرة مذهلة وصاعقة فجميـع دول القـارة الأوروبيـة بمـا فيهـا إنجلترا وفرنسا أصبحت تـشـعر بالمخاطـر المحتملـة ، إذا مـا تراءى لديكتـاتور ألمـانيا فـى أى وقـت إرسـال آلتـه الحربيـة الجديـدة للحـرب والإجتيـاح .

بريطانيا وفرنسا وإيطاليا يتفقون على إنشاء جبهة ستريسا لمواجهة ألمانيا :

بـدى الموقـف كالحـا كئيبـا ، بمـا يكفـى لأن تقـرر بريطانيـا وفرنسـا إرسـال رئيس الوزراء البريطانى " رامـزى ماكدونالد " ، ورئـيس الوزراء الفرنسـى " بيـير فلانـدن " ، إلـى المدينـة الإيطاليـة الصـغيرة " سـتريسـا " ، لعقـد إجتمـاعات مكثفـة مع موسـولينى .

كان مـن نتيجـة المحادثـات المكثفـة مع موسـولينى ، التوصل إلى إتفاقيـة بين الثـلاث دول ، مفـادها أن الدول الثـلاث سـوف تلجـأ إلـى

إســتخدام كل الطــرق والوســائل الممكنــة لمقاومة أى عــدوان من ألمــــانيا أصبــح الإتفــاق يســمى " جبهــة ســتريسا *Stresa Front* " .

هتلـر يقـوم بمنتهـى البراعـة بالإلتفـاف حول جبهـة سـتريسـا :

بعــد تســعة أســابيع ، إنهــارت هــذه الجبهــة ، تحطمت وإنهــارت بســبب مــا قــام بــه هتلــر من نموذج غــير عــادى رائع للخداع والحيــل الســياسية حــيث قــام متجاهلا جبهــة ســتريسا بمنتهى الهــدوء ، بإرســال رســالة خاصــة إلــى البريطانيين يؤكــد لهــم فيهــا على رغبتــه العميقـــة فى ســيادة دولتهــم وسيطرتهــا المســتمرة على البحار ، وبعد أن تم إغــوائهم تمــاما بتلك المناشــدة القلبيــة ، قــام البريطانيون دون إســتشارة شـــركائهم بجبهــة ســتريسا بتوقيــع معاهــدة وإتفاقيــة مع ألمــانيا تحدد القــوة البحرية لألمــانيا بثلــث (واحــد إلــى ثلاثة) من القــوة البحريــة البريطانية .

كــان مقصــد هتلــر من ذلك هــو الحصول على الضوء الأخـضــر للبــدء فى بنــاء القــوة البحريــة الألمــانية ، وليكــن بعــد ذلك مــا يكــون من أعمــال التوســع البحرى الألمــانى .

فى الوقــت الذى وقعــت فيــه ألمــانيا تلك المعاهــدة ، لـــم يكـــن لديهــا أى بحريــة تتكلــم عنهــا ، وحــتى تحصل على نســبة ٣٥% ، فــإن المنطــق يســتدعى الإبقــاء على أحــواض بنــاء الســفن وصيانتها وإبقائهــا فى حالــة جيــدة ، عــلاوة على أن هــذه المعاهدة أقــرت بالحــق الألمــانى فى إمتــلاك الغواصات ، ذلك الحــق الــذى حرمتهــم منــه بشــدة معاهـــدة فرســاى .

بعــد ذلك بعشــرة شــهور ، زحــفت جيوش وقــوات هتلــر ناحيــة أراضى الــراين ، المنزوعة الســلاح والخاضعــة للإدارة المدنية ، ممزقيـــن بذلك البقيــة الباقيــة من بنــود معاهــدة فرســاى .

ألمــانيا والنمــسا توقعــان إتفاقـــا بعـــدم التدخـــل فـــى الــشئون

الداخليــة :

أدى إســتيلاء القوات الألمــانية ودخولهــا إلــى أراضى الرايــن إلــى نتــائج ســريعة ، فمنهــا إلتمــاس العــذر من بعــض الدول لهــذا العمــل ، ومنهــا أن ســعى رئيــس الوزراء النمساوى الجديد " كورت فون شــــوستج" بعمل تســوية وإتفــاق مع جــاره المخيف المرهوب الجانب بصفة مســتمرة .

فى صيــف عــام ١٩٣٦ ، وقعــت كــل من النمسا وألمــانيا إتفاقــــا تعهدت ألمــانيا بمقتضاه عــدم التدخــل فى شــئون النمســا الداخليــة وتعهدت النمســا أن تتصرف " كدولــة ألمــانية " فى الشئون والأمور الخارجية .

كان بالإتفاقيــة فقرتــان ســريتان تدعــوان للســخرية .

- أولهــا تلــزم رئيس الوزراء النمســاوى بأن يتعهــد بمنــح عفــو عــــام للنمســاويين النازيــين الموجودين فـــى هــذه الأثنــاء بالســجن .
- وثانيهــا أن يلــتزم بمنح مكــان فى حكومتــه لمؤيــدى النــازية .

لــم يبــدى موســولينى الذى كــان يومــا ما المدافــع الشديد التأييــد للنمســا أى علامــة على الإنزعــاج من هــذا التطور فى الأحــداث ، وبــدلا من ذلك قبــل تأكيــد وضمــان من هتلــر يفيــد أن ألمــانيا ســوف تواصــل إحــترام الســيادة النمســاوية .

بدايــة التقــارب والتفاهــم الــشديد بيــن كــل مــن هتلـــر وموســـولينى :

التوافــق والمنــاداة بمحــور " رومــا / برلــين " :

أدت هــذه الموافقــة الضمنية من هتلــر إلــى تحول درامــى ســريع بموازيــن موســولينى ، إذ أنــه تأثر كــثيرا بقــرار الفوهــرر بزحف القوات الألمــانية وإســتيلائها على أراضى الرايــن دون مقاومــة أو معارضة .

كمــا كان للإتفــاق الذى تــم فيمــا بين بريطانيــا وألمــانيا وتحطيــم جبهــة ســتريسا المعــادية للنــازى أثر بالـــغ فــى نفــس موســـولينى ،

وبـدت كل من بريطانيا وفرنسا ضعيفتان الآن بشكل متزايد ، إذ لم تفعل الدولتان أى شئ حيال الراين لاند ، وظهرت بريطانيا ذليلة ومستسلمة تقريبا عند توقيع الإتفاقية البحرية مع ألمانيا ، مع أنه كان من المحتمل كما يبدو أن هتلر فى سبيله لقلب نظام القوة القديم فى أوروبا رأسا على عقب ، لذلك على إيطاليا أن تكون مع الجانب الرابح الكسبان .

شجع هتلر هذا النوع من التفكير وطريقة الإستنباط التى إتبعها موسولينى ، وقام بتعديل مساره كى يغذى ويشبع غرور الزعيم " موسولينى " مثنيا عليه وممجدا إياه بقوله :

" إنه رجل الدولة القيادى الأعظم بالعالم ، والذى لا يمكن أن يقارن به أى رجل دولة أخرى ولو من بعيد " .

لقد تعززت وقويت الرابطة بين الرجلين عندما إستجاب كل منهما لنداء ديكتاتور ناشئ ثالث بأسبانيا يطلب العون والمساعدة ، وكان الديكتاتور الجديد هو الجنرال الأسبانى " فرانسيسكو فرانكو" ، وذلك بعد بدء الحرب الأهلية الأسبانية فى صيف عام ١٩٣٦ .

بحلول فصل الخريف من نفس العام ، كانت الصلة والعلاقة المليئة بالألفة والوئام بين كل من أدولف هتلر وبنيتو موسولينى قد قويت وأصبحت متينة للغاية بحيث أنهما إتفقا على التنسيق فيما بينهما فيما ينعلق بسياستهم الخارجية بحيث تتوافق وتتزامن سويا .

بعد ذلك قام موسولينى فى أحد المناسبات بصياغة العبارة التاريخية الشهيرة " **محور روما / برلين** *Rome/Berlin Axis.* " ليصف بذلك العلاقة الجديدة بين الدولتين .

زيارة هتلر لموسولينى والإحتفال بمحور " برلين / روما " :

تم الإحتفال بتلك الرابطة والصلة بشكل مثير ، وذلك بالرحلة التى قام بها موسولينى إلى ألمانيا فى شهر سبتمبر ١٩٣٧ ،

وهى المـــرة الأولـــى الـــتى تطـــأ فيهـــا قـــدم موســـولينى مكان آخر خـــارج إيطاليـــا منـــذ (١٤) عـــاما مضـــت .

فى محطـــة ســـكة حـــديد ميونـــيخ بألمـــانيا ، وكمقدمة فى مراســـم المجاملـــة لزيـــارة الزعـــيم الدوتشـــى " موســـولينى " ، كان هتلـــر يقـــف فى إنتظـــار الضيف الكـــبير فى إحتفال بهـــيج ويحيط بـــه من الجانبين خـــط مزدوج من التماثيـــل النصفية للأباطرة الرومـــان الذين حكمـــوا الإمبراطوريـــة الرومانيـــة بالعصور الذهبيـــة للإمبراطوريـــة الرومانية على الجانبين بـــشـــكل غـــير عادى .

فى مدينـــة " إيســـن " الألمـــانية قام الزعيم الدوتشـــى" موســـولينى" بعمـــل جولـــة لمصانع الحديـــد والصلب بشـــركة كـــروب الألمـــانية ، التـــى تركـــز إنتاجهـــا الآن فى إنتـــاج المدافـــع والأســـلحة .

كانـــت برليـــن هـــى المحطة التاليـــة ، وعنـــد إقـــتراب القطـــارين المنفصلين اللـــذان كانـــا يحمـــلان الفوهـــرر والدوتشـــى ، قـــام المهندســـون الألمـــان للتعبيـــر عـــن الدقـــة والبراعـــة الألمـــانية ، بأن رتبـــوا لتـــســـيير القطاريـــن معـــا فى تناغـــم وســـرعة واحـــدة وليكونـــا على نفـــس الســـرعة ومتوازيـــين تمـــاما ، كمـــا لو كانـــا قطـــارا واحـــدا منقســـم إلـــى جـــزئين متماثلين يمينـــا ويســـارا ، وعلق الكثيرين على تلك الرمزيـــة بمـــدى التوازى فيمـــا بين الثورتـــين .

فى برليـــن وصلت الرحلـــة إلى ذروتها عندما خطب كل من الزعيمين فى حشـــد هائـــل من المســـتمعين فى ميـــدان فســـيح بضواحـــى المدينـــة ، كان حشـــد المناصريـــن الذى تجمـــع للإســـتماع لهتلـــر يزيـــد عن المليـــون شخص يهتفـــون ويصفقـــون ويجـــأرون بالهـــافات المؤيـــدة للفوهـــرر ، بمـــا كان لـــه أبلـــغ الأثر فى نفـــس الزعـــيم موســـولينى .

عندمـــا عـــاد موســـولينى إلى إيطاليـــا ، بعث برضاه وإمتنانه لهتلـــر على مظاهـــر الترحيب التى وجدهـــا برحلته لألمـــانيا ، وشاركه هتلـــر نفـــس الشـــعور .

والآن أصبح موسولينى تحت التأثير والسيطرة ، وإستطاع هتلر أن يوجه إهتمامه إلى مكان آخر .

بعد خمسة أسابيع من هذه الرحلة دعى هتلر إلى عقد إجتماع قمة سرى ، لكى يكشف عن خططه التفصيلية فيما جاء بكتابه " كفاحى *Mein Kamph* " وليجعل هذه الخطط واقعا ملموسا .

نظرة هتلر والنازية للعالم

" مساحة للحياة/ليبنزراوم *Lebensraum* " ، مذكرة هوسباخ :

تساؤل هام ، ما هى نظرة هتلر للعالم ، أو ماهى " نظرة النازية للعالم " .

سبق التنبؤ بهذه النظرة فى نظرية داروين التى قرر فيها " أن الحرب ما هى إلا حالة طبيعية من طبائع البشر ، والإنسان نفسه كائن متفوق ، لكن الحرب بمعنى المنتصر فقط هى التى تؤدى للمجد .

طبقا لهذه الأفكار الغريبة التى سادت القرن التاسع عشر أضاف هتلر إليها أفكارا أكثر وأشد خطورة عن سيادة وتفوق الجنس البشرى ، فالألمان بطبيعتهم جنس بشرى لكنه متفوق ، هذه الفكرة لم تكن من إختراع هتلر ولم يقل بها ، بالرغم من أنها أصبحت هدفا يعمل من أجل تحقيقه .

يمكن ملاحظة هذا الإعتقاد فى خطبه الأولى بإستخداماته المتكررة للإستعارات والتشبيهات المقتبسة من الحروب ، وكذلك فى طريقة منح الأوسمة والأوشحة على أتباعه السياسيين ، كما لو كان هؤلاء السياسيين ، جنودا بوحدات وتشكيلات عسكرية ، إضافة إلى ما جاء بكتابه الشهير " كفاحى " ، الذى أعطى تلميحات شديدة وفكرة فى بعض أجزائه عن خططه وأفكاره لتحقيق تفوق ألمانيا فى أوروبا ، خاصة فى روسيا الأوروبية .

إشــتملت خططــه لتحقيــق تفــوق ألمــانيا ، علــى إســتخدام القــوة القصوى ، أولا ضــد أعــدائه السـياسيين داخــل ألمــانيا ، ثــم ضــد مــن إنتصروا فى الحرب العالمية الأولــى (بالرغم مــن أنــه كــان يأمــل فــى حياد إنجلترا بل إنــه كــان يرجــو بإســتمرار أن تتحالف معــه) .

وأخـيرا ولكــى يكتســب " **مساحة للحيــاة** " ، يجــب إســتخدام القــوة القصوى ضــد مــن أســماهم أشــباه الرجــال ، (بالرغم مــن عــدم وضوح كلمــاته هــذه) إلا أن الرســالة كــانت واضحــة ومقــروءة لمــن عــرفه منــذ عــام ١٩٢٤ داخليــا وبعــد ذلــك خارجيــا .

هتلــر يكمــل غــزوه وإحــتلاله لجميــع الأراضــى المتحدثــة بالألمــانية :

قبــل نهــاية عــام ١٩٣٩ ، أكمــل هتــلر غزوه وإحتلاله لأراضــى ألمــانيا الكــبرى ، النمســا وجميــع المناطــق المتحدثة باللغة الألمانيــة مــن تشيكوســلوفاكيا ، ســواءا منهــا مــن إســتسلم أو لم يســتسلم بــل حوصــر فى العــام الســابق كــان جمــيع ألمــان أوروبــا خاضــعين طوعــا لإرادة هذا الرجــل فقــط ، قائــد الحزب الذى لا ينــازعه أحــد فى زعامتــه بأدواتــه المرعبــة وأســاليب الإخضــاع التى كان يطوعها لتحقيــق غايــاته بمــا جعــل مجــرد التفكــير فــى محاولة التغــيير أمرا غاية فى الخطــورة

أمــا مــا قيــل عــن الــرأى العــام للشــعب الألمــانى مــن أنه كان ضــد الحــرب ، فلــم يكــن لــه أى صلة بخطط هتلــر الغــير منظــورة .

إذا !!

مــاذا كــانت هــذه الخطــط !! .

إنهــا لــم تنشــر قــط فــى كتابــات هتلــر أو فى بعــض خطــبه لكنهــا عــرفــت تحــديدا بمــا عــرف " بمذكــرة هوســباخ " ، وهى تلــك المذكــرات الــتى إســتولى عليهــا الحلفــاء عــام ١٩٤٥ .

مذكــرة هوســـباخ وخــطط هتلــر لغــزو شــرق أوروبــا :

دونـــت هـــذه المذكـــرة فـــى العاشـــر مـــن نوفمـــبر عـــام **١٩٣٧** ، وهـــى تصـــف وقـــائع مؤتمـــر عقـــده هتلـــــر منـــذ خمســـة أيـــام ســـبقت كتابتهـــا ، والتقـــرير ليـــس حرفـــيا عمـــا جـــرى إلا أنه صدر عن الكولونيل هوســـباخ ، الذى كـــان يشـــغل منصب رئيـــس الأركان ، ثـــم مساعد هتلـــر لشـــئون القـــوات المســـلحة .

أزاحـــت هـــذه المذكـــرة غمـــامة كـــبرى كـــانت تخفـــــى حقـــــائق وأســـرار كثـــيرة ، كمـــا أنهـــا أظهـــرت ســـــرا كـــــبيرا بـــصورة غـــــير عـــادية عـــن هـــذا المؤتمـــر ومـــا جـــرى فيـــه .

كـــان من بيـــن المجتمعين ســـتة رجـــال تـــم إســـتدعائهم إلى مكتبـــه بعـــد ظهـــر اليـــوم الخامـــس من نوفمـــبر ١٩٣٧ ، منهـــا خمســـة أســـــماء شـــديدة وضخمـــة فى ألمـــانيا مثـــل :

١) الفيلـــد مارشـــال **"** وارنر فون بلومـــــبرج **"** وزيـــر الـــشـــئون الحربيـــة ورئيس أركـــان القـــوات المسلحة الألمـــانية كلهـــا .

٢) الجـــنرال **"** هـــيرمان جورنـــج **"** قائـــد القـــوات الجويـــة الألمانيـــة .

٣) الجـــنرال **"** فرنـــر فون فريتـــش **"** قائـــد القـــوات البريـــة الألمـــانية .

٤) الأدمـــيرال **"** إريك ريـــدر **"** قائـــد ســـلاح البحريـــة الألمـــانية .

٥) البـــارون **"** كونســـتانتين فون نيورات **"** وزيـــر الخارجيـــة ذو النزعـــــة المحافظة جـــدا .

أمـــا الرجـــل الســـادس فقـــد كـــان **" فردريك هوســـباخ "** المعاون العسكرى لأدولـــف هتلـــر ، الذى كان متواجـــدا ليســـتمع ويدون الملاحظـــات عما يقـــال ويســـتمع إليـــه .

إنـــتزع هتـــلر مـــن الحاضريـــن قســـما للســـرية التـــامة ، مفـــــاده ألا يفشـــى أى أحـــد مـــن الحاضرين أى شـــئ عمـــا ســـــيجرى أو يـــسمعه فـــى هـــذا الإجتمـــاع ، ومـــا يلفـــت الإنتبـــــاه هنـــــا أن القـــسم والـــسرية المطلوب المحـــافظة عليهـــا كـــانت مطلوبـــة مـــن رجال يشـــغلون مناصـــب ومراكـــز حســـاسة قـــام هتلـــر بنفســـه بخلعهـــا عليهـــم ، أمـــر أيـــضـــا ألا

يتـم الإحتفـاظ بـأى محـاضر عـن هـذا المؤتمـر ، وعلى الرغـم مـن ذلك قـام رئيـس الأركـان الكولونيـل هوسـباخ بنقش بعـض الملحـوظات علـى ركبـته ، الـتى تـم تجميـع المذكـرة منهـا فيما بعـد .

بـدأ هتـلر فـى الحديـث حـوالى السـاعة الرابعـة والنـصـف بعـد الظهـر وإسـتمر فـى الحـوار مـع المتواجـدين لفترة دامت حـوالى أربـع سـاعات .

فـوجئ الحاضـرون بـأن العبـارات الحـادة الخطيرة المنمقة الـتى جـاءت فـى كتـابه **" كفـاحى "** ، أو فـى خطبه الأخرى والتـى إختـص فيهـا بالتحـدث عـن **" مسـاحة للحيـاة "** وهى تعنى حق الدولة الألمـانية فى مـزيد من الأراضـى ، وهـذه السـياسة طبقهـا حرفيـا فـى الـشـرق مـع أن إبتـلاعه لكل مـن النمسـا وتشيكوسـلوفاكيا وغزوه لغرب أوروبـا لـم يذكـر أبـدا لا فـى داخـل ألمـانيا ولا خارجهـا .

كمـا أن العـالم بمـا رآه مـن أهوال الحروب ، لايمكن أن يـصـدق أن قائـد إحـدى دول أوروبـا العظيمة تاريخـيا أو حـتى أى ديكتاتور حـاكم لاينازع سـلطاته أحـد ، يمكـن أن يكـرر مـا حـدث مـن أهـوال بالحرب العالميـة الأولـى ، لـم يـكن أحـد مـن قـادة القوات المـسـلحة الألمـانية الموجـه إليهـم الحديـث الآن مـن معارضى العنـف ، إلا أنهـم عسـكريون حقيقيـون قامـوا بتطويـر القوات المسلحة الألمـانية وتنميـة قـدراتهـا عـلى مـدى حوالى ثـلاث سـنوات بمعـدل مرتفـع مذهـل ، ومـع ذلـك فقـد كانـوا مدركين تمـاما أن قـوة ألمـانيا العسكرية لن تكون متسـاوية مـع أعـدائها المحتملين فـى حـرب عـالمية جديدة يقـوم هتـلر الآن بـإثـارتها ومحـاولة البـدء بهـا .

غالبـا مـا يكـون ضبـاط الأركـان فـى أى مكان بالعـالم غـير مرتـاحين فـى البـدء بشـن أى حرب ، مـا لم يكونـوا واثقـين ومتأكـدين تمـاما مـن الإنتصـار بسرعـة وسـهولة .

كانت المذكـــرة التى كتبهـــا فردريـــك هوســـباخ شديدة الدقـــة وتحوى التفاصيـــل ، كانت تتطـــوى على خلاصـــة المســـألة وعلى الأســـباب الــــتى تدعـــو لإتخـــاذ موقـــف معـــين ، قـــام بتدوينـــها بشـــكل وافى ولتصبح بعـــد ذلك واحـــدة من أكـــثر الوثائـــق اللافتـــة للنظـــر والجـــديرة بالملاحظـــة فـــى عصرها وزمانهـــا ذلك أن هتلـــر كان قـــد كشف بشكل قاسى ومؤلم وواضـــح صريح عن أنـــه أصبح مســـتعدا الآن ليقحـــم القارة الأوروبية كلها فى الحرب

إجتمـــع القـــادة الذين تـــم إختيـــارهم ودعوتهم للإجتماع حول مـــــائدة مســـتديرة فى مكتب أدولف هتلـــر الذى بدأ فى الحديث دون إنقطاع لمدة زادت على الأربع ســـاعات متواصلة ، إلا أن بعض الحاضرين كانوا فى أحيان قليلـــة جـــدا يطرحـــون بعـــض الأســـئلة فيمـــا يطرحـــه هتلـــر من رؤى وخـــطط

كان مســـتقبل ألمـــانيا كلهـــا يعتمـــد كما صرح هتلـــــر علـــى تلبيـــة حاجتها للمزيـــد مـــن " **مـــســاحة للحيــــاة** "/ليبنـــزراوم _Lebensraum_ " ، فالدولـــة الألمـــانية لديهـــا الحـــق فى الحصول على نصيب أكبر مـــن الأرض والســـؤال هـــو ، أين يمكـــن إكتساب هـــذه المســـاحة بأقل تكلفـــة ؟

لـــم تكن الإجابـــة تقـــع فى المستعمرات فيمـــا وراء البحار ، ولكـــــن المطلوب هـــو أن تكـــون فى أوروبـــا نفســـها ، فى دول الجـــوار المباشـــــر لـــدولة الرايخ الثـــالث الجمهورية الألمـــانية النـــازية .

<u>واصـــل هتلـــرحديثـــه :</u>

" الأهـــداف والغايـــات الأولـــى هـــى فى النمســا وتشيكوسـلوفاكيا ، وذلــك لأن إنضمـــام هـــاتين الدولتــين علــى ألمـــانيا ، ســـيوفر للدولـــة الألمـــانية حـــدودا إســـتراتيجية أفـضـل وأعظـــم بكـــثير ، وســـوف يقـــوى ويحـــرر القـــوات العسكرية المسلحة للوطـن ويمنحهـــا الفرصـــة للتفـــرغ لأهـــداف وأغـــراض أخـــرى .

ســـوف تكـــون الدول الـــتى تـــم ضـمهـــا لألمـــانيا مصـــدرا للطعـــام ، بمجـــرد

تنفيذ الهجرة الإجبارية على الغير مرغوب فيهم ، بتخليص النمسا من مليون شخص غير مناسبين عرقيا وتخليص تشيكوسلوفاكيا من إثنين مليون شخص " .

رفض هتلر ولم يقبل حقيقة أن " **مساحة للحياة** " التى يريدها هى أراضى ودول تنتمى لآخرين وملك لهم ، ولم يبالى أو يعبأ بذلك وقال إن المهاجمين يلقون صعوبة ومعارضة بالغة من المالك ، ومع ذلك فقد أطال وأسهب وأمعن النظر طويلا فى توقعات ردود الأفعال المحتملة لكل من بريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا .

كانت بريطانيا وفرنسا تمثلان لهتلر العدو الذى يكرهه ، وينبغى عليه أن يحسب حسابهما ويحتاط لهما ، لأن وجود دولة ألمانية ضخمة وقوية فى قلب أوروبا بالنسبة لهما ، أمر لا يطاق ولا يحتمل وإذا حدث وتدخلتا فى خططه لأن الأمر أصبح بالنسبة لهما لا يمكن حله إلا بالقوة المسلحة ، فهذا يحمل مخاطر شديدة يجب حسابها جيدا ، مع المخاطر الأخرى التى تتحملها خططه .

خطة هتلر للأربع سنوات لجعل إقتصاد ألمانيا إقتصاد حرب :

أواخر عام ١٩٣٧ ، بالغت المخابرات الألمانية فى تقدير قوة الفرنسيين والإنجليز وكذلك رغبتهم الدخول فى الحرب ، وما كانتا تعتقدانه من أن وضع ألمانيا الإقتصادى ضعيف ، لذلك مع إستعادة الذكرى المؤلمة لما جلبه حصار أعوام ١٩١٤ - ١٩١٨ ، جعلت هتلر يفكر فى خطة الأربع سنوات .

حقيقة كانت خطة هتلر للأربع سنوات تهدف إلى جعل إقتصاد ألمانيا اقتصاد حرب مكتفى ذاتيا ، خاصة فيما يخص المطاط والبترول ، لكن خطة الأربع سنوات بدأت فقط فى عام ١٩٣٦ ، وهتلر يتحدث عن إمكانية حدوث الحرب عام ١٩٣٨ ،

دفـاعات الحـدود الألمـانية مـا زالـت موجـودة ، لكـن معظمهـا عـلى الـورق فقـط ، بينمـا خـط ماجينـو الفـرنـسى أصـبح حقيـقة واقـعة ، توجـد فـرق قتـال ألمـانية قليلـة ، الدفـاعات الجـوية ليسـت موجـودة تقـريبا ، زوارق الإقتحـام وزوارق الطـوربيـد ***U–Boats*** لايزال العمـل جـاريا فـى بنـائها وتحت الإنشـاء ، والقـوات الجوية الألمـانية اللوفـت واف كـانت قويـة وأثبـتت قدرتـها فـى الحـرب الأسـبانية ، ومـسـتعدة لخـوض حـرب أوروبيـة عـلى نـطاق واسـع ، إيطـاليـا الحلـيف الوحـيد المحتـمل لألمـانيا ضعيفـة لايمكن الإعتـماد عليـها فـى وقـت الشـدة ، وقـد تظهـر عـداءا إذا مـا طـرأت المسـألة النمسـاوية .

وبالرغـم مـن ذلـك كـان موقـف ووضـع ألمـانيا أقـوى من أى وقـت مضـى منـذ عـام **١٩١٨** ، وكانـت قوتـها تـزداد يوميـا ، كمـا أن صنـاعاتها ومصـانعها الضخمـة تقـوم بإنتـاج الذخـائر بإسـتمرار، بينمـا يقـوم جيشـها المكـون مـن مـائة ألـف رجـل بتـدريب الفـرق الـتى سـتقوم بغـزو أوروبـا ، وجنرالاتهـا المتولـين المسئوليات أكـثر مـهارة مـن الجـنرالات الفـرنسـيين والإنجـليز ، ولهـذا أدركـوا أهميـة قتـال المدرعـات والعـربات المدرعـة بالتعـاون الفعـال مـع طـائرات القـوات الجـوية كمـا كانوا فـى سـبيلهم فـى التفـوق فـى إسـتراتيجية وتكتيكات ووسـائل الإمـدادات والتمـوين للحـرب الخـاطفة البليتزكـريج

الحقيقـة أن ألمـانيا مـن وجهـة النظـر الواقعية كـانت ضعيـفة جـدا بالمـقارنة مـع الأعـداء الـذى تخيرهم هتـلر الآن ، لكن هتلـر لـم يكـن واقعـيا أبـدا فـى هـذا الإدراك ، لذلك أسـموه " الرجل الذى يسـير نائمـا " ، كمـا أطلقـوا عليـه : " الرجل الذى يعمل بناءا على الأحاسـيس والأوهـام والحـدس " ، وهاهى الأوهـام قـد جاءتـه ليقـوم بتنفيذهـا وتصـبح محـل تنفيـذ .

إسـتمر هتـلر فـى حديـثه عـن مشـاكل ألمـانيا ، فبعـد تمهـيده

المعتاد عن " **مساحة للحياة** " وحق الدولة الألمانية فى مزيد من الأراضى ، إنتقل للحديث عن مشاكل ألمانيا التى لا يمكن حلها إلا بالقوة وهذا لن يحدث أبدا دون الخوض فى المخاطر والدخول فى الحرب .

كان هناك بعض من المستمعين المجتمعين مع هتلر ، مذهولين مما يستمعون إليه ، فما كان يتحدث عنه لم يكن مجرد الحلم الألمانى القديم فى " **مساحة للحياة** " ، بل أكبر من ذلك بكثير .

هتلر يتفادى تماما شن الحرب والقتال على جبهتين فى نفس الوقت :

كان هتلر يخطط ويتصور أن يكون التوسع فى الإمتداد ناحية الشرق ، لكنه كان مستعدا لشن الحرب ناحية الغرب أيضا وبذلك فإنه يخوض مجازفة ومخاطرة مرعبة ، لا يرغب فيها أى مخطط عسكرى إستراتيجى ، وهى خوض الحرب والصراع على جبهتين .

تكلم ثلاثة فقط من الرجال المجتمعين مع هتلر ، فبدأ الحديث الفيلد مارشال " وارنر فون بلومبرج " وزير الشئون الحربية ورئيس أركان القوات المسلحة الألمانية ، بالتحذير من أن التحصينات الألمانية على الحدود مع فرنسا ، ضعيفة وقليلة القيمة جدا ، واشار اللفتينانت جنرال " فرنر فون فريتش " قائد القوات البرية الألمانية أن خطوط الدفاع التشيكوسلوفاكية قوية جدا .

هؤلاء الإثنان كانا من أفضل رجال وجنود ألمانيا وعلى أعلى مستوى فى القيادة ، إلا أن ملاحظاتهم لم تكن لتغير من الأمر شيئا ، كانت بلا جدوى .

كذلك لم يستطع وزير الخارجية البارون " كونستانتين فون نيورات " أن يحرز أى شئ أو تقدم ، عندما حاول أن يبرهن أن الخطة كلها

ستؤدى إلى إفساد السياسة الألمانية الخارجية التى كانت أحد سماتها الرئيسية الحذر والتحفظ ، وهى السياسة التى كان يتبعها وينتهجها

إنتهى الإجتماع بعد حلول الظلام ، وأسرع الكولونيل هوسباخ بالخروج ليدون ويسجل النقاط التى إستمع إليها ، أما الآخرون فمضوا إلى ليل برلين ومع كل منهم جدول زمنى محدد كانوا تسلموه من أدولف هتلر بالإجتماع .

كانت الخطة التى وضعها هتلر سيتم تنفيذها فى موعد أقصاه عام ١٩٤٥ ، لكن يمكن أن يتحرك التوقيت ليكون فى فترة مبكرة مثل عام ١٩٣٨ ، أى بعد شهور قليلة .

التخلص من القادة الذين عارضوا هتلر فى خططه :

١) **رئيس أركان القوات المسلحة الألمانية .**
٢) **قائد القوات البرية الألمانية .**
٣) **وزير الخارجية الألمانى .**

سرعان ما أفاق المعارضون على أنه لن يكون لهم أى دور فى أى حدث ، سواء كان دورا رئيسيا أو فرعيا .

وبدأ التخلص منهم واحدا تلو الآخر .

أولا :

كان التخلص من الفيلد مارشال " وارنر فون بلومبيرج " وزير الشئون الحربية ورئيس أركان القوات المسلحة الألمانية ، واللفتينانت جنرال " فرنر فون فريتش " قائد القوات البرية الألمانية ، دون عزل أو إبعاد جماعات من الضباط الآخرين ، يمثل مشكلة كبيرة ، ومع ذلك إتضح فيما بعد أنه كان أسهل مما كان متوقعا .

ذلك أن الفيلد مارشال " وارنر فون بلومبيرج " وزير الشئون الحربية ورئيس أركان القوات المسلحة الألمانية ، تزوج من إمرأة تصغره

بكـــثير، وأظهرت تقاريـــر البوليـــس أن العروس كانت عاهـــرة ، وموديـــــل للصور العاريـــة .

أصـــر الضبـــاط الذيـــن شـــعروا بالخـــزى والعـــار ، على أن يتقـــدم هـــو بإســـتقالته ، وإســـتقال .

ثانيا :

اللفتينـــانت جـــنرال " فرنر فـــون فـــريتش " قائـــد القـــوات البريـــة الألمـــانية ، فقـــد قـــام البوليـــس الســـرى الألمـــانى " الجوســـتابو " بتلفيـــق تهمـــة لـــه بأنـــه مصـــاب بالشـــذوذ الجنســـى ، وبالرغـــم من تبرئتـــه مـــن هـــذه التهمـــة أمـــام المحكمـــة وطلبـــه رد شـــرف ، إلا أن هتلـــر أجـــــبره على الإســـتقاله ، وإســـتقال .

ثالثا :

أمـــا بالنســـبة لوزير الخارجيـــة البارون " كونستانتين فون نيـــورات " فقـــد تـــم إســـتبداله هـــو الآخـــر بوزير خارجيـــة آخـــر ، حيث تم تكلـــــيف **" جوشـــيم فون روبنـــتروب "** ليكـــون وزير الخارجيـــة الجديـــد .

كان روبنتـــروب يشـــغل ســـابقا ســـفير ألمـــــانيا لـــــدى بريطانيـــا ، ويعـــتبر دمـــا وشـــيئا جديـــدا على ســـجلات الدبلوماسية الألمـــانية التقليديـــة فقـــد كـــان ذات يوم بائـــع رحـــال متجـــول ، يقوم بالتجارة وبيـــع الشـــمبانيا التى كـــان زوج والدتـــه الغنى يقـــوم بإنتاجهـــا .

كـــان إســـم عائلتـــه مشـــهورا بحســـن الســـمعة والإحـــترام ، وكـــان هـــو قادرا علـــى التحـــدث بعـــدة لغـــات وشـــــبكة إتـــصالاتـــه ومعارفـــــه الجيـــدة المنتقـــاة التى قـــام بتكوينهـــا أثنـــاء ســـفرياته .

كانت هـــذه هـــى مصـــادر قوتـــه الأســـاسية المعروفة ، لكـــن كانـــت هنـــاك شـــئ آخـــر لـــه أهميـــة خاصـــة لـــدى هتلـــر ، ذلك أن روبنـــتروب وزيـــر الخارجيـــة الجديـــد ، كان يخفى تحـــت مظهـــره المهـــذب المصقـــول

اللامــع الخـــادع ، شـــخصية شـــديدة الإنتهـــازية ، كان روبنتروب مـــســـتعدا لأن يقـــوم بعمـــل أى شـــئ يريـــده أو يفكـــر فيـــه الفوهـــرر .

إســتغرقت عمليـــة التغـــيير والتخلـــص مـــن كـــل مـــن الفيلـــد مارشـــال " وارنـــر فون بلومبيرج " وزير الشـــئون الحربية ورئيس أركـــان القـــوات المسلحة الألمـــانية ، واللفتينـــانت جـــنرال " فرنـــر فون فريتــــش " قائـــد القـــوات البريـــة الألمـــانية ووزير الخارجيـــة البـــارون " كونـــستانتين فون نيورات " ، ثلاثـــة أشـــهر بالـــضبـــط بعـــد الإجتمـــاع الحاســـم بالقنصليـــة .

سيطرة هتلر على الشئون الداخلية لألمانيا :

بتـــاريخ ٤ فبرايـــر١٩٣٨ ، أصـــدر هتلـــر قـــرارا تمـــت إذاعتـــه بجميـــع محطـــات الإذاعـــة الألمـــانية ، كان نصـــه : " **منـــذ الآن فصاعدا سأتولى أنا شخصيا قيادة كل القوات المسلحة الألمانية** " .

وهكـــذا ومنـــذ ذلك التـــاريخ قـــاد هتلـــر وأدار الحـــروب الألمـــانية بالحـــدس والبديهـــة ، متقبـــلا أقـــل قدر من النصح مـــن ضباطه المتمرســـين المحترفـــين .

أجمـــع المراقبون الذين كانـــوا قـــريبا منـــه ، أنـــه كان فى الفترة التى شـــهدت قيـــادته العليـــا للجيـــوش الألمـــانية ، أنـــه أصـــبح فى حالـــة مـــن الشـــعور الغيـــر ســـوى بالقـــوة والأهميـــة ، والحقيقـــة أن هـــذا الـــشـــعور كـــان لـــه مـــا يبرره ، حـــيث أنـــه لـــم يكـــن قـــد مضى أكـــثر من خمســـة أعـــوام على إعتلائـــه للســـلطة ، وأصـــبح يســـيطر بقبضـــة من حديـــد على كل مقاليـــد الحكـــم والقـــوة فى ألمـــانيا ، الجيـــش والـــشئون الخارجيـــة ، كمـــا أنـــه نجـــح فى إخضـــاع وقهـــر أعـــدائه الأيدولوجـــيين المعارضـــين لـــه فى الأفكـــار والتصورات .

لـــم يقـــم هتلـــر فقـــط بالقضـــاء فقـــط على حقـــوق الأقليات ولكنـــه

نجح فى وضع الكنيسة الألمانية الإنجلية البروتستانية تحت سيطرة الدولة ، وذلك على الرغم من أن القساوسة البروتستانت حاولوا مقاومة إقتراحات إزالة الصلبان من الكنائس ، وإنكار ألوهية يسوع المسيح ، وكان من نتيجة ذلك أن تم إدخال الكثيرين منهم السجون ، فمثلا فى بافاريا المسيحية الكاثوليكية ، تمت محاكمة القساوسة المعادين للنازية بتهم لا أخلاقية .

وعلى ذلك فقد أحكم هتلر أيضا قبضته على الجماهير والشعب الألمانى بجميع طبقاته .

تم حظر ومنع الإتحادات من الإضراب ، إلا أن ما كان يشغل العمال هو العمل لأقصى طاقاتهم ، وتوفر الوظائف .

العالم من حول هتلر :

" **إنجلترا وفرنسا** " ، **ثم روسيا تحت جحيم حكم ستالين** " :

أما بالنسبة للمعسكر الآخر فكانت كل من فرنسا وإنجلترا تعانيان من الكساد وملايين من العاطلين عن العمل ، أما فى ألمانيا فلم يكن عدد العاطلين عن العمل يزيد عن (٢٠٠) ألف عامل من إجمالى طاقة العمل بألمانيا التى كانت تزيد على (٢٥) مليون عامل .

أصبح هذا الوجه المشرق ممكنا بسبب مشاريع الأعمال العامة الضخمة وبسبب الخطوات السريعة الجريئة فى إعادة التسليح

لذلك كان من الواضح أنه ليس هناك أى شئ يشغل بال هتلر فى الشئون الداخلية لألمانيا عندما بدأ السير فى مغامراته الخارجية

أما بالنسبة للشئون العالمية ، فقد ظلت فرنسا وإنجلترا تمثلان الشغل الشاغل الأعظم لهتلر ، ومع ذلك ظل مدركا وبصورة متزايدة القوة الناشئة على الجبهة الأخرى .

روسيا تحت جحيم حكم ستالين :

الديكتاتور السوفييتى يتخلص من زملائه بالحزب الشيوعى :

الضحايا أكثر من ثمانية مليون للتآمر لتقسيم الإتحاد السوفييتى مع ألمانيا واليابان :

فى روسيا كانت عمليات إراقة الدماء الغير مسبوقة فى التاريخ التى قام بها ستالين فى عام ١٩٣٦ ، ما زالت مستمرة فى هوس ووحشية وثورة كالإنفجار الهادر والإضطراب العقلى الذى لا يستطيع أحد أن يوقفه ، والتى لا يمكن أن تقاس بأى شئ يكون قد قام به هتلر أو حتى قد يستطيع القيام به .

كان الديكتاتور السوفييتى يقوم بالتخلص من كل أثر متبقى لأى معارض أو منشق مشتبه فيه ، ولم يتم أبدا معرفة المحصلة النهائية لعدد الضحايا إلا من خلال تقديرات أولية ، حيث تم إعدام ما يقرب من (٨) ثمانية ملايين مواطن سوفييتى ، والحكم على عشرات الملايين بالإيداع فى معسكرات الإعتقال والأشغال الشاقة الجبرية بسيبيريا .

وعلى الرغم من أن معظم الضحايا كانوا من غير المعروفين بل المغمورين ، إلا أن قوائمهم إشتملت على أولئك الذين عملوا بكد وإخلاص لجوزيف ستالين .

كانت قوائم ضحايا ستالين تشمل ثلثى أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى ، وحوالى (٣٥) ألف من ضباط الجيش ، وهذا العدد يمثل تقريبا النصف لضباط روسيا كان من بينهم الأكثر شهرة " جريجورى زينوفييف " ، و" ليف كامينيف " زملاء ستالين القدامى فى أول مكتب سياسى ولجنة تنفيذية فى الحزب الشيوعى الخاص بلينين ، ضمت قائمة الضحايا المارشال " ميخائيل توخاشفسكى " خبير الدبابات السوفييتى .

كان من هؤلاء الضحايا من تعرض لمحاكمات صورية ، يعترف أثناءها بالخيانة ، بإعترافات يتم إنتزاعها بالتعذيب والتهديد ، بعد فترات من

الإعتقـال والإكـراه النفسـى والجسـدى .

كان نـوع الخيـانة التى أتهمـوا بهـا يفسـر ويوضح الحالة العقليـة لجوزيف سـتالين ويحـل لغـز طريقـة تفكـيره عن العـالم خارج مملكتـه وسـلطاته ، كانت التهـم الموجهـة لهؤلاء تتلخـص فى أنهم قامـوا بالتآمـر لتقسـيم وتجزئـة روسـيا بالإتفـاق والتنسـيق مع اليـابان وألمـانيا ، التـى كانت كل واحـدة منهمـا من وجهـة نظـر سـتالين تمثـل العـدو اللـدود لروسـيا ، وكـان يخشـى بشـدة من أن يضطـر لمحاربـة كل منهمـا فـى نفـس الوقـت .

كانـت هـذه الخشـية من مواجهـة هـذين العـدوين فى جبهتين فى نفـس الوقـت ، هـو الدافـع والمحرك وراء كل تحركات ستالين وإتجاهاتـه الخارجيـة خـلال الأربعـة أعـوام السـابقة .

ومع ذلك ومنـذ ذلك الحـين قـرر أن الفوهـرر أدولـف هتلـر مـا هـو إلا مجـرد ظاهـرة عابـرة سـرعان مـا تمضى .

تحـول وتبدل السـياسـة الروسـية الخارجيـة :

وفى تحول خطير وإنقلاب فى السـياسة والرأى ، تغـيرت وتبدلـت السـياسة الروسـية الخارجيـة من حالـة عـدم الثقـة والإرتيـاب والشـك فى الديموقراطيات الأوروبيـة وسـوء الظـن ، إلـى التعاون معهـا لتحقيـق هـدف الأمـن الجماعـى .

- فى عـام ١٩٣٤ ، إنضـم الـروس إلـى عصبـة الأمـم .
- فى عـام ١٩٣٥ ، قـامت روسـيا تحـت قيادة جوزيف سـتالين بتوقيـع معاهـدات أمـن متبادل مـع كـل من فرنسـا وتشيكوسلوفاكيا من خـلال الشـبكة الداخليـة الخاصة بستالين ، عملاء " الكـومنتيرن/ *Comintern* " وهى الشبكة التى إحتفظت بالشـيوعية خارج روسـيا فـى حالـة تنـاغم وتوافـق مع تغيـرات وتحولات خـط الحـزب الشـيوعى الروسـى ، ومن خلال هؤلاء العمـلاء كان يتـم بإسـتمرار إرسال أوامـر جديـدة

للخارج ففى كل دولـــة يتم إعطاء هؤلاء العمـــلاء الـــشـــيوعيين تعليمـــات بإيقاف وعرقلة نشـــاطات الإشـــتراكيين المنفلتـــين عن تعليمـــات الحزب ، وكذلك جماعـــات البرجوازيين الـــديموقراطيين ، حيـــث يلــــزم عليهـــم التنســـيق والعمل مع الحزب الشـــيوعى الأم فـــى روســـيا فـــى جبهـــة شـــعبية واحـــدة للعمـــل ســـويا ضـــد النـــازيين والفاشـــيين .

ولـــم يكـــن دعـــم ومساندة الجبهات الشعبية فى الديموقراطيات الغربية لـــه مردود إيجـــابى ســـريع على عمليـــات التطهـــير التى يقـــوم بها ســـتالين وبذلك توفـــر لـــه الوقـــت للقيـــام ببنـــاء وإنشـــاء آلـــة الحـــرب الروســـية بحـــيث أصبح لســـتالين بحلـــول عـــام ١٩٣٨ ، مليـــون وســـتمائة ألف رجل مســـلح ، وأصبحـــت ميزانيـــة الجيـــش والبحريـــة أكـــبر عشرين مرة عمـــا كانت عليـــه عـــام ١٩٣٣ .

فرنسا : **ترتعـد من ألمانيا وتبنى خط ماجينو الدفاعى** :

الإضطرابات تسود أنحاء فرنسا :

بدأت فرنســـا هى الأخـــرى فى إعـــادة تنظيم دفاعاتها ولكـــن بصورة متأخرة نوعـــا مـــا ، ففى أوائـــل الثلاثينيـــات تـــم إنفـــاق مبالغ مالية ضـــخمة جـــدا لإنشـــاء ســـلسلة محكمـــة ومتقنـــة من التحصينات من الحديـــد والصلب تحـــت الأرض عـــلى إمتـــداد حدودهـــا مع ألمـــانيا ، وتمـــت تســـمية هـــذه التحصينـــات والخطوط الدفاعيـــة بإســـم " خط ماجينـــو " ، وسبب تـــســـميته بهـــذا الإســـم هـــو نســـبته إلـــى وزير الشـــئون الحربيـــة الذى كـــان يتـــولى القيـــادة فى الوقـــت الذى بـــدأت فيـــه الإنشـــاءات .

كان الخـــط على مـــا يبدو يمثل أحدث صيحة فى التحصينات والمناعـــة الحربيـــة ، وبالرغـــم من ضخامة المبـــالغ التى تـــم إنفـــاقها عليـــه ، إلا أنـــه لاقى الإســـتحسان الشديد من مسئولى الدولـــة بســـبب الخوف والرهبـــة مـــن إنطـــلاق ألمـــانيا مرة أخـــرى وهـــو الشـــعور الذى تملك معظـــم الفرنـــسيين

بالرغم من إختلافاتهم فى معظـم المسـائل الأخـرى غـير الدفـاع .

أعمـال الشـغب والإضطـرابات تجتـاح فرنسـا :

بنهايـة عـام ١٩٣٣ ، هـرب أحـد الأشـخاص الفرنسـيين يدعى " أليكسـندر سـتافسكى " بمبلـغ وصل إلـى (٢٠٠) مليون فرنك فرنسـى كان المستثمرون قـد أودعـوها رابطتـه ، وبعـد فترة قصيره مـن هروبـه قتـل بيـد الشـرطة الفرنسـية ، ولـم تكن وفاتـه بسبب الإنتحـار كما أذيع وذلـك لمنـع كشـف أن العـديد من السياسيين البارزيـن كانوا متورطين فى مخططاتـه .

وفى أوائـل عـام ١٩٣٤ ، حركـت مسـألة " سـتافسكى " مشاعر الفرنسيين ، فقامت الجماعـات اليمينيـة بأعمـال شـغب وإخـلال بالأمـن والنظـام بشـوارع باريـس والتى بلغـت ذروتها بإطـلاق نـيران المدافـع خارج مبـانى البرلمـان ، وكان من نتيجـة ذلك العنـف أن أدى إلى تحذيـر الفرنسـيين من تنامى قـوة المليشـيات اليمينيية الذين يدعـون إلـى إقامـة نظـام أوتوقراطـى ديكتـاتورى مركزى يكـون على رأسه زعيم ديكتاتـور مع السـيطرة على جميع أشـكال النشاط الوطنى وتمجيـد الدولـة .

وكـرد فعـل على ذلك تجمعـت أحـزاب الجناح اليسـارى مـشكلة جبهـة واحـدة .

فى يونيـو عـام ١٩٣٦ ، إتحـد كل من الإشـتراكيين والراديكـاليين الأصوليين الراغبين فى إحـداث تغـييرات متطرفـة فى الأفكار والعـادات السـائدة وفى أحـوال المؤسسات والهيئات القائمة ، وإنضم إليهم الـشـيوعيون الذين كانوا ينفـذون أوامـر سـتالين بتكويـن جبهـة شـعبية ، إتحـدت جميع هـذه القـوى لتشكيل حكومة ترأسها الزعـيم الإشتراكى والناقـد الأدبى " ليـون بلـوم "، الذى كان مـشـهورا بحـزمه وشـدته ومعروفـا لـدى النازيـين بإسـم " اليهـودى بلـوم " .

ومع إعتـلاء الجبهـة الشعبية اليسـارية للسـلطة ، إنطلقـت موجـة

من الإضطرابات والإعتصـــام بين عمـــال المصانع إحتجـاجا على التمـــييز وطالبوا بإصلاحات فوريـــة ليؤكـــدوا مخاوف اليمينيين من أن فرنـــسا علـــى حافـــة الثـــورة .

وقـــد حاولت حكومـــة بلـــوم إرضـــاء بعـــض فئـــات من الشـــعب ، إلا أنهـــا أدت إلى ســـخط جماعات أخـــرى ، فقـــد ســـنت تشـــريعا بقـــانون بتحديـــد ســـاعات العمل (٤٠) ســـاعة بالأســـبوع ، مع الحدود الدنيـــا مـــن الأجـــور ، وإعطاء الحـــق فى أعمـــال " البيع بالمقايضة الجماعية " ، وعلـــى الرغـــم من أن العمـــال رحبـــوا بهـــذه الخطـــوات ، إلا أنهـــا أثبتـــت أنهـــا مثيرة للإضطـــرابات بشـــدة بسبب تضرر المـــلاك وأصحاب الأعمال الصغيرة التى يتم إدارتهـــا بحـــذر وتحفـــظ وبشـــكل مقـــاوم للتغـــيير .

كذلك قوبلـــت محاولـــة هـــذه الحكومة تقديـــم العون للجنرال فرانكـــو فى أســـبانيا ، بالإســـتهجان والرفض من جانـــب جماعـــات دعـــاة الحلـــول الســـلمية بالرغـــم من تأييدهـــا وإســـتحسانها من جانـــب حـــزب بلـــوم .

وعلى الرغـــم من أنـــه تـــم زيـــادة الإنفـــاق والمخصصات من أجـــل التسلح ، فقـــد كان أعضـــاء حكومـــة بلـــوم يرونـــه ليس للدفاع ضد ألمـــانيا ولكـــن للتحريـــض على محاربـــة ســـتالين .

فى يونيـــو ١٩٣٧ ، إســـتقال بلـــوم المنهـــك المحبط ، وظـــل نظامه باقيـــا لمدة عـــام ، إلا أنـــه بحلول عـــام ١٩٣٨ ، كانت هناك ثلاث حكومـــات داخل وخـــارج الســـلطة .

بدايـة التخـريب الإنتقـامى المتعمـد للممتلكـات العـامة والخاصـة فى فرنسـا بأعمـال " كريـستال ناخـت " :

فى ٧ نوفمـــبر ١٩٣٨ ، قـــام يهـــودى بولندى شاب يدعى " هرشـــيل جرينزبـــال " ، عاطـــل عن العمـــل يبلغ من العمـــر (١٧) عـــاما ، بـــإطلاق النـــار على الســـكرتير الثالـــث للســـفارة الألمـــانية فى باريس فقتلـــه ، وقـــد فعـــل ذلك ليثـــأر وينتقـــم من المعاملـــة النـــازية لرفاقـــه اليهـــود .

عنـــد ســـماع هـــذه الأخبـــار أصيب هتلـــر بثورة عارمة من الغضب الشـــديد ، وإســـتعد للقيـــام بأســـوأ برنامـــج للإنتقـــام حـــدث على الإطـــلاق فى ألمـــانيا بالعصـــر الحديـــث .

بنـــاءا على تعليمـــات هتلـــر ، كان ينبغـــى معاقبة جميع يهود ألمـــانيا وكان رد فعـــل الألمـــان الغـــير يهـــود ، هـــو الحمـــاس الشـــديد لذلك .

بعـــد (٦٠) ســـاعة مـــن إعـــتراف الشـــاب الذى أطلق النـــار على السكرتير الثالث للسفارة الألمـــانية فى باريـــــس " هرشـــيل جرينزبـــــال " ، إجتاحـــت موجـــة شـــديدة من التخريب المتعمـــد المهلك والمدمـــر الممتلكـــات والمنازل والمحلات والمخازن الخاصـــة بجماعـــات اليهـــود ، وفى أثنـــاء هذا الخضـــم بعمليـــات قطع الطرق والتى ســـميت " كريســـتال ناخـــت " بســـبب قطع وتكســـير الزجـــاج الذى مـــلأ شـــوارع ألمـــانيا ، قـــام النـــازيون مـــن جانبهـــم بقتـــل بعضهـــم والقبض على عـــدة آلاف وفـــرض غـــــرامات بلـــغ مجموعهـــا بليـــون مارك .

بريطانيـــا والإقتصـاد المنهـك :

كانت بريطـــانيا غارقـــة فى الصعـــوبات فقـــد أصبحت دولـــة ليســـت بالعظيمة ، بل دولـــة صغيرة ذات إقتصاد منهك مضطرب ، وضعف إقتصادها بســـبب الحرب العالميـــة الأولى ، وخسارتها للأســـواق والمصارف الخارجيـــة الأخرى ، وكان من تأثـــير تضـــاؤل وإنكماش ثروتهـــا ، ذلك التخفيض العنيف القاســـى فى الإنفاق الحـــربى ، والتأثير الثـــانى كان إعـــادة تقييم مـــســـئوليات بريطانيـــا نحو إمبراطوريتهـــا متراميـــة الأطراف والتى جعلـــت منها قـــــوة عالميـــة .

والآن أصبح على بريطـــانيا أن تدرك وتواجه الحقيقة الجديدة المتمثلـــة فى أن الروابط الرقيقـــة من العـــرف والعاطفة بدلا من القوة البحرية والإقتصاد القـــوى ، هـــى العوامل الجديـــــدة التـــى ســـــتحافظ بهـــا علـــى تماســـــك إمبراطوريتها .

حـــربا جديـــدة إذا تمثـــل شـــيئا واحـــدا فقـــط وهـــو أن الدولة غـــير مســـتعدة ولا مرحبـــة بهـــا ، كان القـــادة البريطانيون وزعماؤها عازمين على عدم القيـــام بعمـــل ينتج عنـــه أن يصـــبح قـــرار الحرب أو الســـلام فى يـــد دولـــة أخـــرى .

حاول الزعمـــاء البريطانيـــون دعـــم ومساندة مفهوم الأمـــن الأوروبى الجماعى ، وكان يتـــم الإبتعـــاد عـــن الإلـــتزام اللفظى المنمق الملئ بالكلمـــات الطنـــانة التى تتســـم عادة بعـــدم الصـــدق والمغـــالاة فى الألفـــاظ .

رئيـــس الـــوزراء البريطـــانى ســـتانلى بولـــدوين يرحـــل ويحـــل محلـــه شـــامبرلين :

قـــام رئيس الوزراء البريطانى الأكثر شـــــعبية فـــى ذلـــك الوقـــت " ســـتانلى بولـــدوين " ، بتلخيص الموقف الســـائد بقـــوله : أنا نفسى لا أعلم ما الذى تعنيـــه كلمة " العالميـــة *Internationalism* " فى ســـياسة التعـــاون بـــين الدول ، خاصـــة فى الحقلين الســـياسى والإقتصـــادى ، وكل مـــا أعلمـــه هـــو أننى عندمـــا أســـمعها تتـــداول وتســـتخدم فإن ذلك يعنى حدوث شـــئ ســـــئ لتلك الدولـــة " .

عندمـــا رحـــل " ســـتانلى بولـــدوين " فى شهر مايو ١٩٣٧ ، خلفـــه فى منصب رئيـــس الوزراء وزير ماليتـــه " نيفيـــل شـــامبرلين " وهو ســـليل أســـرية غنيـــة من برمنجهـــام تشـــتغل بالتجـــارة ، وكان على عكـــس رئيس الوزراء الســـابق " ســـتانلى بولـــدوين " الذى كان يتـــصف برباطـــة الجـــأش وكـــان متـــورد الوجه هـــادئ الطبـــاع .

كان رئيس الوزراء الجديـــد " نيفيـــل شـــامبرلين " رجل طويل نحيـــل كئيـــب المنظر نادر الإبتســـامة ، وصفـــه أحد النقـــــاد بـــأن إبتـــسامته مثـــل المقابض الفضيـــة للكفـــن .

كان هـــذا هـــو المنظر الخارجى لوزير الخارجيـــة الجديـــد المـــتحفظ شـــامبرلين ، ومع ذلك كان يخفى وراء هذا المظهر دفئـــا وعاطفـــة شـــــديدة

إحتفــظ بهــا لنفســه ، كان يحب العـــزف علــى البيــــانو ، كــان خبيــرا بالروحانيــات ، إكتسبها عندمــا كان يــشـرف علــى مــشـروع تجــارى خــاص بالأســرة فى جــزر البهــاما أثنــاء شــبابه .

وزيــر الخارجيــة البريطــانى شــامبرلين وهتلــر وســياســة التهدئــة والإســترضاء :

حظــى شــامبرلين بســمعة طيبة أثنــاء تاريخه المهنــى فى الخدمــة العــامة ســواء أثنــاء توليــه منصــب عمدة برمنجهــام أو وظيفتــه العامــة بالحكومة فى قدرتــه على إنجــاز المهــام بنجــاح ، وعلى الرغــم من أنـــه لــم يكن لديــه تدريــب أو رغبــة فى التعــامل مع مشاكل السياسة الخارجيــة إلا أنــه كان واثقــا جــدا مــن قدراتــه ولــم يكن لديــه أدنى شك فى قدرتــه على معالجتها ، ومراقبة الوضع العالمى المضطرب بشكل متزايــد .

كان مقتنعــا بأن الوقــت قــد حــان للمبادرة البريطانية فيمــا أســماه "مخطط التهدئــة والإســترضاء " ، للإحتفاظ بأوروبــا فى حالة سلام وأمــن لــم يكن المصطلح " <u>التهدئــة والإسترضاء *appeasement*</u> " ، يسترضى عدوا على حســاب المبادئ إتقــاءا لعــدوانه وشــره ، لــم يكن لهـــذا المــصطلح ســمة وخاصيــة ممــيزة ســرعان ما تلحــق بــه .

كان مصطلــح الترضيــة فى ذلك الوقــت يعنى خفض وتقليل التوترات والضغــوط لأقصى درجــة ممكنــة .

كان شــامبرلين الذى يعتــبر فى ذلك الوقــت من أكــثر العقلانيين ، لا يســتطيع أن يجــد أى ســبب فى البقــاء بعــيدا عــن الخــلافات مع هتلـــر وألمــانيا ، أو حــتى يقنــع نفســه أنــه أصبح غير قــادر على حل الخلافــات بين الــدول فى هــدوء وتــروى ، لذلك قــرر أن يقــترب من هتلــر .

إلا أن الأحكــام المســبقة التى كان مقتنعا بها ويضمرها فــى صــدره أثرت لســوء الحظ فــى تعامــلاته مع هتلــر .

كان شــامبرلين يكــن فى نفســه مثل هتلــر تمامــا ، كرها ونفـــورا

شـــديدا لكـــل من روســـيا وفرنســـا .

علـــق فى إحـــدى المناســـبات أن لديـــه أشـــد إرتيـــاب وعـــدم ثقـــة بالإتحـــاد الســـوفييتى ، فليـــس لديهـــم أى أفكار مشـــتركة مع بريطانيـــــا أو معتقدات سواء فى الحرية أو الديموقراطية بل إن الإتحـــاد السوفييت يهتـــم فى المقـــام الأول بالســـيطرة والســـيادة على الجميـــع .

أمـــا بالنسبة لفرنســـا فإنهـــا لاتستطيع الإحتفاظ بسر من الأسرار لأكثر من نصف ســـاعة ، كما أنها لا تستطيع الإحتفاظ بحكومة أكثر من تسعة شهور

الحـــرب على النمســـا والإســـتيلاء عليهـــا :

هتلـــر يبـــدأ العمـــل (يوجـــه إنـــذارا لـــرئيس وزراء النمســـا ، ثـــم يقـــوم بالغـــزو) :

عندمـــا قـــرر هتلـــر التحـــرك فجـــأة لتنفيـــذ خطته طويلة المدى فـــى ١٢ مـــارس ١٩٣٨ ، " مســـاحة للحيـــاة / الأونشـــلوس " ، كانت فرنسا مرة أخـــرى بدون رئيـــس وزراء .

كان أســـلوب وتكتيـــك هتلـــر فى الإســـتيلاء على السلطة فى النمســـا تكتيكـــا وأســـلوبا معروفـــا عن هتلـــر .

كان هتلـــر يقـــوم بالمواجهة والتنمـــر لمحاولة إضعـــاف الخصم ، فى شـــهر فبرايـــر تمـــت دعوة رئيس الوزراء النمســـاوى " تشـــوسنج " لزيـــارة هتلـــر فى منتجعه الجبلـــى فى " برختســـجادن " ، ولـــم يكـــن لـــدى رئـــيس الوزراء النمســـاوى أى معرفـــة قليلـــة أو فكـــرة عمـــا كان بإنتظـــاره كـــان معجبـــا بشـــكل مهذب بالمنظـــر الخـــلاب الســـاحر لجبـــال الألـــــب فـــى بافاريـــا عـــبر زجـــاج النوافـــذ ، إلا أن هتلـــر قاطعـــه بجفاء شـــديد وغلظة بقولـــه :

" نحـــن لـــم نـــأتى إلـــى هنـــا لنتنـــاقـــش فـــى المنـــاظـــر الطبيعيـــة والجـــو ، ثـــم بـــدأ فى التقريـــع وبـــدأ فـــى إلقـــاء خطبـــة طويلـــة عنيفـــة

ضد رئيس الوزراء النمساوى وحكومته لمدة أكثر من ساعتين من الزمان ، وقبل أن ينتهى اللقاء وجه إنذارا شديدا مفاده :

(أن التنازلات والإمتيازات التى قام بها رئيس الوزراء النمساوى بالمعاهدة النمساوية الألمانية فى عام ١٩٣٦ ، لم تكن كافية ، فالحزب النمساوى النازى لايزال من الناحية القانونية ، محروم من الحماية القانونية أى يجب توفير الحماية القانونية للحزب بحيث يكون حزبا شرعيا قانونيا ، كما يجب أن تتم ترقية المحامى " أرثر سيس إنكوارت " الموالى والمؤيد للنازية .

(هذا المحامى كان قد عينه رئيس الوزراء النمساوى بالفعل مستشارا لشئون الدولة فى مجلس الوزراء النمساوى) .

إستمر هتلر فى الحديث :

" يجب أن تتم ترقيته إلى منصب وزير الداخلية المسئول عن الأمن ، كما يجب أن تسند وزارات الدفاع والمالية إلى وزراء نازيين . "

وهكذا أصبح رئيس الوزراء النمساوى مرتبكا تماما بالصياح والعبوس ولم يستطع التدخين بالرغم من طول الفترة الزمنية التى إنقضت وهو يستمع لهتلر ، وبالرغم من أنه مدخن شره ، ذلك أنه لم يكن يستطيع تدخين سيجارة واحدة طوال تلك الجلسة الطويلة بسبب كره وبغض هتلر لهذه العادة ، وقام بالتوقيع على الإنذار .

عند عودة رئيس الوزراء النمساوى" تشوسنج " إلى فيينا ، أثبت أنه شجاع ومجازف متهور إلى حد كبير ، ذلك أنه قرر تأكيد وإثبات إستقلال النمسا ، وحدد موعدا للإستفتاء على مستوى الدولة يوم الأحد الموافق ١٣ مارس ١٩٣٨ ، لتحديد ما إذا كان النمساويين يرغبون

فى الحصول على دولة نمساوية إشتراكية مسيحية مستقلة حرة وموحدة

على الفور قدم مبعوث هتلر الواقع تحت حمايته ، إلى رئيس الوزراء النمساوى إنذارا آخر بتأجيل الإستفتاء أو مواجهة الغزو الألمانى .

فى ١١ مارس ١٩٣٨ ، إستسلم رئيس الوزراء النمساوى للإنذار وقام بإلغاء الإستفتاء ، لكن كان الأوان قد فات .

كان جورنج يقوم بالحث على القيام بعمل عسكرى ضد النمسا وكان الموقف العام والإضطراب الذى يسود النمسا مشجعا وأعطى هتلر الحجة والسبب الذى يحتاجه للقيام بالغزو لإعادة النظام .

فى آخر لحظة قبل تنفيذ الغزو ، فكر هتلر فى الزعيم الإيطالى الدوتشى موسولينى ، وقرر أنه يدين له ببعض التفسير والشرح عما ينوى فعله فى النمسا وعلى وشك القيام به ، وإستخدم الأمير "فيليب " أمير " هيس " كوسيط .

كان هذا الأمير أحد الأرستقراط الألمان الذى تزوج إبنة ملك إيطاليا .

عندما قام الأمير " فيليب " بالإتصال من روما بهتلر لإبلاغه أن موسولينى موافق على ما سيقوم به تجاه النمسا ، أعرب هتلر عن إمتنانه وتقديره بشكل واضح ، إذ طلب من الأمير " فيليب " أن يذكر لموسولينى شكره وتقديره لذلك بأن قال له :

" **من فضلك قم بإبلاغ موسولينى أننى لن أنسى له ذلك أبدا .. أبدا .. أبدا ، وسوف أظل ملازما له مهما يحدث ، حتى لو قام العالم أجمع بالهجوم عليه** " .

كان ذلك وعدا قام هتلر بالمحافظة عليه والإلتزام به .

القوات والجيوش الألمانية تتحرك وتعبر نحو النمسا :

فى ١٢ مـــارس ١٩٣٨ ، عندمـــا قامـــت القوات والجيوش الألمـــــانية بالعبور نحـــو النمســـا ، كانت الجماهـــير ترحـــب بهـــم بالزهور والأعـــــلام النـــازية ووصـــل هتلـــر فيمـــا بعـــد فى نفـــس اليـــوم ليلقـــــى إســـــتقبالا حافـــلا فى بلـــده الأم " لـــينز " ، كمـــا لقى نفتس الحفـــاوة والترحيـــب فـــى فيينـــا التى شـــهدت شـــبابه ورجولتـــه المبكـــرة الكئيبـــة الموحشـــة ، بـــــل إن الجماهـــير التى كانت محتشدة لإستقباله وهـــو يعـــبر بعربتـــه المرســـيدس بـــنز الســـوداء الفارهـــة ، إنحنـــت لـــه إكبـــارا ووصلـــــت إلـــــى حـــــد لمـــس الأرض التى مـــرت عليهـــا إطـــارات ســـيارته .

وســـرعان مـــا أدرك النمســـاويين مـــا تحمله خطة هتلـــر " مســـاحة للحيـــاة / الأونشـــلوس " من خفايـــا .

تـــم تجريـــد الإشـــتراكيين والشيوعيين المعروفة ســـجلاتهم بالبوليـــس من ملابســـهم حتى الخصر وجلدهـــم بالســـياط ، وتـــم إرغام بعض الأقليـــات الأخـــرى بغســـيل الشـــوارع والمراحيض العامـــة .

أمـــا بالنســـبة لرئيـــس الوزراء النمســـاوى " تشـــوسنج " ، فقد إنتهى بـــه الحـــال إلى معســـكر إعتقـــال للأســـرى والمعتقلين الســـياسيين ، ولـــــم يتـــم إطـــلاق ســـراحه إلا عـــام ١٩٤٥ ، على يـــد القـــوات الأمريكيـــة .

تســـبب الغـــزو الألمـــانى للنمســـا فى ردود أفعـــال وصدمـــة عنيفـــة على مســـتوى العـــالم .

إهـــتزت كل من بريطانيـــا وفرنســـا وشـــعرتا بالخطر الشديد المحـــدق بســـبب الضربـــة الغيـــر متوقعـــة التى قـــام بهـــا هتلـــر ، وضـــرب وزيـــر الخارجيـــة البريطانى اللـــورد هاليفاكـــس شـــامبرلين جبهتـــه بيـــده وهو يقول

" **إن مـا قـامـت بـه ألمانيا شـئ بشـع ومريـع ، فأنــا لــم أتـصـور أبـدا أنهـم قد يفعلـون ذلك** " .

وقـدمـت كل من إنجلـترا وفرنسـا إحتجاجـات شـديد إلى برليـن ، إلا أن الرد كان ببرود شديد وبمنتهـى الغطرسـة :

" إن العلاقات الألمانية النمساوية هى شأن خاص وأمر فريد يعنى الشعب الألمانى وحده . "

عندما حل الظلام كانت الجيوش الألمانية قد أنهت إحتلالها للأراضى النمساوية بأكملها وأخذت تتقدم ناحية الحدود النمساوية .

قام رئيس أركان القوات الجوية هيرمان جورنج بتنظيم حفل إستقبال فى برلين فى دار الملاحة الجوية الجديدة الفخمة التابعة لوزارة الطيران ، وكان من ضمن الألف مدعو الحاضرين مبعوث تشيكوسلوفاكيا إلى ألمانيا ، والذى كان قلقا ومتوترا ومشغول البال بشكل واضح ومفهوم

الحرب بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا :

(القصة الكاملة لما آلت إليه الأحداث) :

هتلر يضع الخطط والترتيبات للإستيلاء على تشيكوسلوفاكيا :

إقترب مبعوث تشيكوسلوفاكيا من جورنج لمحاولة فهم ما جرى على النمسا ، لكن جورنج أكد له بالنيابة عن الفوهرر هتلر ، أن الأحداث فى النمسا لايمكن تفسيرها أو ترجمتها بأى حال من الأحوال على أنها تهديد لدولة تشيكوسلوفاكيا ، وتعهد جورنج له قائلا :

" إننى أعطيك كلمة شرف منى ، أنه لا يوجد شئ تخشاه دولتكم من ألمانيا الرايخ " .

كانت هناك دول صغيرة عديدة تبدو فى وضع أفضل من تشيكوسلوفاكيا ، مع أنها لايمكنها مقاومة الغزو الألمانى إذا حدث .

أما بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا ، فقد تراءى لها أنه يمكن أن تقاوم

الغــزو الألمــانى إذا حــدث .

كان لهــا معاهــدات دفــاع مشترك مع القــوتين العظمــيين فرنــســا والإتحــاد السوفييتى ، كمــا كانت تباهــى وتفتخــر ببرنامج التسلح العمـــلاق " **ســكودا** " ، كذلك أقامت على حدودهــا المشــتركة مع ألمــانيا تحصينــات شــديدة هامــة ومؤثــرة ، كمــا كان بإمكــان جيشها المعــد والمدرب جيــدا ، حشــد مــا لايقــل عــن عــدد (٤٤) فرقــة مســلحة تسـليحا جيــدا فى وقــت قياســى .

كان ضعف تشيكوسلوفاكيا يكمن فى تعدد جماعاتها العرقية ، فالتــشــيك على الرغــم من أنهــم هــم الســائدين المسيطرين الذيــن يبلغ تعدادهم ســبعة ملايــين ونصــف المليــون ، كانوا يتفوقــون بمليونين إثنـــين فقـــط عــن الشــعوب الأخرى " الألمــان ، والسلوفاك ، والروثنيـــان ، والبولنديـــون ، والمجريــون " .

الأناشيد النازية تأخذ بقلوب وعقول الشعوب الألمانية التى تقطن أحد أقاليم تشيكوسلوفاكيا :

بحلول عــام ١٩٣٨ ، أصبح أحــد هــذه الجماعــات وهــم الألمــان المتمركزين والمتواجدين فى مقاطعة " الشــتودلاند/ *Sudetenland* "، المنطقــة القريبة من الأراضى الألمــانية متململين وضجرين بشكل متزايــد .

كان هؤلاء الســكان فى يوم من الأيــام جــــزءا مــن الإمبراطوريــة النمســاوية القديمــة " إمبراطورية الهابســبرج " ، والآن أصــبح الألمـــان منهــم واقعــين فى هــوى وعشــق الأناشــيد النــازية الســاحرة التى كانــت تأخــذ عقولهــم تمامــا ، والتى كانت تؤكــد لهــم أنهـــم ينتمـــون إلـــى ألمــانيا العظيمــة .

كــان زعيم الحزب الألمــانى هناك " كونراد هنليــن " ، مدرجا علـــى قــوائم الرواتــب التى يتقاضاهــا النــازيون .

بعد أسبوعين من الإستيلاء على النمســا ، تم إستدعاء" كونراد هنلين "

إلى برليــن ، وقــام هتلــر شــخصيا بإعطائــه درســا فى الإســـتراتيجية ، ونصحه بقــوله :

" يجــب علينـــا المطالبـــة بالكــثير والكــثير جــدا وبإســـتمرار ، بحـيث لا

نشـبع ولا نكتفـى ولا نرضـى أبـدا " .

عــاد " كونـــراد هنلـــين " وهـــو يدرك ويعـــى تمـــاما أن ليـــس من حقـــه عمـــل أى تســـوية أو ترضيـــة أو حـــل لشكاوى ومظالم أهالى مقاطعـــة " الشتودلاند/ *Sudetenland* "، بحيث يمكن أن تقبلها الحكومة التشيكوسلوفاكيـــة المركزيـــة فى بـــراج ، وذلك لأن هتلـــر بـــدأ بالفعـــل فى وضـــع وعمـــل الترتيبـــات والخطـــط لإبتـــلاع والإستيلاء على تشيكوسلوفاكيـــا بأكملهـــا .

تقدم " كونـــراد هنلـــين " بعد ذلك بطلبات للحكومـــة التـــشيكوسلوفاكية بالعاصمة بـــراج ، وكانت عبـــارة عن طلـــب خلق وتكويـــن دولـــة ألمـــــانية داخـــل جمهورية تشيكوســـلوفاكيا .

قامـــت تشيكوســـلوفاكيا بإبلاغ هـــذه الطلبـــات لحليفتهـــا فرنســـا ، مع ملاحظـــة أنهـــا كانت مســـتعدة ومهيـــأة لمنح بعـــض التنازلات والإمتيـــازات لكن ليـــس على حســـاب إستقلالهـــا .

كانت فرنســـا ملتـــزمة طبقـــا للمعاهـــدة بالمجـــئ لمســـاعدة حليفتهـــا تشيكوسلوفاكيا ، فى حالـــة مـــا إذا تعـــرض أمنها وسلامتها للتهديد والخطـــر

لكـــن تســـاءلت بـــراج ، هل يستطيع الفرنسيون الوفـــاء بإلـــتزامهم ، أو هـــل هـــم مســـتعدين للوفـــاء بذلك الآن !! .

حـــاول الفرنســـيون الذين كانـــوا يفتقـــدون وجـــود حكومـــة عندمـــا ســـقطت النمســـا ، أن يرقعـــوا وينشـــئوا حكومـــة على وجـــه الســـرعة .

تم تكليف المســـيو " إدوارد دالادييـــر " ، الأســـتاذ السابق فى التاريخ الـــذى كان عضـــوا فى أغلـــب مجالس الوزارت الفرنـــســـية الـــسـابقة منـــذ الحرب العالميـــة الأولى التى خدم فيهـــا بشـــجاعة وبطولـــة كرقيب فى إحدى

الوحـــدات العســـكرية بالجيش الفرنســـى ، وخـــرج منهـــا وكلـــه تصميم على أن يبذل كل مـــا يســـتطيع لمنـــع فرنســـا من خـــوض حـــرب أخـــرى .

ســـافر رئيس الوزراء الفرنســـى الجديـــد " إدوارد دالاديـيـــر " ووزير خارجيتـــه " جورج بانـــيت " إلى لنـــدن ومعهما إقتراح بالعمـــل والتصـــرف المشـــترك .

وذلك بأن تقـــوم بريطانيـــا وفرنســـا بحـــث وتشـــجيع تشيكوسلوفاكيـــا بعمـــل أقصى مـــا تســـتطيع من تقديـــم تنـــازلات فى إقليـــم " الـــشـــتودلاند/ *Sudetenland* " ، وسوف تقـــوم كل مـــن " بريطانيـــا وفرنسا " بإبلاغ برلين بعزمهم وتصميمهم على دعم ومساندة تشيكوسلوفاكيـــا للمحافظة على إســـتقلالها

وافق شـــامبرلين على إنضمـــام إنجلترا إلى فرنســـا فى نقطـــة واحـــدة فقط وهى إبلاغ اكثر التحذيرات إعتدالا إلى برلين ، لأنه لـــم يكن مقتنعا تمـــاما بأن هتلـــر جـــاد فى تهديداتـــه لتشيكوسلوفاكيا ويعتزم فعلا غزوها وإحتلالهـــا

أثناء فصل الربيع وصيف عام ١٩٣٨ ، قامت وسائل الدعاية الألمـــانية بنـــشـــر دعاياتهـــا وإذكـــاء روح القلـــق والإضـــطراب بـــإقليم" الـــشتودلاند/ *Sudetenland* " ، كما نشـــرت الإذاعات الموجهة من برليـــــن عـــن عمليـــات الجلـــد بالســـياط وأعمـــال القتـــل الوحشية التى تجرى على الألمـــان المقيمين بالإقليـــم على يـــد الشـــرطة التـــشيكوســـلوفاكية ، مـــع إتهـــــام عاصمــــــة تشيكوسلوفاكيا بـــراج بالوحشـــية المتعمدة على الأقليـــة الألمـــانية بالإقليـــم .

قـــام الحزب الألمـــانى المتواجد بالإقليـــم بإعداد وتنظيم قوة عســـكرية بنفـــس الشكل والطـــراز النـــازى ، كمـــا قاموا بعمل إستعراضات عـــســـكرية مثيرة وإســـتفزازية بشكل متزايـــد .

فى أواخـــر شـــهر أغسطس ١٩٣٨ ، أصبح الوضـــع العـــام أكـــــثر ســـوءا وينـــذر بعواقب وخيمـــة ونتائج ســـيئة مشئومة ، فقـــد أدت الشـــائعات المغرضـــة والمدبـــرة جيـــدا والمخطـــط لهـــا بحيـــث تؤدى إلــــى نتيجــــة وغرض معـــين ، وهى الشـــائعات التى تـــم التخطيـــــط لهـــا وصياغتهـــا

بألمـــانيا بمـــا يفيـــد أن القـــوات المســـلحة التشيكوســـلوفاكية تتحـــرك عـــبر الحـــدود المشـــتركة مع ألمـــانيا .

كمـــا أصـــبحت إســـاءة المعاملـــة والمظـــالم الموجهـــة إلـــى بـــراج عاصمـــة تشـــيكوسلوفاكيا بواســـط القائمـــين على الدعاية النـــازية ، بمثابـــة الســـيل الجارف الذى لا يســـتطيع أحـــد أن يوقفـــه .

كان رئيس تشـــيكوسلوفاكيا " إدوارد بينيـــس " المحاصر يعـــانى مـــن ضغوط تمارس عليه من جهات عديـــدة ليـــس فقط من أعدائه ، ولكـــن أيـــضا من أصدقائـــه المزعومين " باريـــس ولنـــدن " اللذان واصلا الإلحاح وتكـــرار طلب تقديم تنـــازلات لألمـــانيا فيما يختص بإقليم " الشتودلاند/ *Sudetenland* "

<u>الرئيـس التشـيكوسلوفاكى يحـاول إرضـاء الأقليـة الألمـانية</u> :

<u>يسـتجيب لجميـع مطالبهـم ، ويوقـع عليهـا !!</u>

فى أوائـــل ســـبتمبر ١٩٣٨ ، قـــرر رئـــيس تـــشيكوسلوفاكيا " إدوارد بينيـــس " ، محاولـــة إرضـــاء الأقليـــة المتمـــردة بالإقليـــم ، وليكـــــن ذلـــك مرة واحـــدة وللأبـــد .

كانت الطريقـــة التى إتبعهـــا وإنتهجهـــا وإســـتخدها جديدة تمـــاما فـــى عالـــم الدبيلوماســـية ، طريقـــة صريحـــة وأمينـــة ومباشـــرة ، إذ قـــام بدعوة إثنـــان من المســـئولين فى حـــزب " الشـــتودلاند " الألمـــانى للذهـــاب إلـــى بـــراج عاصمة تشيكوســـلوفاكيا ، وعند حضورهمـــا وجلوســـهما إلى مكتبـــــه أخـــذ ورقـــة بيضاء ووضعها أمامهـــم وقال لهم :

" إكتبـــوا مطالب حزبكـــم ، وأنـــا أعدكـــم مسبقا أن أى شئ تكتبـــونه ســـوف أمنحـــه لكـــم " .

جلـــس هذان المســـئولان مندهشـــين تمـــاما ، مشلوليـــن عن الحركـــة وعاجـــزين عن الكـــلام ، لكـــن رئيس تشيكوسلوفاكيا " بينيس " ، كرر عليهم القـــول :

" أنـــا أعـــنى مـــا أقـــول ، أكتبـــوا ما تريـــدون " .

ومــع ذلك ظلــوا عاجــزين عن الكــلام أو إتيــان أى حركة ، عندئذ إلتقــط " بينيــس " الورقــة وقلمــه ، وقــال لهــم :

" أملونى مــا تريدون كتابتــه ، وأخــبرونى ما الذى ينبغى كتابتــه "

إضطــر الرجلان فى آخــر الأمر إلى الحديث ، وقامــا بإملاء أحدث شــروط وطلبــات حــزب " هنــلاين / *Henlien* " ، والتى وصلت إلى حــد طلـــب إقامــة دولــة ألمــانية شــمولية دكتاتوريــة*Totalitarian* تتبنى على إخــضاع الفــرد للدولــة وعلى السيطرة الصارمة على جميع مظــــاهر حيــــاة الأمـــة وطاقاتهــا المنتجــة ، وذلك داخــل الجمهورية التشــيكوسلوفاكية .

كتــب رئيس جمهوريـــة تشيكوسلوفاكيــا " بينيــس " هــذه الطلبــات وزاد على ذلك بأن قــام بالتوقيــع عليهــا .

عندمــا عــرفت نتائــج الإجتمــاع مــع بينيــس بالتليفون فى قيــــادة حــزب " الشــتودلاند " الألمــانى النــازى ، كان رد الفعل ليس فقط الفرحـــة والإبتهــاج العــارم ، لكــن كان الرعــب والذعر ، فقد كان الإنــدهاش مــن إجابــة طلبــاتهم كلهــا بهــذا الشكل شــئ لا يمكــن تصديقــه .

لــم يتلقــى " بينيــس " أبــدا أى إجابــة على عرضه ، فبعد أســبوع من تاريــخ الإجتماع الذى تــم بمكتبــه ، إندلعــت موجة عارمــة من العنــف قام بهــا الألمــان المقيمــين بإقليــم " الشــتودلاند " ، بمــا أكــد بمــا لايدع مجــالا للشــك أن هنــاك حالــة تمرد علنى وصــريح ســتقوم فى القريــــب العاجــل ضــد بــراج ، وإضطــر " بينيس " إلى فرض الأحكــام العرفيـــة بالإقليــم .

نــذر وبوادر الحــرب بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا تقــترب :

بــدت الحــرب بين تشــيكوسلوفاكيا وألمــانيا شــئ حتمى لابد منـــه وأصبحت فرنســا الآن وجهــا لوجــه أمــام التســاؤل عن إلتزاماتهــا تجــاه تشــيكوسلوفاكيا ، وهــل ســتلتزم بتنفيــذ تعهداتهــا بشــرف فى الدفاع عــن التشــيك .

ولأنهـم كانوا يخافون التصـرف بمفردهـم ، قـام الفرنسيون بمقابلـة السفير السـوفييتى فى باريس لإسـتطلاع رأيـه ، وقـد أبـدوا ملاحظاتهـم حول معاهدتهـم مع التشـيك التى أبـرمت عـام ١٩٣٥ ، والتى نصـت على القيـام بتنظيـم العمـل الروسى / الفرنسـى المشترك فى حماية تشيكوسلوفاكيا ضد ألمـانيا .

رد السـفير السـوفييتى على أن روسـيا سـوف تمضى قدما نحـو تقديـم المسـاعدة والعـون لتشيكوسـلوفاكيا إذا مـا إلـتزمت فرنسـا أيضـا بتنفيـذ إتفاقيتهـا .

سـاد التوتـر والحـيرة على المجلـس الوزارى الفرنسـى ، وقـام رئيس الوزراء الفرنسى الجديـد " إدوارد دالادييـر " ، بالإتصال عبر الهاتف برئيس الوزراء البريطـانى " نيفيـل شـامبرلين " لسـؤاله عما يمكن عملـه لتجنـب وتفادى الأزمـة التـى أخـذت فى الإندفـاع .

رئيـس الوزراء البريطانى تشـامبرلين يتوجـه للقـاء أدولـف هتلـر :

المباحثـات بين الرجلين تتنـاول مطالب ألمـانيا بإقليـم الـشـتودلاند ذو الأكثرية الألمـانية :

قـرر رئيس الوزراء البريطـانى بالقيـام بمناشـدة شـخصية لهتلـر وفى ١٣ سـبتمبر ١٩٣٨ ، قام بإرسال برقيـة تلغرافية إلى الفوهـرر يقـترح فيهـا عقـد لقـاء بينهمـا ، ويعرض السـفر إلى ألمـانيا فى الصباح البـاكر وكما كـان متوقعـا لـم تصـل البرقية إلا يوم ١٤ سبتمبر ١٩٣٨ ، ووافـق هتلـر بسـرعة ودماثـة خلـق على لقـائه فى اليـوم التـالى أى فى يـوم ١٥ سـبتمبر ١٩٣٨ .

كانت رحلـة شـامبرلين للقـاء هتلـر فى " بيرختشـجادن " ، هـى المرة الثـانية بالنسـبة لـه التى يركـب فيهـا الطيران ، وإستغرقت الرحلـة سـبعة سـاعات ، ولـم تكـن رحلـة ممتعـة لرجـل يبلـغ مـن العمـر تسـعة وسـتون عامـا ، لـم يتأثـر شـامبرلين أبـدا كـونه يـرى هتلـر

لأول مـــرة ، بـــل علـــق فيمـــا بعـــد على أن هتلـــر كان يبـــدو فى مجملــــــه عاديـــا غـــير ممـــيز ، بل ربمـــا يعتقـــد من يراه أنـــه نقـــاش منـــازل تلـــك المهنـــة التى إمتهنهـــا يومـــا مـــا .

تحـــدث الزعيمان (هتلـــر وشـــامبرلين) لمدة حوالى ثلاث ســــاعات على إنفـــراد بإســـتثناء وجـــود مترجم لهتلـــر ، ولم يرى شـــامبرلين ضرورة لوجـــود مترجـــم لـــه ، وإســـتطاع الإستماع إلى بيان وقائمة كاملة بالشـــكاوى ضـــد التشـــيك ، لكنـــه بعـــد إنقضـــاء فـــترة ليـــست بالقصيرة ، وبالرغـــــم من كونـــه يتمتـــع بصـــبر وطولـــة بـــال غـــير عاديـــة ، إندفـــــع ليقـــــول بشـــئ من الحـــدة والخشـــونة ، إنـــه لايســـتطيع فهـــم الســـبب الـــذى مـــــن أجلـــه تـــم دعـــوته للمجئ بعيـــدا جـــدا على هـــذا النحـــــو ، وأنـــــه مـــن الواضـــح جـــدا أنـــه يضـــيع وقتـــه فيمـــا لا طـــائل منـــه .

أدرك هتلـــر أثـــر هـــذا التعليـــق من شـــامبرلين الموقـــف بالتحديـــد وهـــو أن البريطانيـــين ، إذا مـــا وافقـــوا على على الحكـــم الذاتى للألمـــــان بإقليـــم " الشـــتودلاند " ، فإنـــه ينبغى إعتبـــار مسألة تشيكوسلوفاكيا قـــد تـــم حلهـــا وتســـويتها ، وقـــال شامبرلين أنـــه سوف يقـــوم بإستشارة الفرنســـيين

إفـــترق الزعيمـــان وأدرك شـــامبرلين أن هتلـــر لن يقوم بأى تصرف حـــتى يلتقيـــا مرة أخـــرى .

أدت المشـــاورات والمحادثـــات البريطانية / الفرنســـية إلى التوصـــــل إلى عمل إقـــتراح مشـــترك لحكومـــة بـــراج ، بوجـــوب التنـــازل لألمـــــانيا عن جميـــع المناطـــق التى يمثـــل فيهـــا الألمـــان " الشـــتودن " على الأقـــل نصـــف عـــدد الســـكان ، وفى مقابـــل ذلك ســـوف تتلقـــــى تـــشيكوسلوفاكيا ضمـــان ســـلامة حدودهـــا الجديـــدة المنكمشة المقلصـــة .

تـشيكوسلوفاكيا تـرفض مطالـب هتلـر وفرنـسا وبريطانيـا تعرضـان الوقوف إلى جانبهـا :

رفـــض بينيـــس ومجلســـه الوزارى هذه المطالب والشروط ، وصدرت

الأوامـــر من باريـــس ولنـــدن لســـفرائهم فى تشيكوسلوفاكيا بالذهــــاب إلـــى الرئيـــس التشـــيكى " بينيـــس " لحثـــه ودفعـــه إلى إعادة النظـــر .

كانت الســـاعة الثانيـــة صباحـــا عندمـــا أوى الرئيـــس التـــشيكى إلـــى فراشــــه للنـــوم ، إلا أن زواره الســـفراء الفرنســـى والبريطانى أصروا علـــى إيقاظـــه للقـــائه ، وهكذا عنـــد الفجـــر كان " بينيـــس " الذى كان يعـــانى من الأرق على مدى الأســـبوع الفـــائت ، يبـــدأ جولـــة أخـــرى من المشـــاورات

كـــرر الإتحـــاد الســـوفييتى الإعراب عن إســـتعداده للوقوف بجانــــــب تشيكوسلوفاكيا ومســـاندتها ، إذا تصرف الفرنســـيون ايضا فى نفـــس الإتجـــاه

إلا أن الفرنســـيون بـــدأوا يراوغـــون ويحاولون التنصل من تعهداتهـــم للتشـــيك ، لـــم يكـــن لديهـــم أى رغبـــة أن يكـــونوا حلفـــاء بأى شـــكل مـــن الأشـــكال لروســـيا ، فيمـــا كان ســـيبدو أنـــه موقف ممتد ليصيـــر صـــــــراعا طويـــلا وكـــبيرا على مســـتوى أوروبـــا .

لـــم يكـــن لدى البريطانيـــين أى تحالـــف رسمى مع التشيك ، بالرغـــم من أن رئيس الوزراء البريطانى هـــــو الـــذى كـــان يـــضغـــط ويلـــح علـــى تشيكوسلوفاكيا لتقديـــم التنازلات لهتلـــر .

أدرك الرئيـــس التشـــيكى " بينيـــــس " أن تـــشيكوسلوفاكيا أصـــبحت معزولـــة تمـــاما ، وبحلول المســـاء كان قـــد إســـتسلم وأرســـل إشـــعارا إلى لنـــدن وباريـــس يفيدهم فيـــه أن دولتـــه ســـوف تقبل الشروط وبنود الإتفاقيـــة الفرنســـية الإنجليزيـــة ، وتقـــوم بـــالتخلى عـــــن إقليـــــم " الـــشـــتودلاند " وتســـليمه لألمـــانيا .

وقـــد أخـــبر معاونيـــه أنـــه ليـــس لديـــه خيـــار ، إذ تمـــت الخيانـــة بدنـــاءة وحقـــارة وعلى نحـــو مغـــزى وغـــير مشـــرف .

٢٢ ســـبتمبر ١٩٣٨ ، اليـــوم التالى طـــار رئيـــس الوزراء البريطانى تشـــامبرلين لمقابلـــة الزعـــيم الألمـــانى أدولـــف هتلـــر مـــرة أخـــرى ، وفى هـــذه المـــرة كان اللقـــاء فى المنتجع الصـــغير فى " جودســـبيرج " ، المطل

على نهـر الرايـن ، كمـا كانت الرحلـة أقـل عنـاءا من الرحلـة السـابقة التى كان قـد سـافر فيهـا إلى " بيرختشـجادن " ، كـان رئـيس الـوزراء البريطانى فـى أفضـل حالاتـه وروحـه المعنوية مرتفعـة للغايـة عندمـا بـدأ الإجتماع ، وقـد قـام برسـم وتوضيح الخطة الإنجليزيـة الفرنسية التى وافق التشـيك عليهـا ، فى نقل وتسليم أراضى وإقليـم " الشـتودلاند " إلـى ألمـانيا .

عندمـا إنتهـى من شـرح خطة تسـليم الإقلـم ، مـرت فترة طويلة من الصمـت ، وبـدى أن هتلـر يتلمـس ويبحـث عن كلمـات مناسـبة ، وعثر عليهـا أخـيرا .

تحـدث هتلـر وقـال :

" الوسـائل المقترحـة للتغيير والإنتقـال لألمـانيا سـتكون بطيئـة للغـاية ، إن مـا يلـزم هـو إنتقـال إقليـم " الـشـتودلانـد " وخـضوعه لألمانيا بمنتهـى السـرعة ، كمـا يلـزم ضمـان عمـل إسـتفتاءات عامـة فى مناطـق أخـرى مـن تـشيكوسـلوفاكيا ، ليقـرر سـكان تلـك المناطـق الوضـع الذى يريدونـه ، علاوة على أن ألمانيا لـن تشـارك فى أى تعهـد أو ضمـان خاص بحدود تشيكوسـلوفاكيا فى المسـتقبل " .

تدفقـت الدمـاء فى وجه وزيـر الخارجيـة البريطـانى تـشـامبرلين ليعكس مدى إنفعـاله الشـديد ، وأخذت المناقشـة فى الإشـتعال ، مـع مـا كـان يحـدث من ميلودرامـا وأحـداث شديدة مثيرة ، كان لابد لتـشـامبرلين من التغاضى عنهـا .

كان يدخـل على هتلـر من آن لآخـر رسـول يحمل برقيـة ، يصيح بعدهـا هتلـر قائـلا " إثنـان ألمـانيان آخـران قـد قتـلا ، سـوف أقـوم بالإنتقـام والأخذ بالثـأر ، ينبغـى سـحق وتحطيـم تشيكوسلوفاكيا !! . "

فـاض الكيـل بشامبرلين وقـال بصوت عال أنـه سوف يعود للفنـدق

وعندمـــا هـــب واقفـــا ، تحـــول هتلـــر فجـــأة إلـــى رجـــــل مـــضياف ودود جيـــد ، حـــيث إصطحـــب رئيـــس الوزراء إلـــى الـــشـــرفة خـــارج الغرفـــة المطلـــة على الرايـــن ، وقـــال لـــه " أنـــا فى غاية الأسف مستر شـــامبرلين كـــم كنـــت أود أن أريك هـــذا المنظـــر الطبيعى الرائـــع منـــذ البدايـــة " .

عـــاد شـــامبرلين إلى غرفتـــه بالفندق وتدور فـــى رأســـــه أفكـــــار وهواجـــس شـــتى ، وإتصـــل من غرفتـــه بالفندق بالفرنـــســـيين حيـــث إتفـــق الجانبـــان الفرنســـى والبريطانى على أنـــه لا يوجـــد لديهـــم أى إعتـــراض إذا مـــا قـــام الرئيس التشـــيكى " بينيـــس " بالتعبئـــة .

هتلـر يتـراجـع قليـلا قبـل إتخـاذه قـرار الحـرب :

طلـــب شـــامبرلين من هتلـــر إعـــداد مذكـــرة بالشـــروط الجديـــــدة ، وإكتشف بعـــد ذلك أن هناك شـــيئا جديـــدا قـــد أضافـــه هتلـــر على مطالبه ، وكان الشـــئ الجديـــد الذى أضافـــه هتلـــر لمطالبـــه هـــو منحه مهلة أخـــيرة لتشيكوســـلوفاكيا للجـــلاء عـــن إقليـــم " الشـــتودلاند " فـــى موعـــد أقصـــاه ٢٨ ســـبتمبر ١٩٣٨ ، أى بعـــد خمســـة أيـــام فقـــط من الوقـــت الحالى .

صرح شـــامبرلين لهتلـــر بأن ذلك غـــير ممكـــن وغيـــر مقبول بالمرة ووافـــق هتلـــر على أن يمـــد المهلـــة حـــتى الأول من أكتوبـــر ١٩٣٨ ، وهو يقـــول لـــه : " إنك الرجـــل الوحيـــد الذى قمـــت بعمـــل تنازل من أجلـــــه ، وهـــذا شـــئ لـــم يحدث من قبـــل مـــع أى أحـــد على الإطـــلاق " .

كـــان الشـــئ الذى لـــم يذكـــره هتلـــر لرئيس الوزراء البريطانى هـــو أن الأول من شـــهر أكتوبـــر ١٩٣٨ ، الذى مـــدد إليـــه المهلـــة كـــان قـــــد تـــم تحديـــده منـــذ فـــترة طويلـــة ليكـــون هـــو التـــاريخ المـــستهدف لبـــــدء الخطـــة " كـــاس جرين *Case Green* " ، الإســـم الحركى لهجوم ألمـــانيا على تشيكوســـلوفاكيا .

فى الخامس والعشرين من ســـبتمبر ١٩٣٨ ، رفضت براج مقـــترحات

الإجتمـــاع الذى تـــم فـــى " جودســـبيرج "بين هتلـــر ورئيس وزراء بريطانيا

أكــد الفرنســيون أنهــم ســوف يســاعدون تشيكوســلوفاكيا إذا مــــا تـــم مهاجمتهـــا ، وأصدروا الأوامـــر بالتعبئة الجزئية ، كما تعهــد البريطانيون بمســـاعدة ودعـــم الفرنســـيين إذا مـــا تورطـــوا فى الحرب مـــع ألمـــانيا .

بـــدأت بريطانيا أيضا تســتعد وتتهيأ للحرب ، وتمت تعبئة الأســـــطول وتـــم نصـــب المدافـــع المضادة للطـــائرات فـــوق جســـر لنـــدن ، كمـــا قـــام العمـــال بحفـــر خنـــادق الغـــارات الجويـــة فى المتنزهات وحدائـــق المدينـــة كمـــا تـــم تخـــزين حـــوالى ٣٨ مليـــون قنـــاع واقـــى مـــن الغـــــازات فـــى المراكـــز التى ســـبق تحديدهـــا .

فى ٢٧ ســـبتمبر ١٩٣٨ ، أذاع راديـــو لنـــدن بيـــانا لرئيـــس الوزراء البريطانى شـــامبرلين يصـــرح فيـــه بأســـى وألـــم :

" إنه لشـــئ بشـــع وغريـــب إلى حـــد لايصـــدق أن نـــضطـــر إلـــى حفـــر الخنـــادق ووضـــع الأقنعـــة الواقيـــة من الغـــاز بـــســـبب نـــزاع فـــى دولـــة نائيـــة بين شـــعوب لا نعـــرف عنهـــا شـــيئا " .

وبعـــد ســـاعتين من هـــذا البيـــان والنشـــرة الإخبـــارية التـــى أذيـــع بهـــا ، تلقـــى رئيس الوزراء برقيـــة من الزعـــيم الألمـــانى الفوهـــرر أدولف هتلـــر يؤكـــد لـــه فيهـــا ترحيبـــه بأن يقـــوم شـــامبرلين بمتابعـــة ومواصلـــة جهـــوده ومســـاعيه حتى يجعـــل التشـــيك يقتنعون بالحجة والمنطق ويدركـــون الدواعـــى والأســـباب .

هتلـــر ينجـــح فـــى الإســـتيلاء علـــى مقاطعـــة " الـــشتودلاند " مـــن تشيكوسلوفاكيا بموافقـة العـالم دون حـرب :

حدثت عـــدة تطـــورات بالموقف أدت لتوقـــف هتلـــر لفترة قـــصيرة ومؤقتـــه ، ذلك أن الملحـــق العســـكرى الألمـــانى بالعاصمة التشيكية بـــــراج أبلـــغ ألمـــانيا أن عـــدد الجيـــوش والقـــوات التشيكية والفرنســـية فى الوقـــت

الحــالى ، تفــوق عــدد الجيــوش والقــوات الألمـــانية بنــسـبة (2 / 1) إثنـين إلى واحــد ، كما قــام الســفير الألمــانى فى واشنطن بإبلاغ ألمـــانيا إلى أنـــه فى حالـــة نشـــوب الحـــرب الآن بـــين ألمـــانيا وبريطانيـــا فـــإن الولايــات المتحــدة الأمريكيـــة ســتنزل بكل ثقلهـــا إلى الساحة وإلى جانــــب بريطانيا .

هتلـــر يـــنجح فـــى الإســـتيلاء علـــى الأراضـــى التـــى يريدهـــا مـــن تشيكوسـلوفاكيا بـدون إطـلاق رصاصة واحـدة :

كـــان شـــامبرلين شـــديد الإبتهـــاج ببرقيـــة هتلـــر ، وبدون حتـــى أن يتكبـــد عنـــاء إســـتشارة مجلســـه الوزارى أو الفرنســـيين أو التشـــيك ، قـــام بالـــرد ســـريعا قائـــلا فيـــه :

" **إننـــى لـدى شـــعور أكيـــد بأنكـــم يمكنكـــم أن تنـــالوا جميـــع التقـاط الرئيسـية التـى تريدونهـا بدون حــرب وبــدون تأخـير ، أنــا لا أســتطيع أن أصدق أنكـم ســتبدأون حربـا عالميـة يمكنهـا أن تجهـز علـى الحضـارة المدنيـة وتقضـى على الشـعوب المتحضـرة ، وذلك فـى مقابـل أيـام فقـط من التأخــير فـى حــل وتـسوية ذلـك الموقـف القـائم منـــذ فـترة طويلـة** " .

وفى فـــترة بعـــد الظهـــر التاليـــة قـــام شـــامبرلين بإلقـــاء بيان أمـــام مجلـــس العموم البريطـــانى ، وعلى مـــدى (٨٠) دقيقة إستمع الأعضاء إلـــى تـــلاوة كئيبـــة عـــن مســـاعى وجهـــود رئيس الوزراء لحفظ السلام العـــالمى وأثنـــاء إلقـــاء خطـــبة رئيس الوزراء البريطانى لبيانه دخل أحد الرسل وســـلم ورقـــة لعضـــو من أعضـــاء المجلـــس الوزارى فى الصف الأمـــامى ، الـــذى ســـلمها بدوره إلـــى شـــامبرلين الذى إلتقطها وتفحصها بتمعن وإبتســـم قائــــلا " **لقـد تـم إبلاغـى الآن أن الهـر هتلـر يدعـونى لمقابلتـه صبـاح الغـد فى ميونـيخ ، كما قـام أيضـا بدعــوة الـسنيور موســولينى ورئـيس**

الوزراء الفرنسى المسيو داليدييــر ، وقـد وافـق السنيور موسـولينى علـى تلـك الدعـوة وأنـا لا يوجـد لـدى أدنـى شـك فـى أن المسيو داليديير سـيوافق عليهـا ويقبلهـا أيضـا ، كمـا أنـه ليـس لـدى أى حاجـة إلـى القـول فيمـا سـتكون عليـه إجابتـى " .

ثـار المجلـس وهـاج ومـاج ، وإندفـع الأعضـاء إلـى التصفيـق والتهليـل إسـتحسانا وطربـا ، وهـم يضربـون بأقدامهم ويقذفـون بالأوراق فى الهـواء .

فى الميعـاد المحـدد للإجتماع توافـد على مقر قيادة الزعيم الألمـانى الفوهـر أدولـف هتلـر فى ميونـيخ السـادة الذين تـم دعوتهـم " **الـزعيم الإيطالى بنيتو موسولينى ، ورئيس الوزراء الفرنسى داليدييـر ورئـيس الوزراء البريطانى شـامبرلين** " .

بـدأ إجتمـاع القمـة لبحـث الخطـة المهينـة والمسـاعى الراميـة للتهدئـة والإسـترضاء ، وإسـتمر لأكـثر مـن (١٢) سـاعة ، وبعـد إنتهـاء الإجتمـاعات صـدق الحاضـرون رسـميا على التنازل عـن إقليـم " الشـتودلاند " من تشيكوسلوفاكيا وتسـليمه لألمـانيا .

سـيطر هتلـر على المفاوضـات وهيمن عليهـا ، وعندمـا طـرح شـامبرلين سـؤالا عن التعويضات الممكن إعطائها للتشيك الذين سيتم إجبارهم على الرحيـل من إقليـم " الشـتودلاند " ، إنفجـر هتلـر صائحـا ، إنـه لا يوجـد وقـت لمثـل هـذه التفاهـات ، ولـم يعقـب شـامبرلين على مـا قالـه هتلـر ولا حـاول أن يتناقـش فيـه بعـد مـا أثـاره ومـا كان مـن رد فعـل مـن هتلـر عليـه .

لـم يتـم السـماح لأى منـدوب من التشـيك بحضور هـذا الإجتماع وقـد تـم التوصـل إلى إبرام الإتفـاق وتسليم الخـرائط الخاصـة بالمناطـق التى ينبغـى التخلـى عنهـا وتسـليمها ، وكذلك الجـدول الزمنـى المحـدد

لإحتلال الأراضى وإستلامها ، وهو الميعاد السابق تحديده من القيادة الألمانية فى السابق وهو الأول من أكتوبر ١٩٣٨ .

وهكذا كان إحتلال ألمانيا لتشيكوسلوفاكيا محدد الموعد فيما سبق وبدون الحاجة لإطلاق رصاصة واحدة .

رئيس الوزراء الفرنسى مكتئب وحزين لحنث فرنسا بوعودها ، ورئيس الوزراء البريطانى تملؤه السعادة :

عندما عاد رئيس الوزراء الفرنسى دالاديير إلى باريس ، كان مكتئبا وحزينا جدا ، فبالتخلى عن تشيكوسلوفاكيا تكون فرنسا قد حنثت بوعدها ، وبالوعود التى كانت قد قطعتها على نفسها منذ أمد بعيد يرجع إلى عام ١٩٢٤ ، وتوقع دالاديير أن تقوم الجماهير من عامة الشعب بإستقباله بغضب شديد ، ولكن لفرط دهشته وإستغرابه كانت حشود الجماهير الكبيرة تنتظره بالمطار وعبر الطريق المؤدى لباريس بالحفاوة والترحيب الشديد وبشكل حماسى كبير ، وقد غمغم قائلا " إننى فى أشد الحيرة ، إنهم يبتهجون ويهتفون لى ويشجعونى على ماذا " .

إتفاقية ميونيخ بين هتلر وشامبرلين :

وعلى الجهة الأخرى كان شامبرلين مبتهجا ومتباهيا ومعجبا بنفسه ، وقد ظل باقيا فى ميونيخ حتى يقدم لهتلر وثيقة من صفحة واحدة ، كان يأمل أن تكون ضمانا للمستقبل .

كانت هذه الوثيقة عبارة عن إقرار من الرجلين ورمز بأن معاهدة ميونيخ تعبر عن رغبة شعبيهما فى عدم خوض الحرب مرة أخرى أبدا .

بدى هتلر مسرورا وسعيدا بالتوقيع عليها ، وذلك على الرغم من كونه منزعجا ومتضايقا فى الخفاء من شامبرلين لقيامه بمساعدته

على إنجاز نصره الغير حربى فى ميونيخ ، وقال هتلر تعليقا على ذلك :

" إن هذا الرجل قد أفسد على دخول عاصمة تشيكوسلوفاكيا براج " .

جوزيف ستالين يسعى لعقد معاهدة عدم إعتداء مع ألمانيا النازية الكارهة للشيوعية بشدة :

يحاول بسط بساط سوفييتى أحمر لمنع الغزو الألمانى ، يعزل وزير خارجيته ويقوم بتعيين مولوتوف بدلا منه :

فى فصل ربيع عام ١٩٣٩ ، قرر جوزيف ستالين عرض إقتراح بعقد معاهدة بعدم الإعتداء بين الإتحاد السوفييتى وبين ألمانيا النازية المعادية بشدة للشيوعية ، كان يدرك أن الإقتراب الناجح مع الألمان سوف يكون له وقع الصدمة والصاعقة بل وغضب الكثيرين فى العالم خاصة رفاقه الشيوعيين بالخارج .

كانت توجد لديه أسباب قوية ومقنعة للقيام بمد وبسط أشد السجاجيد إحمرارا لعقد هذه المعاهدة ومنع الإعتداء .

كان يعلــم أن الإتحــاد السوفييتى ليــس مســتعدا ولا مهــيأ لخــوض حــرب ضــد ألمــانيا التى أعيــد تســليحها والمولعة بالقتــال ، كان مســتعدا لأن يقــوم بعمــل أى شــئ لضمان أمن الإتحاد السوفييتى ومنــع الحرب وهى الأمــور التى تعنيهــا معاهــدة عــدم الإعتــداء مع ألمــانيا .

وهــذا الأمر قــد جعله يرســل إشارة إلى برليــن ، قبل بدء مباحثــات معاهــدة منــع الإعتــداء ، مفادها أن موســكو جادة جــدا فى مساعيها التوقيع على معاهــدة منع إعــتداء .

كانت إشــارة جوزيــف ســتالين فى التغييرات المفاجئة التى أجــــراها على هيئــة موظفيــه الدبلوماســيين بنقــل وعــزل معظم الشخصيات المؤثرة فيــه ، حــيث قــام بالإســتغناء عن خدمــات ممثلــه الدبلوماســى القــــدير للشــئون الخارجيــة " ماكســيم ليتفينــوف " ، الذى كان يكرهــه النــــازيون بشــدة لكونه يهــوديا ومؤيــدا ومناصرا للتحالف مع القوى الغربية ، ولتأكيــد إشــارته ورســالته هــذه ، إنهــارت المفاوضات مع البريطانيين والفرنــسيين لعمــل معاهــدة دفــاع مشــترك ، فى ظــرف أســابيع مــن رحيــل وزيــر خارجيتة " ماكســيم ليتفينــوف " والذى حل محلــه "فيشيسلاف مولوتــوف " ذلك البلشــفى الفظ العجــوز الذى قــام بمســاعدة جوزيــــف ســــتالين فــى جميع أعمالــه حتى فى الأعمال الغير مشروعة التى لايرتضيها أحــد ، لدعــم وتعــزيز ســلطاته فى أوائــل العشرينات وأوائل الثــــلاثينات مــن القــــرن العشـــرين .

جاءت تغييرات ســتالين على هوى ورضى النــازيين تماما ، ورضــوا كل الرضى عن هــذه التغييرات ، وقد أشــار الســفير الألمــانى فى موســكو إلى أن مولوتــوف كان من أقــرب وأوثــق المقربيــن إلى ســتالين وليــــس يهوديــا على الإطــلاق .

على الرغــم من أن وزيــر الخارجية الســوفييتى الجديد لم يكن مغرما ولا منخدعــا بالنازيــة ، فقــد أدى مهمتــه بنجاح وكفــاءة مميــزة منقطعــة

النظــير ، من خــلال ســلسلة مــن المحادثــات مع وزير الخارجية الألمــانى " جوشــيم فــون روبنتروب " ، كمــا إســتطاع أن يصيغ ويشــكل معاهــدة منع الإعتــداء التى كان كــلا الطرفيــن يســعيان إليهــا وإلــى تجنــــب أى صــدام بينهمــا فى الوقــت الحــالى على الأقــل .

وبالنســبة لســتالين كان هنــاك تعهــد وضمــان بحماية حدوده ضــد أى إقتحــام أو إخــتراق ، وكذلك إقــرار وإعتراف بالحقيقة المتمثلــة فــى أن الروس يمكــن أن يتوجهــوا ويتحركــوا فى إتجــاه دول البلطيــق .

فى المقــابل أصبــح هتلــر حــرا فى غــزو بولنــدا دون خــوف من التدخــل الســوفييتى .

ومــع ذلك وعلى الرغــم من رضى وقناعــة ســتالين بهذه المعاهــدة إلا أنــه كان يحتفــظ بورقــة أخــيرة فى حالــة فشــلها وإنهيــــارها ، ذلــك أنــه لــم يقتــل أو يســجن وزير خارجيته الســابق " ماكســيم ليتفينــــوف " المعزول من منصبــه ، كمــا جرت العــادة على أى موظف يعمل بالكرمليــن ممــن يقــوم الزعــيم السوفييتى ســتالين بعزلهم والإطــاحة بهــم .

كان الســبب فى الإبقــاء عليه حيــا هو إدراكه أنه قــد يحتــاج إليــه يومــا مــا ، وإلى إعــادة تنشيط صلاته وعلاقاته مع الغرب مرة أخرى لذلك قام بتعيينه فى منصب مريح بوزارة الخارجية السوفييتية (وضعه على الرف)

بريطانيــا بعــد عــودة رئيــس الوزراء شــامبرلين من برليــن :

نتــائج معاهــدة ميونــيخ الموقعــة بين شــامبرلين وهتلــر :

فــى لنــدن إحتشــدت الجماهــير خارج مقــر رئيــس الوزراء وهــم يهتفــون ويهللــون لــه بعــد عــودته ، ورئيــس الوزرء شــامبرلين يظهــر فى النافــذة وهــو فى منتهــى الســرور بعــد إتفاقــه مــع هتلــر قـــائلا :

" يا أصدقــائى لقــد عــاد إلينــا من ألمــانيا الســلام المشــرف ، وأعتقــد أن هــذا هــو الســلام لعصــرنا هــذا " .

أيـد مجلس النواب البريطانى إتفاقية ميونيخ بإجراء تصويت بالثقة على قرار رئيس الوزراء بتوقيعها ، سافر شامبرلين بعد ذلك إلى إسكتلندا للإستجمام والإسترخاء عدة أيام .

كان من نتائج معاهدة ميونيخ تشكيل القدر المشئوم لتشيكوسلوفاكيا وإنهيارها تماما .

بداية إنهيار تشيكوسلوفاكيا ، إقتطاع أراضى وأقاليم منها :

لم يكن التخلى عن إقليم " الشتودلاند " ، هو ضياع خطها الرئيسى والأساسى من التحصينات ضد ألمانيا فقط ، ولكن أيضا فتح شهية أعداءا آخرين لتشيكوسلوفاكيا .

زحفت بولندا والمجر على تشيكوسلوفاكيا وإستوليتا على نحو (٨ر٠٠٠) ثمانية آلاف ميل مربع من الأراضى التشيكية ، كما طالبت كل من سلوفاكيا ، وروثينيا بالحكم الذاتى والإستقلال وحصلتا على درجة كبيرة منه .

فى نفس الوقت إستقال الرئيس التشيكى بينيس ، تنحى عن منصبه وذهب لمنفاه الإختيارى فى إنجلترا ، خلفه فى منصبه الرئيس كبير السن " **إميل هاشا** " الذى كان يعانى من ضعف فى القلب وليست له براعة ومهارة سياسية بما له من خبرة قليلة فى هذا المجال .

فى مارس ١٩٣٩ ، حاول أن يوقف التفسخ الحادث فى دولته ، بمحاولته طرد وإبعاد الحكومات المشاكسة لكل من سلوفاكيا وروثنيا .

كذلك بناءا على أوامر هتلر أعلنت المجر إستقلالها ، وبعد أن إتخذت وضع المدافع والحامى لحقوق مقاطعة " روثنيا "، طالبت بجلاء الجيش التشيكوسلوفاكى عن تلك المقاطعة .

هتلر يفرض الحماية على مقاطعتين متبقيتين أخريين من تشيكوسلوفاكيا " بوهيميا " ، و " مورافيا " .

هتلر يعلن للعالم أنه لم يعد لتشيكوسلوفاكيا وجود !!! :

فى أثناء هذه الأزمة سعى الرئيس التشيكى الجديد " **إميل هاشا** " ، ووزير خارجيته إلى مقابلة هتلر فى برلين ، وفعلا إستقبلهم هتلر الساعة الواحدة صباحا ، وهى الساعة التى حددها هتلر ببراعة لقناعته أن " **إميل هاشا** " ، المريض سوف يكون فى أسوأ حالاته ، ونجح هتلر فعلا فى أن يعلن بدون ضجة وصخب إعلامى أنه يعتزم فرض الحماية الألمانية " محميات *Protectorate* " على الدول الضعيفة الواقعة تحت حماية الدول القوية ، وإنطبق ذلك على المقاطعات المتبقية من تشيكوسلوفاكيا " بوهيميا ، ومورافيا " ، لذلك كان على الرئيس التشيكى " **إميل هاشا** " التوقيع على ذلك ، وإلا فستقوم قاذفات القنابل الألمانية الساعة الخامسة صباحا بالبدء طبقا لما أعلنه هتلر بالصياح ، قصفا عنيفا وكثيفا لعاصمة تشيكوسلوفاكيا " براج " ونتيجة لذلك قام " **إميل هاشا** " الذى كان على وشك الإنهيار بالتوقيع على ما طلبه هتلر الساعة الرابعة صباحا .

مع حلول النهار كانت الجيوش والقوات الألمانية قد دخلت فعلا كل من " بوهيميا ، ومورافيا " وبعد بضع ساعات أذاع هتلر بيانا أعلن فيه للعالم بأن تشيكوسلوفاكيا لم يعد لها وجود .

فى ذلك المساء وصل هتلر إلى عاصمة تشيكوسلوفاكيا براج ليفرض الحماية والوصاية على آخر ضحاياه .

وللتأكيد على نصره الجديد ، فضل هتلر أن ينام طوال الليل حتى الصباح فى قصر " هاردكانى " ، المقر التقليدى لجميع الملوك القدامى لبوهيميا ومن خلفهم الزعماء الديموقراطيين .

بهذا الإستيلاء والإحتلال الأخير لبوهيميا ومورافيا ، لم يستطع البريطانيين والفرنسيين أن يخدعوا أنفسهم فيما يخص هتلر أكثر من ذلك ، حيث أصبحت الحالة واضحة والعدوان على الشعوب والمقاطعات

التى إســتولى عليها هتلــر أخــيرا من تشيكوسلوفاكيا بالرغــم من أنهــا لـــم تكن أبــدا واقعــة تحــت الحكــم أو الســيطرة الألمــانية من قبــل .

بالرغــم من كــل ذلك تــرددت وتقاعســت الدولتــان عن عمــل أى شــئ أو التحــرك بأى شــكل فى مواجهــة هتلــر .

هتلـر يجبر ليتـوانيا على التخلى عن جزء مـن أراضيهـا ، ثـم ينظـر لبولنـدا !! :

قبــل إنقضاء شــهر مــارس ١٩٣٩ ، أجبر هتلــر جمهورية البلطيــق الصغيرة " ليتوانيــا " ، على التخلــى عــن مدينــة " ميميــل " والتى كانــت فى يــوم من الأيــام جــزء من شــرق " بروســيا " الألمــانى .

بعــد هــذه الخطوة ثبــت هتلــر نظره عــلى بولنــدا ، وذلك بســبب مــا جــاء فى معاهــدة " فرســاى " التى كان هتلــر يكرههــا بشــدة وقــام بتمزيقها ، حــيث نصــت على إقتطــاع لســان طويــل كــبير ضيـــق مـــن الأراضـــى الألمــانية لبولنــدا ، لتمنــحها منفــذا على البحــر ، ونصت أيضا على أن يكــون للمينــاء البحرى الألمــانى " دانزنــج " وضــع المدينة الحرة بالرغم من أن غالبية ســكان المينــاء الألمــانى من أصول ألمــانية ومتعاطفين بشــدة مع الحركـــة النـــازية ، بــل إنهــم يطالبــون بإستمرار بالإتحـــاد مـــع ألمــانيا النــازية ، وأن يصبحــوا جــزءا من جمهوريـــة الرايـــخ الألمـــــانى الثــالث تحــت زعامــة هتلــر ، كــان المينــاء يقـــع فـــى رأس لـــسان الأراضى المقتطعة من ألمــانيا .

أصدر هتلــر أوامــره إلى وزير خارجيته " **فون روبنتروب** " بطــرح مســالة مينــاء " دانزنــج " ، والممــر الكبير الطويل المســتولى عليه لصالح بولنــدا ، للمناقشـــة مع وزير خارجية بولنــدا الكولونيل " جوزيــف بيـــك " حــتى يتــم الوصــول لتسوية وحل يرضى الأطــراف .

الموقـف العـام فى بريطانيـا ،

شــامبرلين يضع قرار الحرب والــسلام فــى يــد دولــة أخــرى لأول مــرة بالتــاريخ :

كان شامبرلين مــا يزال يبحــث عن وســائل يســتطيع بهــا تقييـــد حركة هتلــر وكبــح جماحــه ، وقــرر أيضــا الإقتراب من وزيــر خارجيــة بولنــدا الكولونيل " جوزيــف بيــك " ، لكــن ذلك كان يتطلــب إجراء بعض المباحثــات المســبقة مع الإتحــاد الســوفييتى قبــل الإقــدام على هذه الخطوة

عــلى عكــس رأى رئيــس الوزراء البريطانى الراسخ عــن الــروس إقــترح شــامبرلين إنضمــام الروس مع بريطانيــا وفرنســا فــى ضمــــان أمــن وإســتقلال بولنــدا ، إلا أن وزير خارجيــة بولنــدا صــرح بأنـــه لا يرغــب فى إى عهــد أو ضمــان روســى مهمــا كــان الــســبب ، إذ كــان يعتقــد أن أفضـــل خدمـــة يمكـــن إســـدائها لبولنـــدا هـــو بالإبتعـــاد عن كـــل من ألمـــانيا وروســـيا قـــدر المســـتطاع .

فى ٣١ مــارس ١٩٣٩ ، قــام شــامبرلين بإجــراء ، أذهــل جميــع بنى وطنــه ، وأصابهــم بصدمــة بالغــة أفقدتهــم صوابهــم .

قام شــامبرلين بعرض ضمــان أمن وســلامة بولنــدا أحادى الجانــب على وزير خارجيتهــا الكولونيل " جوزيــف بيــك " ، وهــذا الأمـــر كــان جيــدا جدا بالنســبة لبولنــدا ، ولــم يكن وزير خارجيتها يستطيع أن يرفضــه وفعــلا قبــله على الفــور وبســرعة شــديدة .

كان هــذا التعهــد أحــادى الجانــب ، بالرغــم من إنضمــام فرنســا ســريعا إليــه ، بمثابــة إنقــلاب وتحــول كامــل فى الــســياسة البريطانيــة والتى طالمــا إحتفظــت وتمســكت بهــا بشــدة منــذ نهاية الحرب العالميـــة الأولى .

ذلك أن شــامبرلين قــام لأول مــرة فى تاريــخ بريطانيــا بوضـــع قــرار الحــرب أو الســلام بالنســبة للشــعب البريطانى فــى يـــد دولـــة أخــرى ، وهــو قــد فعــل ذلك بنــاءا على إفتــراض منافـــى للعقـــل أن

بولنــدا لــم تكــن تعانى من أى خطــر فــورى ، وأنهــا دولــة قويــة مــن الناحيــة العسكرية بمــا فيــه الكفايــة بمــا يمكنهــا من الوقــوف أمـــام أى تهــديد ، وهــذا الوهــم كان وزير خارجيــة بولنــدا كل مــا فــى وســعه لتغذيته وتقويتــه ، ومع ذلك فلــم تكــن بريطانيــا فى أى وضـــع يــسـمح لهــا بتقديــم أى مســاعدة فعــالة ومؤثــرة لحليفتهــا الجديـــدة بولنـــدا إذا مــا تــم مهاجمتهــا فجــأة .

ترحيـب وإسـتقبال عاطفـى حـار ومؤثـر للزعـيم أدولـف هتلـر :

رحيـل الرئيس التشـيكى إلى منفاه الإختيـارى بإنجلترا :

كان الإســتقبال العاطفــى الحــار الذى تلقــاه هتلــر عنــد عودتـــه لأرض الوطن هــو أول مؤشــر قوى عن الطريقــة التى ســوف يعامــل بهــا النازيــون الأقاليــم والمقاطعــات التى أخذهــا هتلــر مــن تــشيكوسلوفاكيا ، كانت الدلائل تنــذر بالســوء ، ففى عــام ١٩٣٨ ، قامت الجيــوش والقــوات الألمــانية بالزحــف نحــو إقليــم " **الشــتودلاند** " التشيكى ، والـــذى كــان مؤهــولا بالســكان الألمــان على نطاق واسع كــبير ، والذين رحبوا بالغــزاة بحــرارة ودفء شــديدين ، حــيث ســاد جو الإحتفالات والكرنفالات معظـــم الإقليــم ، كان ســكان الإقليم يقــومون بتحيــة القــوات والجيوش الألمـــانية المحتلــة ، كما صــدرت الأوامــر للقــوات التــشيكية بعـــدم مقاومتهـــم ، كانت الأعــلام النــازية الضخمــة ، التى ســبق تهريبهــا بواســطة عمــلاء الحــزب النــازى ، ترفرف على المبــانى ، وكانت النســاء تبكين من شـــدة الفرح عند رؤيــة الجنــود الألمــان ويكللونهم بالورود الزهــور .

كان خلف هــذه المظــاهر والمشــاهد الإحتفالية ، قليــل من الصور الأشـــد ظلمة وكآبــة ، إذ قــام حشــد من الألمــان فى مدينة "سيســكى كراملــوف" بإطــلاق النــيران فى أعقــاب الجنــود التشــيك المتقهقريــن ، وفى مـــدن أخــرى تــم تخريب المحــلات والمنــازل التى يمتلكهــا التــشــيك ونهبهـــا

وسـلبها ، كما تـم قتـل بائـع تذاكـر فى إحـدى محطـات السـكة الحديـد عنـدما رفض تسـليم المبالغ الماليـة التى كانت بحوزتـه لقطاع الطرق مـن الإقليم " تشـودتن " .

وفى العاصمـة التشـيكية بـراج ، لوحـظ أن الجنـود والمحاربيـن فى الفيلـق التشـيكى الأسـطورى كانوا يبكـون بشـدة .

قـام الرئيـس التشـيكى " إدوارد بينيـس " بالرحيـل عن عاصمـة بلـده تشيكوسلوفاكيا بعـد أن تـم تقطيـع أوصـالها ، وذلك برحيلـه إلـى إنجلـترا ، وهـو المنفى الذى إختـاره بنفسـه .

لـم يكـن خليفتـه المؤقـت الجـنرال " جـان سـيروفى " ، قائـد الجيش التشـيكى أقل يأسـا ، فقـد خسـر خطوط دفاعـه الرئيسـية عندمـا تم الإسـتيلاء على أراضـى إقليـم " **الشـتودلاند** " ، ولم تعـد تحت سيطرة براج .

أمـا الشـئ الذى كـان أكـثر سـوءا وأكـثر شـؤما للمسـتقبل القريب لأوروبـا ، فقـد تمثـل فى بضـع كلمـات قالهـا هتلـر عندمـا كان يخطـب فى جموع شـعب مدينـة " **شـيب** " ، التـشـيكية مهنـئا رعايـاها على حبهـم لوطـن أسـلافهم ، معـبرا لهـم أن الجمهوريـة الألمـانية والرايـخ الثـالث بـه درع واقـى يحميهـا ، ولهـا سـيف قاطـع لحمايتهـا أيضـا .

لاحـظ جمهور المسـتمعين والمحايدين أيضا أن المقاطعة التى أصبحت تحـت السـيطرة الألمـانية ليـوم واحـد فقـط ، قـد أصبحـت جزءا مـن جمهوريـة النـازى الرايـخ الثـالث .

لاحـظ هـؤلاء المراقبـون وأدركـوا بوضـوح وجـلاء ، الدلائـل التى كانت تحملهـا كلمـات أدولف هتلـر عندما ذكـر كلمـات " **الأعظـم** " وكذلك كلمـة " **السـيف** " .

أمـا بالنسـبة لهتلـر نفسـه ، فقـد كان مقتنعـا بـأن مجـرد التهـديد بإسـتخدام القـوة ، يمكـن أن يجعلـه سـيدا لأوروربـا ، وبـدأ

بجــرأة وجســارة فى التخطيــط والإعــداد لخطوتـــه التـــالية .

تطبيـــق مبـادئ الحـــرب الخاطفـــة بليـــتز كريـــج :

بينمـــا كـــانت القـــوات المســـلحة الألمـــانية تتســـع وتقـــوى بســـرعة بنـــاءا على مفهوم إســـتراتيجى وتكتيكى أطلق عليه فيما بعد "**بليتزكـــريج**" أو **الحـــرب الخاطفـــة** ، مستلهمين نظـــريات مخططى وواضعى أســــس حـــرب المدرعـــات البريطانيين العظام الذين خططوا لحروب المرعات فـــى بريطـــانيا وفرنســـا ، إلا أنـــه تـــم تجاهلهـــم فى أوطانهم بريطـــانيا وفرنســـا أيضـــا .

كانـــت نظريـــة الهجوم الجديـــدة تقوم وترتكز على قدرات وإمكانيـــات الســـرعة الكامنـــة فـــى عربـــات القتـــال المدرعـــة ، وأيـــضا علـــى قـــدرة القـــوات الجويـــة فـــى إعطاء غطـــاء نيران ضرورى ولازم لرأس الحـــــربة الـــتى تمثلهـــا القـــوات المدرعة " **البـــانزر** " ، بمجرد أن يخرجوا من مـــــدى ونطـــاق غطـــاء نـــيران المدفعيـــة الـــذى توفره لهـــم مدفعيـــة الميـــدان .

تـــم أيضـــا إســـتخدام القـــوات المنقـــولة جـــوا كـــرءوس للجســـور وللتحكـــم فـــى نقـــاط حيـــوية أمـــام القـــوات المدرعـــــة ، كـــــان ينظـــــر للمشـــاة عـــلى أنهـــا قـــوات دفـــاعية يتـــم إستـــخدامها لعمليـــات إكتـــســـاح المنـــاطق والنقـــاط الحصينـــة ، ويعطيهـــم هتلـــر قـــوات الدعـــم الـــلازمـــة ، ولكـــن بعـــد عمليـــات الإخـــتراق والإكتســـاح التـــى تقـــوم بهـــا القـــوات المدرعـــة البـــانزر ، الـــتى تســـتطيع القيـــام بعمليـــات الإخـــتراق الســـريعة ، لكـــن لا تســـمح لهـــا ظـــروف المعـــركة الســـريعة التعـــامل مـــع النقـــاط الحصينـــة فـــورا .

وبالـــرغم مـــن بعـــض الجـــدل داخـــل القيـــادة العسكـــرية الألمـــانية إلا أن مبـــادىء الحـــرب الســـريعة الخاطفـــة " البليتزكريـــج " ، كانت مقبولة بصفة عامة ، خـــاصة عـــندما أعطـــاهم هتلـــر مســـاندته .



قوات البانـــزر الألمانية / قـويـــة متحركـــة سريـعة حاســـمة .

كانـــت النظـــرة فـــى بريطانيـــا مختلفـــة ، ذلـــك أنـــه طبقـــا لآراء بعـــض الخـــبراء والقـــادة العســـكريين هنـــاك ظـــلت قـــوات المشـــاة هـــى ســـيدة المعـــارك ، أمـــا مهمـــة المدرعـــات فهو تدعيم ومســـاندة مهـــام المعـــارك المكلفـــة بهـــا المشـــاة ، بينمـــا يتم إعطـــاء السلاح الجوى الملكى البريطـــانى المهمة الأولى فـــى تدمـــير قـــوات العـــدو الجوية ، وقصف وتدمير الأهـــداف الإستراتيجية .

علـى كـل الأحـوال طبقـا لمـا أقـر به بعـض جنرالات القـوات الجـوية الألمـانية ، لـم يتـم بنـاء قـاذفات قنـابل ألمـانية إسـتراتيجية بعـيدة المدى ، بـل الحقيقـة أن قـاذفات القنـابل الألمـانية الـتى سـمى مشـروعها " **قاذفـات الأورال** " ، ومـن المفتـرض بنـاء قـاذفات القنـابل الإسـتراتيجية بنـاءا عليـه ، لـم يـر النـور أبـدا ، وقـد دفـع الألمـان غاليـا لإلغـائهم هـذا المشـروع ، عندمـا وجـدوا أن الوسـيلة تنقصـهم ويفتقـدون العناصـر المؤثرة فى قـصـف وتدمـير بريطـانيا لإجبارها عـلى الخضـوع والتسـليم .

الحـرب فـى الشـرق :

فـى الحقيـقة تـم بنـاء الآلات الحـربيـة الألمـانية للقتـال الـبرى وعـلى نطـاق واسـع جـدا ولمسـافات كـبيرة وبعـيدة جـدا ، وهـذا معنـاه الحـرب فـى الشـرق .

أدرك هتلـر أن بريطانيـا تـدرك ذلك جيـدا ، وهـو يعـلم أن كـثيرا مـن المحافظـين وقـادة الـرأى العـام فـى بريطانيـا يخـافون ويكـرهون الشـيوعية وروسـيا أكـثر مـن كرهـم وخـوفهم مـن النـازية و المانيـا ، كمـا أن الكثـير مـن الفرنـسـيين لهـم نفـس الشـعور ، وعلـى اى الأحـوال ففرنسـا بـدون بريطانيـا لاتـسـتطيع تهـديد طمـوحاته أو إيقـافها ، كـان لديه أسباب أخـرى يعتمد فيهـا عـلى الحيـاد البريطـانى فـى المسـتقبل أثنـاء فـترة السـكون هـذه .

أحـد هـذه الأسـباب هـو أن بريطـانيا لـم تقم بإتخـاذ أى إجـراء لمنـعه أو إيقـافه عن إختبـار أسـلحته الجديدة أو تكتيـكاته الجديـدة التـى كـان يقـوم بتجربتهـا فـى ميادين المعـركة بالحرب الأهلية فى أسـبانيا

ثـانى هـذه الأسـباب هـو الأصـوات العـالية للحـزب اليسـارى البريطـانى فـى المنـاداة بعـدم حمـل السـلاح .

وأخــيرا البــطء وعــدم الكفاءة العامة فـــى إعادة التسليح البريطانى .

عــززت أحــداث **١٩٣٨** ، إعتقــاد هتلــر أن كـــلا مــن بريطانيا وفرنـــســا فـــى حـــالة مـــن التدهـــور الشـــديد بمـــا لا يســـمح لهـــم بالقتـــال .

فـــى مـــارس ١٩٣٨ ، قـــام بإحـــتلال وضـــم النمســـا ، وكـــــان رد الفعـــل البريـــطانى والفرنـــسى لاشـــئ .

فى ميـــونخ فـــى شـــهر ســـبتمبر ١٩٣٨ ، وفـــى مقـــــابل وعـــــود شـــفهية مـــن هتلـــر أنـــه لن يبـــدأ بـــأى إعتـــداءات جديـــدة مـــن جـــانبه ، تـــم إجبـــار التشـــيك بواســـطة الإنجلـــيز والفرنســـيين على تســـليم أراضـــى ســـوديتلانـــد *Sudetenland* ، حيث توجد حصونهـــم الأماميـــــــة القـــــوية المنيـــعة ضـــد الألمـــــان .

<u>(أراضـــى الســـوديت عبـــارة عـــن إقليـــم إقتطعـــه الحلفـــاء مــــن ألمـــانيا فـــى الحـــرب العـــالمية الأولـــى ، ومنحـــوه لتـــشـــيكوســـلوفاكيا ، وســـكانه جميعـــا مـــن الألمـــان ، لـــذا إســـتعاده هتلـــر مـــن التشـــيك) .</u>

بهـــذا أصبحـــت تشـــيكوســـلوفاكيا عـــارية تمـــاما وبـــدون دفـــاعات ، بـــل إنهـــا أصـــبحت لقمـــة ســـائغة لهتلـــــر يســـتطيع إلتهـــامها فـــــى أى وقـــت يشـــــاءه .

وإكتملـــت الجريمـــة فـــى أوائـــل عـــام **١٩٣٩** .

فـــى شـــهر ينـــاير **١٩٣٩** ، تمتـــع أدولف هتلـــر بالقـــوة والســـلطة الـــتى لـــم يتمكن منهـــا إلا القليـــل مـــن الرجـــال ولـــم يحظ بها أى ألمـــانى مـــن قبـــل .

كـــان هـــو **"** الفوهـــرر **"** القـــائد والرئيس لحزب العمـــــال الـــوطنى الإشـــتراكى الألمـــانى ، وهـــو الحـــزب الســـياسى الوحـــيد الـــــذى ســـــمح بوجـــودة القـــانونى فـــى ألمـــانيا ، كانـــت قيادتـــه للحـــزب بـــلا منـــازع ، قـــام بقتـــل جميـــع الأشـــخاص الممكن منازعتهـــم لـــه مـــن داخل الحــــزب

فـى الوقـت الـذى قضـى فيـه عـلى قائـد قـوات العاصفـة الماجـور "إرنسـت روهـم " ، عـام ١٩٣٤ فـى مذبحـة ليلـة السـكين الطـويل ، وتقـريبا تـم قتـل جميع أعدائـه الحقيقيـين والمحتملين من خارج الحـزب أو حجـزهم بمعسـكرات الإعتـقال ، أو إجبـارهم علـى الهـجرة .

لـم يكـن مـن بـين جمـيع الحكـام الديكتاتوريين المستبديين الذيـن حكـموا أو أسـاءوا استـخدام السلطـة فـى القـرن الحـالى ، أحـد بمثـل السـلطة المطلقـة فـى وقـت السـلم أو حـتى فـى وقـت الحـرب مثـل مـا كـان عليـه هتلـر ، حـتى فـى وقـت الحـرب ، لـم يكـن لأحـد مـا سـلطة مطلقـة عـلى شـعبه مثلـه أو تقـارن بـه إلا سـتالين .

بجانب كونـه الزعـيم والفوهـرر أى قـائد الحزب النـازى ، كـان أيضـا الفوهـرر والرئيـس لألمـانيا كلهـا ، لذلك أصبح هو القـائد الأعلـى للقـوات المسـلحة الألمـانية .

فـى عـام ١٩٣٤ ، إنـتزع قسـما للـولاء الشـخصى لـه هـو شـخصيا مـن جميـع الضـباط وجميـع الأفـراد العـاملين فـى مجـالات الخدمـة المختلفـة ، يجـب عـلى الجميـع ذكـر إسـمه وليـس كمـا يحـدث فـى إنجلـترا أو الولايـات المتحـدة يكـون قسـم الـولاء لـرأس السـلطة والدولـة ، وعـلى الرغـم مـن وجـود بعـض الإعتراضـات الصـغيرة داخـل القـوات المـسـلحة خـاصة بالقـيادة العليـا إلا أن الغـالبية السـاحقة مـن الضـباط والرجـال تقبـلت هـذا القـسـم تمـاما بجميـع إلتـزاماته .

هكـذا وعـلى عكـس سـتالين فـى عـام ١٩٣٠ ، شـعر هتلـر بالخـوف مـن قـوة جـنرالاته ، قـام بمهـارة وبإسـتمرار بتقلـيم أظافـرهم ، قـام بالتخلـص مـن أعـدائه بالقـوات المـسـلحة ، وهـى الهيئـة الوحـيدة الـتى قـد تمثـل خطـرا لـه والهيئـة الـتى مـن الممـكن أن تكـون منافـسا للحـزب النـازى ، أمـا الحقيقـة فهـى أنـه

لا يوجـد منافسـون آخـرون .

أصـبح هتلـر بصفـته مسـتشارا لألمـانيا ، رئيسا للحكومة الألمانية أيضـا بالرغـم مـن أن كلمـة " حكومـة " عندمـا يـراد تطبيقهـا علـى النـازية ، يلـزم إعـادة تصنيـفها وتوصيفهـا بمـا تنطـبق عليـه .

قـاد ألمـانيا بوسـيلتين وبسـلسـلتين رئيسـيتين من القيـادة .

<u>**أولهمـا :**</u>

كـوادر الخدمـة المدنيـة المعتدلة الكفـاءة .

<u>**الثانيـة :**</u>

أداة أقـل كفـاءة ، لكنهـا فـاسـدة فـى أحيـان كـثيرة .

بعـد إنتهـاء السـتة سـنوات الأولـى مـن بدايـة حكمـه الدكتـاتورى تشـابكت السـلسلتان وأصـبحتا أكـثر تعقيـدا ، لكـن يمكـن القـول أنـه لكـى يحقـق رغبـاته ، كـان يسـتطيع فـى أى وقـت يريـده إثـارة وتأليـب كـوادر الخـدمة المدنيـة ضـد الجيـش ، أو العكـس ، علـى جميـع المسـتويات ، تمـاما مثلمـا كـانت تفعـل الديكتـاتوريـات الروسـية ، ومثـل هـذا الأسـلوب والأفعـال تزيـد مـن سـلطة القيـادة وقوتهـا وتعـنى أيضـا أن لهـا مـدى واسـع فـى التـأثير علـى القـانون وتجنـبه مـتى أرادت ذلـك .

تـم تطبيـق مبـدأ (**فـرق تسـد**) ليـس فقـط علـى ألمـانيا كلهـا ، لكـن أيضـا علـى أعـلى المسـتويات الوزاريـة .

بعـد عـام **١٩٣٦** ، لـم يجتمـع مجلـس الوزراء ولا مرة واحـدة

حكـم هتلـر مباشـرة عـبر وزرائـه ، وبالرغـم مـن أن جميـع وزرائـه عـام **١٩٣٩** لـم يكـن بينهـم مـن ينافسـه فـى أى شـئ إلا أنـه رأى أنـهم فـى حالـة دائمـة مـن التنافـس والتنـاحر مـع بعضـهم البعـض ، بمـا يؤكـد ويظهـر سـلطته وقـوته كحـاكم متسـلط منفـرد بالسـلطة .

كـــانت هنـــاك ثـــلاث هيئـــات إســـتخبارية منفصلة ومســـتقلة تمـــاما عـــــن بعضهـــا البعـــض ، وكـــانت تقـــاريرعملائهـــا تذهب إلـــى الجيـــــش ووزارة الخـــارجية ، ومـــن الشـــرطة إلـــى وزارة الداخليـــة .

أيضـــا كانـــت مســـئوليات قـــوات البوليس المتعـــددة وقواتها الملحقـــة وعمـــلها الدقيـــق ، كانت تتـــرك عمـــدا بدون تحـــــديد واضـــــح ، ونفـــس الشـــئ بالنســـبة لشـــئون ألمـــانيا الإقتصـــادية .

كان هـــذا يـــؤدى إلى حـــدوث خـــــلافات وزاريـــــة علـــى أعلـــى المســـتويات ، لايمـــكن حلـــها إلا بواســـطة هتـــلر ذاتـــه بعـــد مـــا تمكـــــن هـــو مـــن خلـــق هـــذه الإخـــتلافات .

الأمثلـــة عـــلى ذلـــك كـــثيرة ، فقـــد كره وزير الخارجية روبـــنتروب ، هـــيرمان جـــورنج الـــذى كـــان يشـــغل منصـــب وزير الطـــيران ، نعـــــم لقـــد تبنيـــا معـــا خطـــة السنوات الأربع ، إلا أنـــه وجـــد أن جورنج يتدخـــل فـــى الشـــئون الخارجيـــة التى هـــى مـــن إختصاصه .

نفـــس الحـــال تكـــرر مـــع **هملـــــر** قـــائد قوات الصاعقة *The SS* كـــان دائـــم التدخـــل فـــى عمـــل **جوبلـــز** وزيـــر الدعـــاية الألمـــانى وعلـــى خـــلاف وعـــدم وفـــاق دائـــم معـــه ، وهكـــذا كانت تجـــرى الأمـــور .

بالرغـــم مـــن أن التنســـيق والتعـــاون السياسى على أعلـــى المستويات قـــام بـــه هتـــلر شخصـــيا ، فقـــد أشـــار فى أحـــد أحاديثه الخاصـــة عـــــن أحـــد أهـــم مبـــادئه التى مفادهـــا " أنـــه لا يمكن لأى رجـــل فى ألمـــانيا لديه رغبـــة فرديـــة ذاتيـــة ويكـــون إهتمـــامه الأكـــبر منحصرا فى كيفية إنقـــــاذ نفســـه وذاتـــه فقـــط دون الآخريـــن ، لا يمكـــن أن يكـــون محـــل إهتـــــمام الحكومة فـــى أى شـــئ ، وذلك ببســـاطة لأن أمـــرها لـــم يكـــن يعنيـــه مـــن قبـــل " .

كـــان هـــذا هـــو الإمتـــداد المنطـــقى والعملـــى لقيـــادته وتبنيـــه :

" **مبــدأ القيـــادة** *Fuhrerprinzip* " .

كانــت جميــع اللجــان والمجالس بجميــع اشــكالها تمــثل معضلــة لأدولــف هتــلر، جمـيع الخيــوط يجــب أن تنتهــى إليــه ، وفــى حـــالة مـــا إذا لـــزم الأمـــر أن تمـــر بعــض الأمـــور عـــبر أيادى آخرين وأصـــبح هـــذا شيــئا ضروريـــا ، أصـــبح هـــذا كارثـــة بجميـــع المعـــايير إذا كـــان هـــؤلاء الآخـــرين أغبيـــاء أو يجهلـــون الموقـــف بجميـــع أبعـــاده وإتســـاعه

كانت عـــدم الكفـــاءة الإداريـــة بالنسبة لأدولـــف هتلـــر من الأمـــــور الـــتى لا يمكـــن عـــلاجها ، خاصـــة بعدما تنامت قـــوته الشخصية وعظمـــت ممـــا مكنـــه فيمـــا بعـــد من تنفـــيذ جرائمه الوحشـــية فـــى ســـرية وخفـــاء .

جنكيز خان يســـتخدم جهاز التليفـــون !!

مـــن الأمـــور المؤكـــدة والواضحـــة فى التحليل الأخـــير أن أدولـــف هتـــلر لـــم يكـــن لـــه إهتمـــام بشـــئ أكـــثر من أن يضـــع ممارساته العنيفـــه أو إرادتـــه موضـــع التنفيـــذ ، ذلـــك أنـــــه كـــــان رجـــل فائـــــق المهـــارة والقـــدرة ، ومـــا قيـــل عنـــه من أن قـــدرته الفائقـــة فى التركـــيز الأحـــادى الجـــانب لـــم تكـــن إلا شـــكلا مـــن أشـــكال الجنـــون ، فيـــه جانـــب كبـــير مـــن الحقيقـــة ، حـــتى وإن قيـــل ذلـــك .

علـــق الكاتب الروســـى الشـــهير **<u>ليـــو تولســـتوى</u>** مـــرة عـــلى مـــــا يراه مـــن أفعـــال وســـلوكيات الطغـــاة والجبابرة ، مـــن أن أخشى ما يخشـــاه حقيقـــة بالمستقبل أن يـــرى **جنكـــيز خـــان** قـــد عـــاد للحياة وأمسك بـــسماعة التليفـــون ليصـــدر أوامـــره وتعليمـــاته .

تـــم إدراك هـــــذا الخوف الآن ، فقبـــل نهايـــة عـــام **١٩٣٩** ، قـــرر هتـــلر أن ممارســـة العنـــف والميـــل والجنـــوح للقـــوة المنغرس فيـــه بشـــدة يمكـــن ممارســـته بعيـــدا عـــن حـــدود المـــانيا ، بينـــما هـــو مـــا يزال فـــى ريعـــان شـــبابه ، لـــذا فقـــد قـــرر الذهـــاب إلـــى القتـــال والحـــرب .

إذا كانت الحرب العالمية الأولى هى طبقا لبعض الحسابات والتحاليل مجرد تصادم عرضى للقوى العظمى رحبت بها العامة بصورة هستيرية ، إلا أن رجال الحكومات إقتربوا منها برعب .

إذن فستكون الحرب العالمية الثانية على الأقل بالنسبة لألمانيا كدولة هى مجرد رد فعل لما جرى وتم من قبل .

لن تكون حربا عامة أو حرب شعوب ، بعيدا عن طموح بعض الضباط ، فالجميع يخاف ويرتعد من تكرار أعوام الحرب (١٩١٤ـ ١٩١٩) .

تغير الوضع والواقع الآن ، سيكون الخوف الآن أكبر وأعظم سيتزايد الرعب والهلع من قذف القنابل بالطائرات ، والإستثناء الوحيد الآن هو أدولف هتلر .

الحرب العالمية الثانية هى حربه ، فهو الذى أرادها ، هو الذى خطط لها ، وهاهو يحصل عليها على الرغم من أنها ليست بالصيغة التى رغب فيها .

هذا ليس معناه أنه ليس مستعدا للترحيب باستسلام أعدائه أو إنتصارات هنا وهناك دون إراقة دماء ، على الرغم من الأدلة الكثيرة التى توضح أنه يفضل كسب الإنتصارات بعد معارك طاحنة ، أكثر من الإنتصار الذى يأتى بعد إستسلام المنهزمين .

كان غضبه شديدا جدا بسبب إتفاقية ميونخ فى سبتمبر عام ١٩٣٨ ، التى حرمته وأبعدته عن الحرب ، حتى وإن إستمرتنفيذ سياسة التهدئة إلى النهاية ، حتى وإن فضلت أوروبا والعالم أجمع الإستسلام عن الدخول فى الحرب ، لن تكون إنتصاراته بدون إراقة دماء ، كانت إبادة المعادين له عمل من أعمال الحرب ضد أى أقلية بدون حماية ، تماما

كما حدث فى إبادة الغجر ، وقتل شهود بعض المذابح التى حدثت ، ومذبحة ملايين أسرى الحرب الروس الذين إستسلموا عندما نفذ منهم الطعام إلى أن ماتوا ، كان تصميم هتلر أن يسفك الدماء ، وفى عام ١٩٣٩ ، لم يكن هناك من شئ ليوقفه عن الدخول فى الحرب وتحقيق ما يسعى إليه .

لكن السؤال الذى قد يطرأ هنا ، متى قرر ضرورة الحرب ، كما قررها الآن ؟؟؟

فى أى مرحلة وأى نقطة من حياته قرر ضرورة الحرب كما قررها الآن ؟؟؟

متى وضعت خطط الحرب العالمية الثانية ؟؟

ليس لأى سؤال مما ذكر إجابة محددة ، مع أن معظم أقواله وأفعاله تؤدى إلى الحرب .

الحرب !! ، أين ومتى ؟؟

لم يصبح السؤال ، هل هناك حرب أم لا ؟!! .

إنما أصبح السؤال ، أين ؟ ، ومتى !! ؟؟ .

كان هتلر مستعدا للدخول فى مخاطرة الحرب مع كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا فى وقت واحد ، بالرغم من محاولة إقتراب وتقرب ستالين منه ، والذى لم يكن مفهوما فى وقتها كما لم يكن واضح الأسباب ، وهى محاولة الإقتراب التى نتج عنها المعاهدة التى تم توقيعها بين الحزب النازي والسوفييت عام ١٩٣٩ !

بريطـــــــانيا :

هتلـــــر يعــلم جيــدا مــدى رغبـــة بريطـــانــيا الـــشــديدة فـــــى السـلام ، وردود أفعــالها الســلبية عنــد قــيامه بغــزو وإحتــلال أراضـــى الرايــن عام ١٩٣٦ ، وكــذلك رد الفعــل الســلبى فيمــا فعلــه موســولينى بغــزوه أبســينيا *Abyssinia* ، وتدخــله الصــارخ فــى شــئون وأراضــــى أســبانيا ، بمــا جعــله يفــترض أن بريــطانيا لا تمثــل أى خطـــر فــــى الوقــت الحـــالى .

عــلم هتــلر كــذلك أن الحكومـــة البريــطانية تقـــوم الآن بـــأول محـــاولاتها لتطـــوير ســـلاح الجـــو الملكـــى البريطـــانى ، وأن هـــذا العمـــل ســيســتغرق وقتــا وزمنــا ليــس بالقصــير ، لذا وبســبب كونه ســياســـيا بـــارعا يعـــرف كـــيف يتغـــير ويتقلـــب الـــرأى العـــام بســـرعة ، عليـــه ألا يعتـــمد على إتجـــاهات الحكـــومة البريطـــانية فـــى نبــذ العـــنف ، ذلــك أن مخـــابراته أفادتـــه أنـــه فـــى خـــلال بضـــع ســـنوات قليلـــة مابـــين عـــام ١٩٤٣ - ١٩٤٥ ، ســـتتفوق قـــوة ســـلاح الجـــو الملكـــى البريطـــانى عـــــلى قـــوة الســـلاح الجـــوى الألمـــــانى .

فرنســـــــا :

فرنســا بحكـــومتهــا ذات الواجهـــة الشـــعبية ، هـــــى الآن تقـــــريبا علـــى حـــافة حـــرب أهليـــة ، ويعلـــم هتـــلر بوجـــود أشـــخاص ذو نفـــــوذ قـــوى داخـــلهـــا لـــن يعتـــرضـــوا إذا مـــا تـــم إســـقاط حكـــومتهم حـــــتى بواســـطة الجيـــش الألمـــانى .

روســـــــيا :

فـــى روســيا كانـــت تجـــرى هنـــاك حـــركة تطهـــير كبــــرى ، وكـــانت تتســـبب فـــى خســـائر وأضـــرار كـــبيرة عـــلى الإقتـــصاد و قـــوة الجيـــش الأحمـــر الشـــيوعى .

أمريـــــكا :

أمريــكا كــانت فـــى إنعــزال تــام .

ســياسيا ، شــعر هتــلر أن اللحــظة المناســبة قــد حانــت وتحــدث كثــيرا لضبــاطه الكــبار الــذين كــانوا يســتمعون إليـــه .

أكمــل هتــلر كــلامه لمســتمعيه المبهوريــن المذهــولين بمــا يســمعونه ، مــن أن فــى نيــته الإســتيلاء عــلى النمــسا فى أقــرب فرصـــة ، ثــم غــزو تشــيكوســلوفاكيا فـــى الســـنة التــاليــة ، وأضــاف أنـــه يريــد حربــا تكســب ألمــانيا إمبراطوريـــة علـــى الحـــدود الشـــرقية ، أى فـــى كــل مــن بــولنــدا وروســيا ، أمــا البــدء فلــن يكــون بعــد عــام **١٩٤٢** ، بــل إنـــه مســتعد لمخاطــرة دخــول حــرب عالمــية عــام **١٩٣٨** .

لــم يحــاول قــائد القــوات البحــرية الأدمــيرال رايــدر ، التعليــق أو قــول أى شــىء ، ولــم تســتغرق محــاولة كــل مــن الجــنرال نيــورات ، والجــنرالان الآخــران فــى الإعــتراض أكــثر مــن دقيــقة واحــدة ، ونفــس الشــئ حــاوله جــورنــج .

هنــا أدرك هتــلر أنـــه لكــى يحقــق أهــدافه وإرادتـــه العنيــفة وغــزواتـــه فـــى المســافات البعيــدة عــن حــدود ألمــانيا ، فإنـــه يحــتاج لقــيادة عســكرية علــيا أكــثر تفــوقا وطــاعة مــن الموجــودة فعــلا !! ، لأنـــه ســيكون مــن الصــعب عليـــه إصــدار أوامــره للجنــود بالدخــول فـــى الحــرب ، بينمــا قادتهــم وجــنرالاتهم لأى ســبب كــان ، منحــازون فـــى تخــوفهم مــن الحــرب إلـــى جــانب العــامة .

لــذا يجــب علـــى الجــنرال بلومــبرج ، أن يــذهــب ، وكــذلك الجــنرال فريتــش ، وليكــن ذلــك ســريعا ، مــع إســتبدالهم برجــال آخــرين أكــثر إنقيــادا .

هتلر والجيش :

كثيرا ما قيل أن إعتراضات كبار الضباط لخطط حرب هتلر عام ١٩٣٨ كانت لأسباب عملية ، وليست لأسباب معنوية أو أخلاقية ، هذا القول صحيح إلى حد بعيد ، فالحقائق العسكرية تعالج بالأمور العسكرية ولا تعالج بالأمور المعنوية ، أظهرت بعض الأحداث أن كثيرا من الضباط الألمان كانوا يعترضون على النازية لأسباب معنوية ، والشئ الأكثر أهمية هو سلوك الجيش تجاه الحزب النازى ، هذه العلاقة بين الحزب والجيش كانت معقدة جدا .

قديما كان الجيش الإمبراطورى الألمانى يدين بالولاء التام للملوك ، والجيش البروسى ، الذى ظل يمثل عموده الفقرى كان يحتفظ بولائه الشديد لقائد بروسيا ، إستمر هذا إعتبارا من القائد المنتخب براندنبرج ، إلى ملك بروسيا ، وأخيرا إمبراطور ألمانيا ، هذه الثقة ما بين الجيش والقيادة كانت متبادلة .

أما قبل عام ١٩١٨ ، فلم يكن هناك رفض من الجيش لقيادته إلا لأمر واحد فقط على مر التاريخ ، كان هذا الأمر صادرا من الملك وكان هذا عام ١٨١٢ .

حدث هذا عندما إعتقد الجنرال يورك أنه يفعل ما فى صالح ملكه الحقيقى ، وانقلب بعصيانه لأوامر نابليون ضده ، كان نابليون فى هذا الوقت حليفا لملكه ، عصى الجنرال يورك أوامر نابليون لإعتقاده أنه بفعله هذا إنما يلبى رغبات ملكه الحقيقية .

بعد ذلك جاء إنهيار عام ١٩١٨ ، عندما تنازل القيصر الذى كان يعنى المعانى والقيم الكثيرة للضباط ، وأحدث هذا

التنازل أزمة نفسية كبيرة لكثير من الضباط ، حقيقة أن القيصر أعفاهم من قسم الولاء ، لكن هل يستطيع أو من حقه أن يتنازل ؟؟ هل من الحق والواجب أن يغمد الضباط سيوفهم فى الوقت الذى يجب عليهم أن يشهروها ويرفعوها فى خدمة حكم أزاح بكل من حوله ؟؟

كان سؤالا صعبا جدا على رجال لم يتعودوا على مواجهة مشاكل مثل هذه المشكلة ، نتج عن ذلك أن تخلى كثير من الضباط عن مهامهم المكلفين بها ، وانضموا إلى حروب غير معلنة داخل وخارج ألمانيا ، بينما إلتحق الكثير بالمنظمات شبه العسكرية النازية ، وانضم وانخرط البعض الآخر ببساطة فى الحياة المدنية ، ومع ذلك قرر الكثيرين منهم أن الولاء للقيصر يتحول أتوماتيكيا من شخصه إلى الوطن ألمانيا ، وهؤلاء هم الذين شكلوا الجيش الجديد .

ألمانيا أثناء حكومة جمهورية فيمار :

أثناء فترة حكم " جمهورية فيمار " ، كانت ألمانيا فى حالة دائمة من القلاقل والحروب الأهلية ، وقد أدرك صانع الجيش الجديد الجنرال فون سيكت ، أنه يلزم إبعاد الجيش عن السياسة ، وإن لم يكن كذلك فسيؤدى إقتراب الجيش من السياسة إلى إنحلاله بسرعة وبسهولة ، لذلك جرت محاكمة جميع الجنود الذين شاركوا فى أعمال سياسية محاكمة عسكرية وتم طردهم من الجيش أو إيداعهم السجون .

فى تلك الفترة كان الجيش محترفا صغيرا مطيعا دائما لأوامر الحكومات الجمهورية ، حتى وإن إختلف كثير من الضباط على ما يجرى بالجمهورية ورغبوا فى عودة نظام الحكم الملكى السابق ، إلا أنهم يطيعون الأوامر ولا يعصونها أبدا .

نصب الجيش نفسه حارسا وحيدا للمصالح العليا للأمة ، وقد أطلق على الجيش أنه (دولة داخل دولة) .

في المقابل كما أراد الجيش ألا يتدخل في سياسات الحزب ، نجح بدرجة كبيرة في ألا يتدخل الحزب في شئونه الداخلية ، إلا في أقل القليل ، أرضت هذه السياسة الجميع ، فالسياسيون يعلمون أن الجيش لا يحترم شروط معاهدة السلام التى كان يتم تأكيد بنودها فى إتفاقيات دولية لاحقة ، والسياسيون يتعاملون مع الأجانب ولا يهمهم كيف يتم تطبيق الإتفاقية .

ولإعطاء المثل على ما جاء بشروط المعاهدة ، يذكر أن المعاهدة فرضت على الألمان شروطا منها أنهم :

- الألمان محرومون من إنتاج أو إستخدام الدبابات والطائرات العسكرية .

وللقفز على هذه المشكلة ، كان يتم تدريب أطقم الدبابات والطائرات فى الإتحاد السوفييتى بناءا على إتفاق بين الجيش الألمانى والجيش الأحمر السوفييتى ، وليس بناءا على إتفاقية بين الحكومتين .

قبل الجيش هندنبرج رئيسا لألمانيا ، كأن يكون شكلا من أشكال القياصرة ، ومع ذلك كان ولاؤه الحقيقى لنفسه وللأمة الألمانية ، لذلك كانت القيادة العليا للجيش الألمانى تقوم من وقت لآخر بإفادة الرئيس هندنبرج بإعتراضاتها على أى وزير أو حتى سياسته ، وأصبح هذا الأسلوب هو الضمان للولاء أثناء فترة حكم هندنبرج .

وضعت القيادة العليا للجيش بعض مواصفات المؤسسات الملكية الدستورية فى أيام الحكم الملكى الأولى ، فعلى سبيل

المثال فى إنجلترا " كانت الملكة فيكتوريا فوق إعتبارات السياسة ، ومع ذلك فلديها حرية الفعل فى أى وقت تراه ضروريا لصالح الدولة .

وبتحول ألمانيا إلى النازية عام ١٩٣٢ ، أعتبر"الجنرال فون شليشر ، النازية نوعا من أنواع الديكتاتورية العسكرية ليزيح هتلر خارج السلطة ، لكن شليشر ليس نابوليون بونابارت ، فمركزه ووظيفته فى أن يعمل لصالح الجنود والسياسيين غريبة على الجيش الألمانى ، لذلك كانت حكمة بسمارك ، القائلة :

" تستطيع عمل أى شئ بالحربة ، إلا أنك لا تستطيع أن تجلس عليها !!" .

كانت العبارة صحيحة مائة بالمائة ، لهذا السبب ، ذهب شليشر ورحل وأصبح هتلر بعده المستشار ، ومع ذلك إستمر الجيش فى كونه أكبر قوة فى ألمانيا ، كما إستمر فى إثبات نفسه وذاته كأكبر هيئة يؤخذ برأيها فى مصير الأمة .

أوقف هذا الشعور الجيش من إعتبار نفسه تحت سيطرة حكومة هتلر ، وعلى ما يبدو أن الجنرالات كانوا بطيئى الإدراك ، ظل الجيش قويا على نحو هائل بل أكثر قوة عما قبل ، تضاعف حجمه عدة مرات فى الحجم ومعدات التسليح الحديثة .

لكن لم تكن هذه الصورة كاملة ، فزيادة قوته خاصة بعد إعادة التجنيد الإلزامى عام ١٩٣٥ ، كان معناه أن الإحتراف الخالص والنقى لأفراد الجيش المكون من مائة ألف جندى قد قل ، وذلك بسبب إلتحاق الكثير من رجال الحزب النازي بالجيش وتواجدهم بين صغار الضباط والرتب الأخرى ،

وبهــذا أصبحت الخطــوط التـــى تفصـــل بـــين دولـــة النـــازي و " الدولـــة الـــتى هـــى داخـــل الدولـــة " (الجيـــش) غـــير محـــددة ، ومـــع ذلـــك ظـــل الجيـــش هـــو القـــوة الوحـــيدة فـــى ألمـــانيا التـــى تســـتطيع الإطـــاحة بطغـــيان الحـــزب النـــازى ، وهتـــلر يعلـــم ذلـــك .

مـــن هنـــا كـــانت معـــاملته للجـــنرالات فـــى الســـنوات الأولـــى مـــن حكمـــه تحظـــى بأقصـــى قـــدر ممكـــن مـــن الرعـــاية ، ليـــس عـــن طريـــق إعطـــائهم كـــل مـــا يطلبونـــه مـــن رجـــال أو مـــال أو معـــدات أو ترقيـــات فقـــط ، لكـــن كـــان أســـلوبه معهـــم يتمـــيز بالإحـــترام والتقـــدير ، كـــان يشـــير دائمـــا إلـــى تقـــاليد الجيـــش الألمـــانى بالعظمـــة ، كـــان كـــثير المـــدح للجيـــش الـــذى لا يهـــزم ، وعندمـــا عبر الجـــنرلات عـــن قلقـــهم إتـــجاه القـــوات شـــبه العسكرية للحـــزب النـــازى "قـــوات العـــاصفة *The SA*" ، ثـــم بعـــد ذلـــك "قـــوات الصـــاعقة *The SS* " ، أكـــد لهـــم هتلـــر مـــرارا وتـــكرارا وفـــى العـــلن أن الجيـــش كـــان وســـيبقـــى دائمـــا"هـــو الوحـــيد حامل الســـلاح للـــرايخ " .

إســـتمرار هـــذه الحـــالة بيـــن الـــدولـــة والجيـــش الـــذى هـــو "الـــدولة داخـــل الدولـــة " ، كـــان شـــيئا متناقضـــا فـــى مجتـــمع يتـــم إعـــادة تنظيـــمه وتشـــكيله طبقـــا للمقاييـــس والخطـــوط الهتلـــرية .

أراد بعـــض الضـــباط الصـــغار التـــابعين لهتلـــر أن يـــروا الجيـــش *gleichgeschltet* ، مثـــل جميـــع المؤســـسات الألمانية الأخـــرى ، (هـــذه الكلـــمة هـــى صـــياغة وتعبـــير نـــازي لايمـــكن ترجمـــته "طبقـــا لمـــا جـــاء بالنـــص الأصـــلى " ، لكـــن معنـــاها طبقـــا أيضـــا للنـــص الأصلى (إزاحتـــه عـــن مركـــزه ووضعـــه الممـــيز فـــى الدولـــة ، ودمجـــه فـــى التشـــكيل النـــازى بالـــدولة) ، كـــان مـــن الواضـــح أن الجيـــش لـــن يعـــترض او يقـــاوم ذلـــك .

طريقـــة أخـــرى بديـــلة تنـــاسب أســـلوب هتـــلر ، قـــام هتلـــر

بسلوكها وهى" مضاعفة الجيش " ، أى أن يكون له جيشان ، واحد للدولة والآخر للحزب النازى .

والجيش الآخر الذى أراده هتلر تشكل أيام النازى الأولى من قوات العاصفة *The SA* ، تحت قيادة الجنرال إرنست روهم ، ثم بعد ذلك من قوات الصاعقة *The SS* تحت قيادة هملر .

أدرك هتلر أن هذا الأسلوب لن يحوز رضى معظم كبار الضباط ، وأدرك أيضا أن الأمور إذا ما وصلت إلى المواجهة بين الجيش وقوات الجنرال إرنست روهم ، قوات العاصفة مقاتلى الشوارع ، فستكون الغلبة للجيش .

إذن هو (الماجور إرنست روهم) !! .

عليه أن يقضى عليه وعلى أولئك الذين طالبوا بتغيير القيادة العسكرية ، وبأقصى وحشية وسرعة ممكنة ، إختار هتلر أسلوب ماكر خبيث للتعامل مع جنرالاته فى عام **١٩٣٤** .

فى مقابل حياد الجيش السياسى التقليدى ، قام هتلر بمنحه دبابات جديدة ، وتشكيل فرق عسكرية إضافية جديدة ومدافع جديدة ، و قوات جوية جديدة أيضا .

لم يحدث من قبل أن لعب الجنرالات دور الجنود بهذا السخاء فى وقت السلم .

تم إبعاد أنظارهم لأقصى درجة بمنتهى البراعة ليكونوا مشغولين بأداء العمل الوحيد الذى تدربوا عليه ، لذلك أسعدهم أن يكونوا بعيدين عما يحدث فى ألمانيا مهما كان .



لم يحدث من قبل أن قام الجنرالات بلعب دور الجنود .

كان للعطايا الكثيرة التى منحها هتلر بإستمرار للقوات المسلحة تأثير جيد جدا ، ففى عام ١٩٣٣ ، كان الجيش البولندى يستطيع بمفرده هزيمة الجيش الألمانى ، لهذا السبب كانت أول مهام هتلر أن يطلب صداقة البولنديين وخداعهم ، كما أن الفرنسيين إستطاعوا فى عام ١٩٣٦ ، أن يمتلكوا قوة متحركة ضاربة ، تستطيع غزو ألمانيا ومنعها من إعادة إحتلال أراضى الراين

قبل نهاية عام ١٩٣٨ ، لم يكن موجودا بالعالم كله إلا حليف واحد فقط من القوى العظمى يستطيع هزيمة الجيش الألمانى ، ولم تفعل تلك القوة أى شئ .

لقــد تــم إعطــاء الفرصــة للجــنرالات الألمــان فــى بنــاء قــوة حصينــة ضــد أى إعــتداء حــيث تــم ذلــك بمنتهــى الســرعة والكفــاءة ومــع ذلــك لــم يســتطيعوا بعــد إيجــاد الوســيلة التــى يســتطيعون بهــا غــزو أوروبــا .

هــذا بالضــبط مــا طلــب منهــم أن يقــوموا بــه عــام ١٩٣٨ ، فهــذه المغــامرة لن تجلب فقــط الدمــار لبــلادهم التــى يعــتبرون أنفســهم المدافــعين عنــها والحامــين لهــا ، ولكــنها ســتجلب أيضــا دمــار القــوات المســلحة نفســها التــى صنعــوها بــأيديهــم وبعملهــم المتفــانى ونشــأوا منهــا .

إذا جــاء الوقــت الــذى يجــب عــلى هيئــة كبــار الضــباط ، الجــنرالات أن يقومــوا ببحــث الســياســة الداخليــة ، وتغــيير لغــة الحديــث عــن الثقــة المفقــودة .

كــان هــذا ما طلبــه رئيــس هيئــة الأركــان الجــنرال بيــك فــى أوائــل عــام ١٩٣٨ ، لكــن لــم يكــن هــذا الأســلوب يصــلح مــع هتــلر ، وهــو الديكــتاتور الــذى ليــس لديــه أى رغبــة فــى الســماح لهــؤلاء الجــنرالات بفــرض أى شــئ عليــه .

فــى أوائــل عــام ١٩٣٨ ، أخــذ هتــلر المبــادرة عنــدما علــم مــن ســجلات البوليــس الســرية أن وزيــر الحــرب بلومبــيرج ، قــد تــزوج مــن راقصــة إســتربتــيز ، فقــام عــلى الفــور بطــرده مــن القــوات المســلحة .

لكــن الجــنرال فريتــش ، مــازال قــائدا عــاما للجيــش ويتمتــع بنفــوذ كــبير، والإتهــامات تصــاعدت ضــده بإتهــامه بالشــذوذ الجنســى لــذا تــم إعفــائه مــن مناصبــه فــورا بالرغــم مــن إثبــات براءتــه وعدم صــدق الإتهــامات الموجهــة ضــده ، ومــع ذلك رفــض هتلــر إعــادته لمنصــبه ، وقــام بتنصيب نفســه وزيــرا للحــرب ، وقــام بتعيين

هــيئة أركان شــخصية يرأســها رجــل كــان مثـــل الخــادم بالنســبة لـــه ، وهــو "ويلهــلم كيــيتل "ســماها *OKW* (*Oberh kommando der Wehrmacht*) أو القيــادة العليــا للقــوات المسلحــة .

قــام بتعــيين الجــنرال / براوشــتش قائــدا للجيــش ، إلا أنـــه كــان أكثــر ليــونة ومــرونة مــن القــائد الســابق للجيــش الجــنرال فريتــش .

بهــذه التغــييرات إســتبعد كبــار الجنــرالات المتوقــع تمردهــم أو تقــاعــدوا ، (يــلزم ذكــر الكــثير مــن هــذه الأحــداث عنــد بدايــة الحــرب حــتى يعــلم أن الإنتصــارات العظيمــة فــى الحــرب كــانت تنســب لهتلــر) .

أمــا بالنســبة لحلفــاء هتلــر المحــافظــين ، فقــد تــم طــرد شــاخــت ، وبالنســبة لبــــابن ، تــم إبعــاده بإرساله للخــارج ، وكــذلك الحــال بالنســبة لوزيــر الخــارجية نيــورات ، تــم تغــييره بوزيــر خــارجيــة جــديد هـــو ريــبنتــروب .

تــم توقيــت كــل ذلــك جيــدا ليتوافــق مــع غــزو الجيــش الألمــانى ومســيرته المنتــصرة داخــل النمــسا فى الثــانى عشــر مــن مــارس عــام ١٩٣٨ .

الركـــن الثـــالـــث للرايـــخ الثـالـــث :

فــى الوقــت الــذى عـــادت فيـــه القـــوات الألمـــانية بعـــد إنتصـــارهم بالنمســا ، بأكــاليل الزهــور مــع قــادتهــم الأكــثر أو الأقـــل ســعادة إلــى المــانيا ، كــانت الأمــور قــد تغــيرت .

لــم يعــد للجيــش مكانتــه القديمــة ، تـــوقف عـــن أن يكـــون القــوة الــتى يطلــق عليــها " دولــة داخــل الدولــة " .

أصــبح الآن مــن اللازم تطبيــق الركــن الثــالث للرايــخ الثـــالث

علـى مسـتوى الإدارة والحـزب ، لقـد تـم تنفيـذ المبـدأ النـازى *gleichgeschltet* ، والـذى يعنـى طبقـا للمفهـوم والتـسمية النـازية (إزاحتـه عـن مركـزه ووضعـه الممـيز ، مـع دمجـه فـى التـشكيل النـازى بالـدولة) ، كمـا أريـد وتـم التخطيـط لـه مـن قبـل ، وأصـبح الوضـع الجـديد عـاما وبشـكل كـبير وملحوظـا جـدا إلا مـن بعـض الإسـتثناءات مثـل الجـنرال بيـك .

كـان الجـنود مطيعـين لإرادة الديكـتاتور ، وأصـبح الجيـش مـن الآن فصـاعدا هـو الأداة الـتى ينفـذ بهـا أغـراضه وليـس الجـنرالات

مؤامـرة الجـنرال بيـك للإطـاحة بهتلـر :

المنـاسـبة الوحـيدة قبـل الحـرب الـتى قـام فيهـا الجيـش بتنفيـذ أحـد مسـئولياته العظـام تجـاه الدولـة ، كـانت أثنـاء الأزمـة التشـيكيـة عام ١٩٣٨ ، عنـدما قـام الجـنرال بيـك ، وبعـض مـن كبـار الضـباط الآخـرين بالتخطيـط لـلإطـاحة بهتـلر بسـبب الحـرب الـتى إعتـبروهـا إنتحـارية وشـريرة .

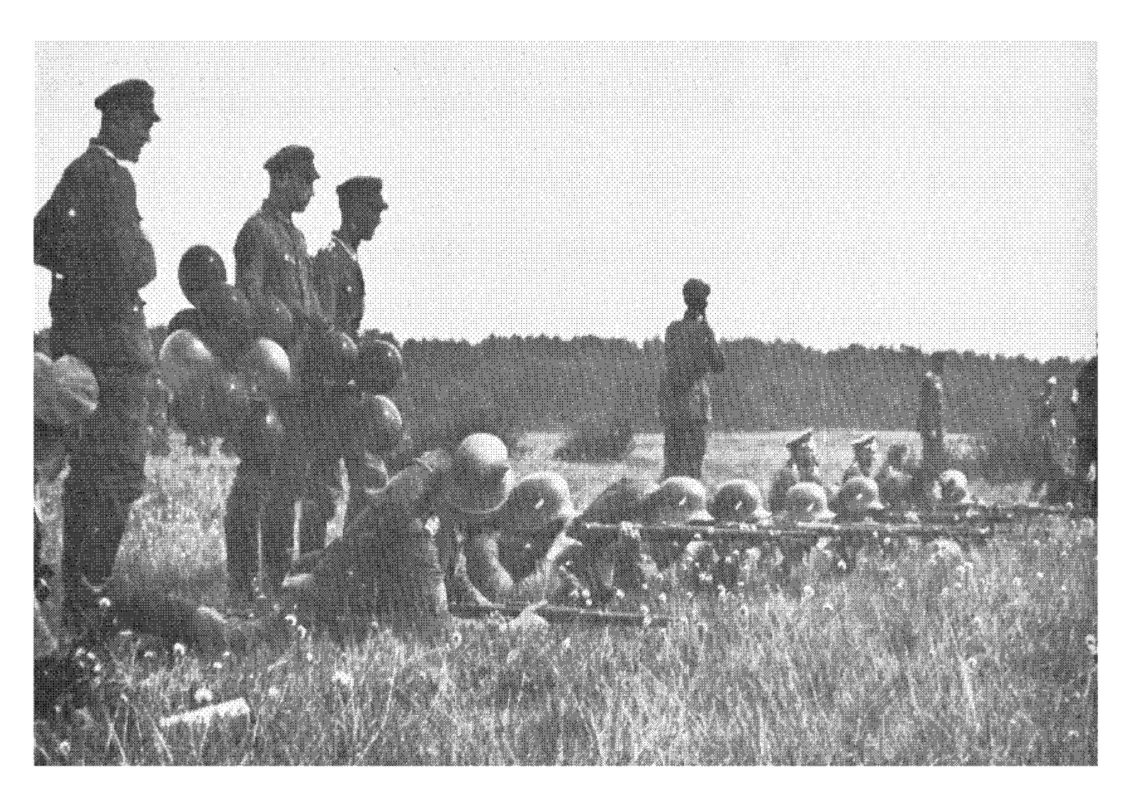
إسـتقال الجـنرال بيـك ، كشـكل مـن أشـكال الإحتـجاج الـذى تمنى أن يهـز الدولـة ، لكـن تـم تغطـية هـذه الإسـتقالة بوسـائل دعايـة جـوبلز ، ولـم يصـل أبـدا إلـى مـسـامع العامـة ، وعنـدما خضعـت كـل مـن إنجـلترا وفرنسـا لإرادة الديـكتاتور فى ميونـخ فـى سـبتمبر ١٩٣٨ إنهـارت المؤامـرة .

وبالرغـم من تبـاطـؤ الشـعور بالإسـتياء العـام بيـن الكـثير مـن كبـار الضـباط وضبـاط الأركـان مـرت حـوالى خمسـة سـنوات قبـل حـدوث محـاولة أخـرى للإطـاحة بالطاغيـة ، لـم يكتـب لهـا النجـاح أيضـا ، هنـا وجـدوا أن الوسـيلة الوحـيدة للتخلـص مـن الطـاغية بالقتـل وعـن طـريق التـآمر بيـن الضـباط ، وبهـذا يكـون

الجيش الألماني قد تخلى عن دوره الأساسي كحكم لمصير ألمانيا كدولة ، وأصبح القبضة المسلحة التي يستطيع بها هتلر تحقيق إرادته العنيفة .

أوائل عام ١٩٣٩ كانت الخطط توضع لغزو بولندا وهولندا وبلجيكا وفرنسا بواسطة ضباط لم يرضوا بهتلر قائدا ، ولم يوافقوا على نظام حكمه .

نفذ هتلر تكتيكه بتحقيق سيطرته وسيادته التامة على ألمانيا ، كانت سيطرته على شعبه كاملة بجميع المعايير ، لكن تعطشه ورغبته في الإنتقام تستدعي الآن ضحايا جدد ، في متناول الأيدي ولتكن الأقليات التي فشلت في الهجرة .

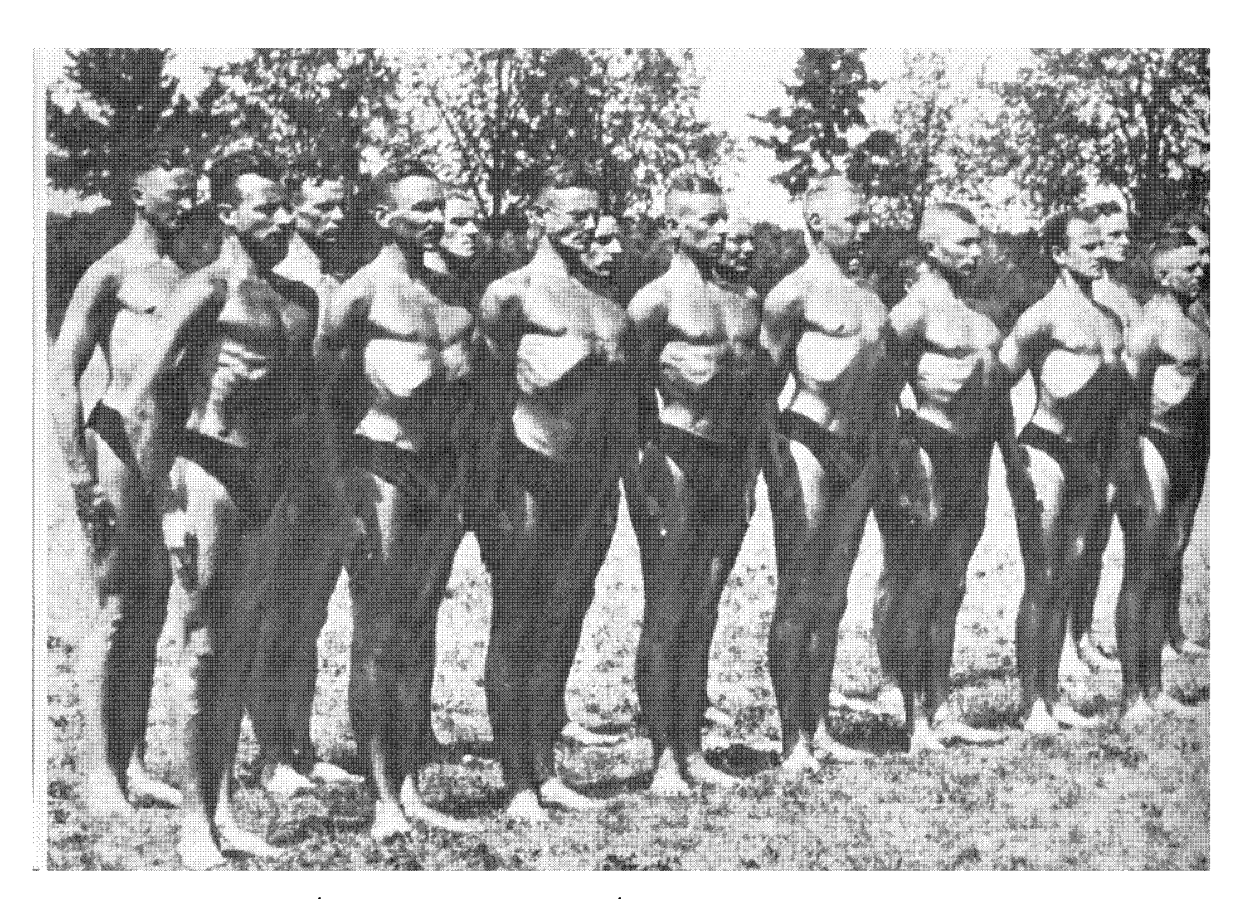


بينما كانت بريطانيا وفرنسا خارجة توا من فترة هدوء عسكري كان هتلر يقوم بتنفيذ برنامج تحديث عسكري ويستعد للحرب .

ليلـة الكريســتال :

فــى التــاســع مــن نوفمــبر عــام ١٩٣٨ ، تــمت مهــاجمة الأقليــات بقــوات العاصــفة النــازيـــة فــى أول إجــراء رئيــسى يتــم فـــى أوروبـــا منـــذ الإجــراء الــذى إتخــذته روســيا مــن نصــف قــرن مضـــى ، فـــى ليــلة ســموها "ليلــة الكريســتال *Crystal Night* " تــم فيهــا تحطــيم واجهــات محــلات اليهــود وإحــراق معــابدهم وضـــربهم أو جرهــم إلـــى معســكرات الإعتقــال .

كــان كــل ذلــك فعــل مــن أفعال الحرب الــداخلية التـــى ربـــما وجدهــا هتــلر نوعــا مــن التعويــض عــن الحــرب التـــى أرادهــا فـــى أكتـــوبر ، وفـــى الحقيقـــة لـــم يتــدخل لا الجيــش ولا الإدارة المدنيـــة ممثلـــة فـــى الشـــرطة لمنـــع أو إيقــاف هــذه المذبحـــة .



مجموعة من جنود الجيش الألمانى أثناء التدريب قبل غزو أوروبا .

أصيب الرأى العام العالمى بالصدمة ، ومع ذلك لم تتدخل ولم يكن لأى قوة من القوى الكبرى أى رد فعل .

بدأ هتلر يعانى الآن من وهم عظيم وهو إعتقاده أن بريطانيا وفرنسا لن يحاربوا أبدا إلا فى حالة الدفاع عن النفس ، لذلك يجب عليه الإستمرار فى تقدمه طبقا لجدوله الزمنى فى إتجاه الشرق .

(كان هتلر يرى أن اليهود كان لهم دور كبير فى هزيمة وإنهيار ألمانيا ، كما إتهمهم والشيوعيين أيضا بتدمير إقتصاد ألمانيا ، يقول هتلر فى كتابه " كفاحى " ، ما من فعل مناف للأخلاق ، وما من جريمة أرتكبت بحق المجتمع إلا وكان لأى

منهمـــا اليـــد فـــيها وأكتشـــفت مـــع الأيـــام) .

فـــى شـــتاء ١٩٣٨ – ١٩٣٩ ، وبينمـــا كـــان الغـــرب يقـــوم بـــإعـــادة التســـليح بمعـــدل يفـــوق إعـــادة تســـليح ألمـــانيا فنيـــا ومـــاديا ، إســـتمر وضـــع التهدئـــة ليكـــون هـــو الســـياســـة الحكوميـــة لكـــل مـــن لنـــدن وبـــاريـــس .

كـــان كـــلا مـــن شـــامبرلين ودالادييـــر ، راغـــبين فـــى إســـتمرار جهـــودهما نحـــو الســـلام بـــأى ثمـــن ، وكـــانت رؤيتهمـــا أن هتـــلر قـــام بـــإشـــراك رجـــال دعـــايتـــه فـــى الرايـــخ الثـــالث وأن كـــل مـــا يســـتطيعه لـــن يتعـــدى الأقـــوال الـــتى يقـــوم بهـــا رجـــال الدعـــاية ، وهـــذا هـــو أقصـــى طموحـــاته ولـــن يقـــوم بـــأى نـــوع مـــن العـــداء .

إعتقـــد مؤيـــدو ســـياسة التهـــدئة أن هتـــلر ليـــس إلا ظاهرة ألمـــانية خالصـــة ، وبالـــرغـــم مـــن كـــل مـــا قـــاله أو كتبـــه ومـــا يفعلـــه الآن فقـــد قـــام رئيـــس وزراء إنجـــلترا شـــامبرلـــين ، بوضـــع هـــذا الإعتـــقاد فـــى قالـــب لا يمكـــن تبـــديله .

عـــاصر رجـــال مـــن حكـــام الغـــرب الحـــرب العالميـــة الأولـــى برعبهـــا وأهـــوالهـــا ، وبالرغـــم مـــن ذلك لـــم يكـــن أحـــد يهـــتم بمـــا يؤثـــر فـــى شـــخصية هتـــلر وينعكـــس عـــلى أفعـــاله ســـواءا أكـــانوا يهـــودا أو أجـــانب لا فـــى لـــندن ولا باريـــس .

فـــى الخـــامس عشـــر مـــن مـــارس عـــام ١٩٣٩ ، غـــزت القـــوات الألمـــانية تشـــيكوســـلوفاكيا الـــتى ســـبق وأن جـــردت مـــن دفـــاعاتها ، وفـــى هـــذه اللـــحظة فقـــط ، أدرك شـــامبرلـــين ، أن مـــا يواجهـــه ليـــس ظـــاهرة تهـــم الألمـــان فقـــط ، لهـــذا بـــدأ الغـــرب فـــى الإســـتعداد للحـــرب .